البعث
الأسبوعية

الأربعاء ١٠ آذار ٢٠٢١ العدد ٣٦

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر

٣٢ صفحة

صحافتنا الاقتصادية وواقعها الاقتصادي



تحديد سعر شراء محصول القمح من الفلاحين بـ ٩٠٠ ليرة سورية.. والقطن بـ ١٥٠٠



«البعث الأسبوعية» ـ مقر رئاسة الحكومة

قرر مجلس الوزراء رفع سعر شراء محصول القمح من الفلاحين لموسم ٢٠٢١ ليصبح ٩٠٠ ليرة سورية للكيلو غرام (٨٠٠ ليرة سعر شراء مع منح مكافأة تسليم ١٠٠ ليرة لكل كيلو غرام) لمن يسوق أقماحه إلى مراكز مؤسسة الحبوب بما يمكن من استجرار أكبر كمية ممكنة من المحصول ومساعدة الفلاحين على تأمين مستلزمات الإنتاج.

وأفرد المجلس الحيز الأكبر من جلسته الأسبوعية يوم أمس برئاسة المهندس حسين عرنوس رئيس مجلس الوزراء لمناقشة الخطط الآنية والمتوسطة وبعيدة المدى التي قدمتها اللجان الوزارية الأربعة (الاقتصادية والخدمات والبنى التحتية والطاقة والموارد والتنمية البشرية) لتحسين الواقعين الخدمي والتنموي ومعالجة القضايا المعيشية الناشئة جراء الحصار الاقتصادي الجائر، بما يخفف الأعباء على المواطنين ويزيد من زخم عجلة الإنتاج في القطاعات كافة.

واعتمد المجلس ورقة عمل مشتركة بين اللجان الوزارية تركز على تشبيك الجهود لتعزيز الشفافية في التعامل مع المواطنين وضمان عدالة توزيع الخدمات ومكافحة التهريب واستثمار العقارات المملوكة للدولة والمشغولة بشكل جزئي بالأسعار الرائجة، والإسراع بإنجاز النظام الضريبي الموحد وإصدار قانوني الاستثمار والبيوع العقارية وتشجيع نظام المقايضة مع الدول الصديقة ودعم مشاريع الطاقة البديلة وتعزيز التشاركية مع القطاع الخاص.

وركزت الورقة المشتركة على ترشيد الإنفاق الحكومي وتوجيهه نحو تحسين الواقع المعيشي وتوسيع قاعدة المشاريع الصغيرة والمتوسطة واستقطاب المغتربين للمساهمة في المشاريع الاستثمارية، وتحفيز المصارف العامة والخاصة على المشاركة في العملية الإنتاجية وتشجيع التصدير وفتح الأسواق مع دول الجوار ودعم قطاع النقل الداخلي بتأمين باصات إضافية، ودراسة مشروع تأمين صحي يغطي العاملين في مؤسسات الدولة بنسبة مئة في المئة.

وأكد المهندس عرنوس ضرورة التركيز على العمل المؤسساتي والتواجد الميداني بين المواطنين واتخاذ أشد العقوبات بحق المحتكرين والمتلاعبين بالمواد المدعومة، وإشراك الاتحادات والنقابات والمجتمع المحلي في دعم جهود ضبط الأسواق، وتقديم الدعم اللازم للمبادرات التي تهدف إلى تأمين المواد الأساسية للمواطنين بالجودة والأسعار المناسبين، مع استمرار الجهود الحكومية الرامية لضبط تقلبات سعر الصرف ومعالجة آثارها السلبية ومنعكساتها على مستوى معيشة المواطن.

وبحث المجلس مشروع قانون بإعفاء المواطنين المهجرين والمتضررين من الإرهاب الموجودين داخل سورية وخارجها من رسوم وغرامات الشؤون المدنية بما يساعد على تسهيل عودتهم إلى مدنهم وقراهم، كما تمت مناقشة ورقة عمل مقدمة من وزارة التنمية الإدارية في إطار برنامج الإصلاح الإداري تتضمن معايير الترشيح والتقييم لشغل وظيفة معاون وزير والمسار الوظيفي لمعاون الوزير.

وطلب المجلس مذكرة أكثر شمولاً حول استكمال تنفيذ مشروع إرواء ٧٤٠٠ هكتار في سهول حلب الجنوبية تقدم خلال اجتماع قادم، ووافق على منح المصرف العقاري الاستثناءات اللازمة لتنفيذ مشروع تحديثه وتطويره لاستكمال إجراءات إنجاز مشاريع بنية الدفع الإلكتروني.

ودرس المجلس مشروع صك تشريعي لمعالجة أوضاع المستثمرين في فرع المؤسسة العامة للمناطق الحرة بحلب في ظل الأضرار التي تعرضت لها بناها التحتية ومبانيها الإدارية بما يسهم في إعادة تأهيلها واستعادة دورها بدعم الاقتصاد الوطني.

وزير الزراعة

وفي تصريح للصحفيين عقب الجلسة قال وزير الزراعة والإصلاح الزراعي المهندس حسان قطان إن مجلس الوزراء وافق على رفع سعر كيلو القمح من ٥٥٠ ليرة إلى ٩٠٠ ليرة وذلك وفق تكاليف الإنتاج الفعلية حسب أسعار مستلزمات الإنتاج في السوق ويأتي ذلك في إطار تشجيع الفلاحين على الاستمرار في خدمة المحصول وتوفير مستلزمات الإنتاج، لافتاً إلى أن المصرف الزراعي سيقوم في حال تأمين الأسمدة لاحقا التي لم تتمكن الحكومة نتيجة ظروف الحصار من تأمين الدفعة الثانية من السماد، إلى شراء الأسمدة من الأسواق المحلية وتأمين حاجة المساحات المزروعة من هذه المادة.

ولفت إلى أنه تم قبل يومين رفع أسعار محصول القطن ضعف الأسعار المقررة في العام الماضي حيث كان ٧٠٠ ليرة للكيلو غرام، وتم إعلان السعر الجديد لهذا العام بـ ١٥٠٠ ليرة بهدف منح الدعم الزراعي على المنتج النهائي وتمكين الفلاحين من توفير مستلزمات الإنتاج وفق أسعار السوق الرائجة.

نشاطات حكومية

وكان المهندس عرنوس وافق على توصية اللجنة الاقتصادية بتحديد سعر شراء الكيلو غرام الواحد من محصول القطن المحبوب من الفلاحين لموسم عام ٢٠٢١ بمبلغ قدره ١٥٠٠ ليرة سورية واصل أرض المحالج ومراكز استلام المؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان، وذلك وفقاً للتكاليف الفعلية لمستلزمات الإنتاج وبحيث يكون الدعم الحكومي عند استلام المنتج النهائي.

مسؤولية الكلمة

والتقى رئيس مجلس الوزراء المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب، حيث تناول الحديث أهمية دور المثقفين في مواجهة الحرب الإعلامية والثقافية التي تتعرض لها سورية وتستهدف حاضرها ومستقبلها ووعي أبنائها ونشر أفكار هدامة بعيدة عن الواقع الحقيقي وما تتعرض له سورية جراء الإرهاب والحصار الاقتصادي الجائر الذي يستهدف الشعب السوري في لقمة عيشه وأساسيات حياته ومتطلباته اليومية.

وأكد المهندس عرنوس أهمية الكلمة المسؤولة والواعية في تشكيل الرأي العام ودور المثقف في خلق خطاب متوازن وموضوعي، وضرورة تكاتف الجهود وزج كل الطاقات لاسيما الفكرية والثقافية منها للتصدي للحملة الشرسة والضغوط التي تتعرض لها الدولة السورية والتي ازدادت مؤخراً مع فشل المشروع الإرهابي المخطط لها وهزيمة الأدوات الإرهابية ومشغليهم في تحقيق غاياتهم وذلك بفضل انتصارات الجيش العربي السوري واحتضان الشعب له.

ولفت رئيس مجلس الوزراء إلى أهمية تشبيك الاتحاد مع الوزارات والمؤسسات المعنية لتسهيل عمله وتمكينه من القيام بدوره على أكمل وجه وتفعيل عمل المراكز الثقافية واستثمارها في نشر الأفكار والقيم الوطنية لمواجهة الأفكار الهدامة والغريبة عن قيم المجتمع السوري وتراثه العريق.

وتم التأكيد خلال اللقاء على تنشيط وتفعيل حركة التأليف والنشر وبذل كل الجهود ليعود الكتاب من جديد إلى ألقه ومكانته المرموقة، ونشر المعرفة والعلم بين أبناء المجتمع والارتقاء بالحالة الثقافية في أوساط المجتمع وعكس حالة الصمود الشعبية في أعمال فكرية تخلد ما قدمه الشعب السوري والجيش العربي السوري من تضحيات وبطولات خلال تصديه للحرب الإرهابية التي تتعرض لها سورية.

تشبيك

ترأس رئيس مجلس الوزراء اجتماعاً لأعضاء مجلس إدارة مؤسسة ضمان مخاطر القروض تركز على ضرورة تنظيم قطاع المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر خصوصاً مع اكتمال البنية التشريعية المتعلقة به مع صدور القانون رقم ٨ للعام ٢٠٢١ الذي يسمح بتأسيس مصارف التمويل الأصغر، وزيادة التأهيل والتدريب والترويج للمشروعات القابلة للتنفيذ في كل محافظة.

وجرى خلال الاجتماع تقييم للمراحل النهائية لبدء مؤسسة ضمان مخاطر القروض إبرام اتفاقيات مع المصارف العامة والخاصة لتقديم الضمانات لتمويل المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر باعتبارها أولوية تنموية تسهم في تطوير عملية الإنتاج وتأمين فرص عمل.

وشدد المجتمعون على التشبيك بين مؤسسة ضمان مخاطر القروض وهيئة دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة لتأمين متطلبات النهوض بقطاع المشروعات المتوسطة والصغيرة ليؤدي دوره الريادي في دعم الاقتصاد الوطني وفق برنامج عمل متكامل، كذلك زيادة نشاط الهيئة في مجال التدريب والتأهيل والترويج للمشاريع وجذب المستثمرين إليها والتواصل مع الوحدات الإدارية في المحافظات للوقوف على الفرص الاستثمارية المتاحة فيها.

وأكد المهندس عرنوس أن مؤسسة ضمان مخاطر القروض تكتسب أهمية خاصة لتسهيل الحصول على التمويل المصرفي، وهو ما يتطلب وضع خارطة متكاملة لهذه المشروعات وفق ما تتمتع به كل محافظة من مقومات تنموية، لافتاً إلى ضرورة منح أولوية التمويل للمشروعات التي تعطي قيمة مضافة وتدعم القطاعين الزراعي والصناعي وتسهم في دعم الشباب لإقامة المشروعات التنموية الخاصة بهم.

ولفت رئيس مجلس الوزراء إلى أهمية تكامل أدوار كافة الجهات المعنية بتوصيف الفرص الاستثمارية ودراسة الجدوى الاقتصادية وتمكين أصحاب المشروعات من الوصول إلى التمويل المناسب.

كلمة البعث

معضلة الثورة بين المصطلح والواقع

د. عبد اللطيف عمران

يشهد عالم اليوم انزياحاً ومفارقةً في مصطلح (الثورة) واستثماراً مؤذياً له قياساً إلى ما عرفه العرب وغيرهم في العصر الحديث من ثورات حقيقيّة على الاستعمار العثماني، والأوروبي، والاحتلال الصهيوني، فكانت ثورات حركة التحرر الوطني والاستقلال العربية والعالمية مثالاً ساطعاً للثورة بين المصطلح والمفهوم.

لكننا اليوم في حاجة إلى مفاهيم أكثر من حاجتنا إلى مصطلحات، لأسباب عديدة منها أن التضليل الإعلامي والغزو الثقافي طالما عبث بالمصطلحات لطرح مفاهيم مناقضة لمصالح المجتمع والدولة، الوطن والأمة، ومنها أيضاً أن المصطلح ثابت، بينما المفهوم مرن مع مرونة الواقع وديناميته، فالمصطلح دلالة على شيء وتعريف محدد له، بينما المفهوم هو التجلي الواقعي والمعرفي لهذا المصطلح.

لقد صار مصطلح الثورة في علم الاجتماع السياسيّ المعاصر بائداً، وتقليدياً صرفاً، نظراً إلى الزيف الذي أحيط به واستهدفه، ولذلك نجد الثقافة مع إطلالة العالم الجديد بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وانهيار جدار برلين تستخدم مصطلح الثورة في المجال غير السياسي، فيُقال ثورة المعرفة والمعلومة، ثورة الاتصالات، ثورة التكنولوجيا الرقمية.

ونحن نجد مصطلح الثورة في قطرنا راسخاً مستقراً في الثورة العربيّة الكبرى ضد الاستعمار العثماني عام ١٩١٦، والثورة السوريّة الكبرى ضد الاستعمار الفرنسي عام ١٩٢٥، والثورة الفلسطينيّة الكبرى ضد الاحتلال الصهيوني عام ١٩٣٦، وثورة الثامن من آذار ضد الانفصال والتجزئة والتخلف والرجعيّة عام ١٩٦٣، ـ ثم نجد فيما بعد (حركاتٍ) كحركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ وحركة التصحيح عام ١٩٧٠، (وحركة) مسيرة التطوير والتحديث عام ٢٠٠٠.

والحقيقة نحن اليوم أمام أجيال طالعة إلى الحياة يصعُب عليها استلهام حديثنا الواقعي والإيجابي مثلاً عن ثورة الثامن من آذار، فنعاني أمامها من معضلة الإفهام البنّاء لأن هذه الأجيال لا تزال تعاني منذ أكثر من عشر سنوات من تشويه مفهوم الثورة وحقيقة تراثنا الثوري كقوى وطنية تقدمية، وهي تعاني الأمرّين من المنعكسات السلبية والمدمّرة للآمال التي تنشدها من الواقع والمستقبل، ذلك بسبب التضليل الثقافي والإعلامي، والمؤامرة على التراث الثوري الحقيقي المستمر على شكل فاعل وواضح ومتجلّ في (مقاومة) الاستعماريين العثماني الجديد، والصهيوأطلسي، والذيل الرجعي العربي وما يتصل به من لهاث ودعم للاتفاقات الأبراهاميّة، فهذه المقاومة مستمرة هي المفهوم الحقيقي المتجلي لأصالة مصطلح الثورة.

في هذا السياق، سياق استهداف محور المقاومة ثقافة ونهجاً واعتباره (إرهاباً)، تمّ إزاحة مفهوم الإرهاب الحقيقي الصهيوأطلسي الرجعي العربي وأدواته في الداخل نحو مفهوم جديد هو (الثورة والنضال من أجل الحرية وإسقاط النظم غير العميلة)، على غرار ما يقال عن مفرزات ما يسمى بالربيع العربي أو (الثورة السورية) التي صار واضحاً اليوم أنها لطخة عار في وجه العالم المتحضر، لأنها البوتقة النتنة التي اختلطت فيها المطامع الاستعمارية المتجددة بإيديولوجيا داعش والقاعدة، حيث لم يدعْ مشغلوها وأدواتها موبقة إلا وارتكبوها وسجّلوا فيها أرقاماً قياسية في العمالة والارتزاق والقتل والتدمير والنهب وتعميم الفهم المنحرف للإسلام والسطو على تعاليم الدين الحنيف، وعمل ذاك التضليل على تحويل الإرهابيين إلى مقاتلين من أجل الحرية، ومندوبيهم إلى محاورين واعدين من أجل صياغة دستور وبرنامج سياسي وطنيين؟!

في هكذا واقع، غدا مفهوم الثورة محرجاً لمصطلحها الذي لم يكن في الأساس زئبقياً، والقصة ليست قصة تسمية وشعارات، فجماهير شعبنا وحزبنا بالأمس واليوم وغداً بتضحيتها وصمودها تعيد إحياء المفهوم الواقعي لمصطلح الثورة الأصيل الذي أنجزه الأجداد والآباء في ١٩١٦، ١٩٢٥، ١٩٣٦، ١٩٦٣ ضد (الجديد) من الاحتلال والإرهاب: العثماني والأطلسي والصهيوني، ضد الرجعية والتخلف والانفصال والتجزئة، ضد التبعيّة والخيانة والإرهاب، فكنّا ولا نزال وسنبقى خلف ثورة الشعب والحزب بقيادة الرئيس المناضل بشار الأسد: نثور ونقاوم ثقافة ونهجاً، لنهزم الإرهاب والاحتلال والتجزئة ونحقّق الانتصار المنشود.

إن استمرار الثورة الحقيقية لا يعني عدم مجابهتها تحديات جساماً قد لا تنتهي، ولا عدم وقوعها في أخطاء مراجعتها ضرورية لنجاح إعادة البناء والإعمار المادي والمعنوي، وتجاوز مختلف مظاهر هذه الردة التاريخية البغيضة.

مرتزقة اردوغان بعد كابوس ناغورنو كاراباخ.. «لا أحد يهتم إن متنا»!!



"البعث الأسبوعية" ـ ترجمة وإعداد: سمر سامي السمارة

في الأسبوع الأول من تشرين الأول لعام ٢٠٢٠، فُقد أحمد حداد ومعه أكثر من ٢٠ مسلحاً آخر من فرقة "كتائب الحمزة"، التابعة لما يُسمى بـ "الجيش الوطني السوري" في وسط سلسلة جبال في أذربيجان بالقرب من الحدود الإيرانية. فبعد أن شن الجيش الأرمني قصفاً عنيفاً على الجبال، فر الجنود الأذريين الذين تمركزوا خلف السوريين مسرعين، تاركين هؤلاء وحدهم على أرض لا يعرفونها. عندئذ، سقطت قذيفة مدفعية قرب محمد شعلان، أحد قادة الفصيل، ما أدى إلى مقتله على الفور. سارع اثنان من المجموعة لحمل جثة شعلان، شاقين طريقهم للخروج من الجبال والبحث عن قاعدتهم، وعندما غلبهم التعب، ألقوا بالجثة، وتركوها تتدحرج على المنحدرات.

مرت الساعات، وأدرك المرتزقة أنهم ضلوا طريق العودة، فقرر ثلاثة منهم انتظار عودة الآخرين لمساعدتهم؛ وبعد أن غادر الرجال الآخرون تعرض الثلاثة الذين بقوا لوابل من الرصاص من الجنوب، فلقي حسين طلحة حتفه، وفر الآخران إلى الشمال الشرقي، حتى وصلا إلى نقطة تجمع فيها آخرون من المجموعات المسلحة السورية التي تنتمي إلى فرقة الحمزة.

قال أحمد حداد: "كان الوضع متوتراً، حيث قام قائدنا بالتنسيق مع الأتراك لمعرفة سبب تخلي الأذريين عنا، ساءت الأمور بالنسبة لنا، ومات الكثير منا في أذربيجان".

الرحلة إلى باكو

تقول الصحفية الاستقصائية الأمريكية لندسي سنيل: كان ذلك في تموز الماضي، عندما علم مرتزقة "الجيش الوطني السوري"، وهو مجموعة من فصائل المسلحين الذين تدعمهم تركيا بالأسلحة والذخيرة والمال، أنه قد يتم إرسالهم إلى أذربيجان، البلد التي لم يسمع به سوى القليل منهم، وقيل لهم إنهم سيعملون كحرس حدود، وأن المهمة ستكون سهلة وخالية من القتال.

في ٢٢ أيلول ٢٠٢٠، أرسل لي مصدر من كتائب السلطان مراد في "الجيش الوطني السوري" صورة لعشرات المسلحين على متن طائرة شحن، وكتب: "إنهم ذاهبون إلى باكو الآن وسيتبعهم كثيرون".

بعد خمسة أيام، شنت أذربيجان هجوماً على الأرمن في ناغورنو كاراباخ، واعتمدت بشكل كبير على دعم تركيا وقوات المرتزقة الذين أحضرتهم من صفوف العصابات السورية المسلحة، والتي أمضت سنوات في تدريبهم - في محاولة فاشلة وكارثية - للإطاحة بالحكومة الشرعية في سورية.

أسطورة المعارضة "المعتدلة"

منذ بداية الحرب على سورية، كانت تركيا الدولة الأكثر عدوانية ودعماً للعصابات الإرهابية، إذ استضافت أول غرفة عمليات عسكرية لـ "الجيش السوري الحر"، وكانت جزءاً لا يتجزأ من تسهيل دعم الغربي والخليجي، كما دخلت في شراكة مع الولايات المتحدة والسعودية لإنشاء برنامج التدريب والتجهيز، وهو المشروع المشؤوم الذي يهدف لتوفير التدريب والدعم بالأسلحة والذخيرة والمال لمقاتلين من الفصائل الموصوفة بـ "المعتدلة" في سورية.

وفي عام ٢٠١٤، أجرت لندسي سنيل مقابلات في حلب مع مقاتلين من حركتي حزم وجيش المجاهدين، وهما فصيلان من "الجيش السوري الحر" يدعمهما الغرب وتعتبرهما الحكومة الأمريكية" معتدلين.

"قال لي أحد مقاتلي جيش المجاهدين في حلب: "لا شيء اسمه مسلم معتدل. كلنا مسلمون، كلنا لدينا لحى، جميعنا نصلي. حكومتك تقول إننا معتدلون، لكنك لن تجدي مقاتلاً معتدلاً في كل المناطق التي تسيطر عليها المعارضة".

وبعد وقت قصير من تدريب مسلحي فصيل حركة حزم التابع لـ "الجيش الحر"، وتزويدهم بالسلاح، قاتلتهم جبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة وهزمتهم، وداهمت مخازن أسلحتهم وسرقت سياراتهم. أساساً، كان برنامج التدريب والتجهيز مسلحاً بشكل غير مباشر لـ "القاعدة".

إلى البرنامج، قامت تركيا بتسليح جبهة النصرة بصورة مباشرة. قال زياد إبراهيم، أحد مسلحي جيش المجاهدين في "الجيش الحر": "تسلمت أسلحة من الحدود السورية ثلاث مرات في عامي ٢٠١٣ و ٢٠١٤، إذ كنا نذهب إلى الحدود ونلتقي عميلاً تركياً ونعود إلى مقرنا بثلاث سيارات محملة بالمعدات، وبعد ذلك، نأخذ جزءاً من الأسلحة التي قدمتها لنا تركيا ونتركها في مكان محدد، لتأخذها جبهة النصرة من ذلك المكان".

منذ بداية الحرب ولغاية عام ٢٠١٦، كانت حدود تركيا مع سورية مفتوحة على مصراعيها أمام مسلحي "داعش" و"القاعدة" و"الجيش الحر" للتنقل بين البلدين. قال إلياس آيدن، القيادي التركي في تنظيم "داعش"، إنه عقد اجتماعات مع عملاء جهاز الاستخبارات الوطنية التركية على الحدود مع سورية لمناقشة مرور المقاتلين والأسلحة، وأضاف: "هذا لا يخدم الإسلام"، فأردوغان لا يريد خلافة إسلامية، بل خلافة عثمانية. لبعض الوقت كانت "داعش" مفيدة له، لأننا فرضنا سيطرتنا على طول المناطق الحدودية بين سورية وتركيا، ويريد اردوغان السيطرة على هذه المناطق".

"كنا بالفعل مرتزقة ولصوص"

في كانون الأول ٢٠١٧، أصبح "الجيش السوري الحر" ما سمي "الجيش الوطني السوري"، ما عزز توحيد الفصائل المسلحة الخاضعة للسيطرة التركية. وفي كانون الثاني ٢٠١٨، أطلقت تركيا عملية غصن الزيتون على عفرين، مستخدمة فصائل من "الجيش الوطني السوري". وفي آذار ٢٠١٨، بعد احتلال عفرين، ألقى أردوغان خطاباً سلط فيه الضوء على المناطق السورية التي تخطط تركيا لاستهدافها، وقال: "بعد ذلك، سيكون هناك منبج وكوباني ورأس العين وتل أبيض والقامشلي". وفي تشرين الأول ٢٠١٩، هاجمت تركيا وعملاؤها من "الجيش الوطني السوري" رأس العين وتل أبيض واستولوا عليها.

قال محمود عزازي، أحد مسلحي فرقة الحمزة، والذي كان في أذربيجان طوال فترة الحرب: "كانت معركتنا في عفرين فقط من أجل تركيا"، كان المسلحون في أسوأ حالاتهم، سرق "الجيش الوطني السوري" الممتلكات والسيارات، وقام باختطاف مدنيين وفرض فدية على عائلاتهم. قتلوا المدنيين واغتصبوا النساء".

وأضاف: "عندما قرر أردوغان إرسال مسلحي "الجيش الوطني السوري" إلى ليبيا، بعد ذلك بعامين، كنا بالفعل مرتزقة ولصوصاً". في كانون الأول ٢٠١٩، بعد أن وقعت تركيا اتفاقاً مع حكومة الوفاق الوطني الليبي، تم نقل مسلحي "الجيش الوطني" إلى ليبيا لدعم قتال حكومة الوفاق ضد منافسيها، وقبل سريان اتفاق وقف إطلاق النار في حزيران الماضي، قدرت مصادر في "الجيش الوطني" أن تركيا أرسلت أكثر من ١٥ ألفاً من المرتزقة السوريين إلى طرابلس ومصراتة.

وقبل وقف إطلاق النار، أفاد مسلحو "الجيش الوطني" في ليبيا أن حكومة الوفاق وتركيا استخدمتهم كقوات مشاة في أخطر مناطق القتال. وكما هو الحال في نزاع ناغورني كاراباخ، اشتكى المرتزقة من أنه تم الكذب عليهم حول سبب استخدامهم في ليبيا. قال أحد مسلحي كتيبة السلطان مراد: "قالوا لنا إنه سيكون هناك قتال خفيف"، ولكن الآن جثث جنودنا، تُرمى في الشوارع.

على الفور، ظهر الاختلاف في طريقة تعامل تركيا مع المرتزقة السوريين في أذربيجان. ففي ٢٥ أيلول، أي قبل يومين من بدء حرب أذربيجان وتركيا في كاراباخ، أعرب أحمد خالد، من فرقة الحمزة في إدلب، عن قلقه من عدم تمكنه من الوصول إلى أي من السوريين الموجودين في أذربيجان. قال: "هواتف أخي وثلاثة من أقاربي والكثير من أبناء قريتي. مغلقة منذ مغادرتهم تركيا".

بعد فترة قصير من اندلاع الحرب، تلقى خالد، أخيراً، عدداً من الرسائل الصوتية المتوترة عبر الواتس آب من شقيقه في أذربيجان، يقول فيها: "صادروا هواتفنا في البداية، وسمعت انفجارات عنيفة في الخلفية، والآن، الإنترنت عادة غير متوفر. ألقوا بنا في المعركة مباشرة، أخبرونا قبل مغادرتنا أنه لن يكون هناك قتال، وأننا سنقوم بحراسة الحدود من أجل الأذريين، لكن خمسة من أفراد مجموعتنا لقوا حتفهم بسبب القصف، لا نعرف أين نحن، إننا بحاجة إلى مغادرة هذا المكان".

في الأيام القليلة الأولى من الحرب، سرب مسلحو"الجيش الوطني السوري" مقطعي فيديو، وتمكن مستخدمو تويتر بسرعة من تحديد الموقع الجغرافي لناغورنو كاراباخ. وبدأت وسائل الإعلام الرئيسية نشر تقارير عن وجود المرتزقة السوريين، وأشار مسؤولون من روسيا وفرنسا والولايات المتحدة إلى أن لديهم أدلة على إرسال تركيا مرتزقة "الجيش الوطني السوري" إلى أذربيجان. وفي ١١ تشرين الأول، صوّر أحد مسلحي فرقة الحمزة جثث مقاتلين أرمن، وبث الفيديو الذي تم انتشاره بسرعة عبر فيسبوك.

وفي ١٤ تشرين الأول، وجّه أردوغان في خطاب له اتهامات للمرتزقة، وقال: "قيل إننا أرسلنا مقاتلين سوريين إلى كاراباخ، السوريون لديهم وظائف على أراضيهم، ولم يذهبوا إلى هناك".

في ذلك المساء، قال أحمد حداد، الذي كان في المعسكر نفسه الذي يتواجد فيه المسلح الذي نشر الفيديو، أنه شاهد المخابرات التركية تسحبه في شاحنات: "لقد ضربوه، وركلوه، فعلوا ذلك أمامنا جميعاً، لبث الخوف. أخذت الشاحنات الرجل بعيداً، ولم نعد نسمع عنه منذ ذلك الحين. كانوا مصممين على وقف تسرب المعلومات من السوريين في كاراباخ".

مع استمرار الحرب، كان الاتصال بالمسلحين السوريين في ناغورنو كاراباخ شحيحاً، إلى حد الندرة. وكان القادة يحذرون رجالهم من "مشاركة" أي معلومات من الخطوط الأمامية.

في ١٠ تشرين الثاني ٢٠٢٠، انتهت الحرب باتفاق سلام ثلاثي بين أذربيجان وأرمينيا وروسيا، وبحلول نهاية تشرين الثاني، عاد المرتزقة إلى سورية. ومع مرور الوقت وتضاؤل الخوف من الاعتقال، أبدى المزيد منهم الاستعداد لـ "مشاركة" حسابات وصور تتعلق بالفترة التي أمضوها في صفوف القوات الأذربيجانية.

وبحسب مصادر"الجيش الوطني السوري"، أرسلت تركيا نحو ٢٧٠٠ مسلحاً إلى أذربيجان؛ وكمحاولة لمنح الحكومة التركية الفرصة للإنكار، تولت الشركة الأمنية التركية الخاصة "سادات" - المملوكة لعدنان تانريفيردي، المستشار العسكري الرئيسي السابق لأردوغان - إنجاز العمليات اللوجستية المتعلقة بالمرتزقة، ويُعتقد أن خالد تركماني أبو سليمان، المتزعم في فصيل السلطان مراد، قد عمل كحلقة وصل بين "سادات" وأذربيجان.

معارك ناغورنو كاراباخ

يتذكر أحد مسلحي السلطان مراد اليوم القاسي الذي عاشه في أوائل تشرين الأول: "قاتلت أنا وأبناء عمي في سورية طوال هذه الحرب، ولكننا لم نر شيئاً مماثلاً لهذا من قبل، كنا تائهين ولم يكن لدينا أي فكرة عن التضاريس، أو أي فكرة تقريبية عن المكان الذي يجب أن نتوجه إليه، كنا ٤٥ على بعض التلال الصغيرة، حيث قتل قناص ثمانية رجال من كتيبة السلطان مراد واثنين من فرقة الحمزة. القناصة يشبهون ما نراه في الأفلام".

وأضاف: لم يكن العسكريون الأتراك بالقرب منا في كاراباخ. لم أر أحداً من الجيش التركي بعد ركوب الطائرة إلى أذربيجان. بعض الأحيان، كان الجنود الأذريون هناك، لكنهم كانوا يقفون خلفنا على بعد ٢٠٠ متر".

وقال أحد مسلحي السلطان سليمان شاه: "الجنود الأذريون أساؤوا لنا بقسوة. عاملونا مثل الكلاب". وتابع: كانت الأمور منظمة بشكل سيء للغاية، خاصة في البداية، بعض ممن تم تجنيدهم للذهاب إلى أذربيجان لم يختبروا القتال من قبل".

وقال محمود عزازي: "بعد أسبوعين من تكبدنا خسائر فادحة، رفض حوالي ٥٠٠ من العناصر الاستمرار في القتال، وقالوا إنهم لن يرفعوا أسلحتهم ضد أحد، وطالبوا بإعادتهم إلى سورية. عندما تم رفض إعادتهم، بدأوا في الاحتجاج، هددوا بالخروج من المعسكر والتواري في أذربيجان، وهو أمر كانوا يعرفون أن الأذريين يخشونه بشدة. في النهاية، أعادوا حوالي ٣٠٠ من الرجال إلى سورية، واعتقلوا عشرة آخرين اعتقدوا أنهم مسؤولون عما حصل".

لم تمنع الظروف القاسية والخسائر الفادحة المرتزقة من معاودة السلوك السيئ الذي عاشوه في سورية وليبيا: "كلما كنا في منطقة فيها بيوت، كان الرجال ينهبون كل ما في وسعهم، ويشتكون من أنها ليست مثل ليبيا"، قال محمود عزازي، متابعاً: "بدأ البعض في سرقة الأبقار والأغنام وبيعها لوسطاء أذريين، لكن هذا كان مزعجاً للغاية للجنود الأذريين، وجعلهم قلقين بشأن ما قد يفعله السوريون أيضاً. لذلك وضعوا قاعدة تقضي بعدم السماح لأي سوري بمغادرة معسكره، إلا إذا كان ذاهباً إلى معركة".

بلغت المبالغ التي وعد بها المسلحون المتواجدون في أذربيجان حوالي ٢٠٠٠ دولار شهرياً، المبلغ نفسه الذي وعد به المرتزقة في ليبيا، لكن - بحسب ما ذكره أكثر من ٥٠ مسلحاً ممن قاتلوا من كانون الأول ٢٠١٩ حتى الآن - لم يتلق أي منهم أكثر من ٤٠٠ دولار شهرياً"، قال عزازي: "أخبرنا القادة عندما عدنا إلى سورية أننا إذا التزمنا الصمت، فسنحصل بسرعة على ما نستحقه، ثم علمنا أن القادة حصلوا بالفعل على رواتب". وأضاف: "هذا ما فعله بنا السلطان، الخليفة العثماني"، في إشارة ازدرائية إلى الرئيس التركي أردوغان. "من يدري إلى أين سنرسل بعد ذلك؟ نحن بمثابة قوة تستخدمها تركيا لتحقيق أهدافها، لأننا نملك خبرة قتالية، ولا أحد يهتم إذا متنا!!". وتابع: "الجميع، حتى الأكثر ولاءً لتركيا، يعلم أن تركيا لا تحاول مساعدة السوريين. نحن الآن نحارب فقط من أجل مصالح تركيا، أقسم بالله أن أعداداً متزايدة منا تتمنى لو يعود بنا الزمن إلى ما كنا عليه قبل عام ٢٠١١، قبل الحرب".

أربعائيات

أي موازين اليوم نواجه؟؟

د. مهدي دخل الله

لا شك في أن التطورات الحادة التي تشهدها المنطقة والعالم تجعل من التحليل السياسي مهمة صعبة ، لا بسبب تداخل التأثيرات وتعامدها فحسب ، بل لأن سورية موجودة في مركز هذه التطورات بسبب الاحتلال الأمريكي والتركي والإرهاب .

أي عوامل ممكن أن تكون العوامل الأكثر تأثيراً؟ . وما هو مسارها وتوجهاتها؟ .

العامل الأول الذي أثبتت فعاليته الأحداث منذ تسع سنوات تامة هو الموقف السوري ، بمعنى الخيار السوري في التعامل مع العلاقات المتداخلة . ويمكن التأكيد هنا على أن قرار التصدي حتى النهاية خيار لا بديل عنه . ولو أن سورية قررت تغيير هذا الخيار لانعكس ذلك مؤثراً على مجمل العوامل الأخرى .

ثبات الخيار السوري لا يعني أن العوامل الأخرى ستكون أقل تأثيراً ، بل بالعكس تصبح أشد خطورة لأن الخيار السوري عامل معياري في مجمل الحالة .

العامل الثاني موقف الحلفاء ، روسيا وإيران بوجه خاص. ويبدو أن هناك نوعاً من التفاهم المعياري مع موسكو وطهران بأن القرار السوري فيما يخص الأوضاع في سورية هو القرار الحاسم مع التأكيد على أن هناك عملية من التواصل الحواري وعمليات الإقناع بين الحلفاء . لكن الهدف متفق عليه وهو الانتصار الناجز وحماية استقلال سورية . النقاش حول السبل التكتيكية ضروري بما يحمله من محاولات إقناع . المهم أن تتم القناعة المشتركة .

هذا النقاش الإقناعي يؤكد أننا لسنا تابعين لأحد . ولو كنا تابعين لما كانت هناك حاجة للنقاش وتبادل الآراء والاحتمالات. كان علينا أن ننفذ دون أن نعترض كما يحصل مع التابعين في المنطقة والعالم .

يبقى العاملان الأمريكي (الأوروبي) والتركي ، وكل منهما ثنائي الوظيفة ، وظيفة الاحتلال المباشر ووظيفة دعم الإرهاب والميليشيات العميلة . المشكلة الأساسية هنا أن إدارة بايدن بدأت سياستها الدولية بتوتير العلاقات مع روسيا مع كل ما يحمله ذلك من تحريض لأوروبا وتصليب لوحدة الغرب (الناتو) . أما العلاقات مع إيران فيبدو أنها أقل توتراً من العهد السابق .

أمامنا إذاً توازن جديد ، توتير أمريكي مع موسكو وتخفيف للتوتر مع طهران . وبما أن روسيا وإيران حليفتان لسورية ، فأمامنا فرصة أن نستفيد من دفتي الميزان ، أي من التوتر الأمريكي الروسي بمعنى تعزيز الخط السياسي العسكري السوري الروسي وتصليب المواقف تجاه الإرهاب والتوجه نحو تقديم الحل العسكري . أما تخفيف التوتر الأمريكي الإيراني فهو مفيد لنا إذ أنه يسهم في عزل اسرائيل ـ وربما في تسهيل العلاقات الاقتصادية بين دمشق وطهران ـ المهم أن تكون حساباتنا دقيقة .

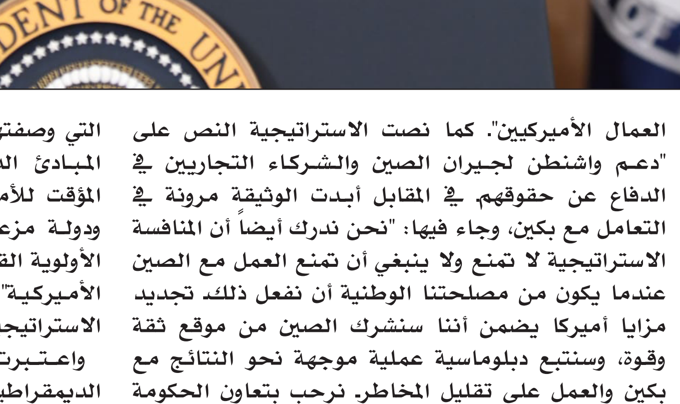
mahdidakhlala@gmail.com

قراءة في وثيقة «الدليل الاستراتيجي المؤقت للأمن القومي الأميركي».. المشهد العالمي ينطوي على التباس كبير!!

"البعث الأسبوعية"
ـ علي اليوسف

درج رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية المتعاقبين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على نشر رؤاهم للأمن القومي الأمريكي، وفي هذا الشأن نشر البيت الأبيض يوم الخميس الماضي، الرابع من آذار الحالي، استراتيجية جو بايدن للأمن القومي في وثيقة حملت عنوان "دليل استراتيجية الأمن القومي المؤقتة".

تقدم هذه الاستراتيجية مقاربة للسياسة الأمريكية الداخلية والخارجية، وهي تقوم على شعار "عودة أمريكا"، الذي تكرر ذكره في الوثيقة ٢٢ مرة، وهو ما يتناقض مع مقاربة سلفه الرئيس ترامب التي قامت على شعار "أمريكا أولاً".



حددت الوثيقة جملة من القضايا الشائكة التي تواجه الولايات المتحدة، ومن بينها صعود القوى المنافسة لها، وتحديداً روسيا والصين، كما ذكرت أن واشنطن لن تتردّد في استخدام القوة عند الحاجة لذلك من أجل الدفاع عن مصالحها، في وقت تناولت فيه الاستراتيجية قضايا وأزمات الشرق الأوسط باعتبارها من بين الملفات ذات الأولوية.

وجاءت البدايات مع ما أكّدته إدارة بايدن بقولها إن الوجود العسكري الأقوى للولايات المتحدة سيكون في منطقة المحيط الهادئ وأوروبا، بينما سيكون في الشرق الأوسط بما يكفي لتلبية احتياجات معيّنة.

ومن الواضح أن الاستراتيجية تتضمن مفارقة واضحة، وهي أن واشنطن تبرر مساعيها لدعم الاستقلال السياسي والاقتصادي للدول برغبتها في مواجهة النفوذ الأجنبي "غير المبرر"، وكأن ذلك النفوذ مباح لواشنطن دون الآخرين، ما يعني أن هناك التباساً كبيراً في المشهد القادم صحيح أن بايدن تناول في استراتيجيته فكرة إعادة الثقة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أربع سنوات من حكم الرئيس ترامب، والذي يعتبر البعض أنه تسبب في وضع الكثير من العصي في دواليب علاقة أمريكا ببعض من دول العالم، لكنه لم يتناول الأساس المطلوب لإعادة هذه الثقة، وهل هو قوة أمريكا الناعمة أو الخشنة.

الصين التحدي الأكبر

وقد ركزت الاستراتيجية على بكين "الخصم الرئيسي المحتمل"، وبشكل لا يقبل الشك، باعتبارها تشكل خطراً أساسياً على "استقرار النظام العالمي والاقتصاد العالمي المفتوح". وبالتالي يُفهم من ذلك أن الصين ستكون الهدف الرئيسي في سياسة الأمن القومي الأميركي في الفترة المقبلة. تنظر الاستراتيجية إلى الصين، التي وصفت بأنها أصبحت أكثر ثقة بالنفس الآن، باعتبارها الدولة الوحيدة القادرة على دمج قدراتها العسكرية والدبلوماسية والاقتصادية وحتى التقنية لتشكيل خطر على النظام العالمي.

وتوعدت الاستراتيجية بـ "الرد على سلوك الصين"، ومواجهة "الممارسات التجارية غير العادلة وغير المشروعة والقرصنة الإلكترونية، والممارسات الاقتصادية التي تؤذي العمال الأميركيين". كما نصت الاستراتيجية النص على "دعم واشنطن لجيران الصين والشركاء التجاريين في الدفاع عن حقوقهم. في المقابل أبدت الوثيقة مرونة في التعامل مع بكين، وجاء فيها: "نحن ندرك أيضاً أن المنافسة الاستراتيجية لا تمنع ولا ينبغي أن تمنع العمل مع الصين عندما يكون من مصلحتنا الوطنية أن نفعل ذلك. تجديد مزايا أميركا يضمن أننا سنشرك الصين من موقع ثقة وقوة، وسنتبع دبلوماسية عملية موجهة نحو النتائج مع بكين والعمل على تقليل المخاطر. نرحب بتعاون الحكومة الصينية في قضايا مثل تغير المناخ والأمن الصحي العالمي والحد من التسلح. مصائرنا الوطنية متشابكة".

روسيا الخصم الثاني

أما بالنسبة لروسيا، فبشكل غير مباشر تذهب الوثيقة إلى اعتبار أنها "غير قادرة اليوم على الدخول في مواجهة مباشرة وصريحة مع الولايات المتحدة". وقد تمت الإشارة إلى الدور الروسي ضمن الاستراتيجية كدور سلبي تلعبه موسكو بما يقوض القوى الأميركية والعمل على الحد من القدرة الأميركية على الدفاع عن نفسها ومصالحها. وسلطت الاستراتيجية الضوء على مساعي موسكو لتوسعة نفوذها العالمي، وذهبت إلى اعتبار أن الدور الذي تلعبه روسيا هو دور مزعزع للاستقرار على المستوى الدولي.

واعتبرت الاستراتيجية أن "الدفاع عن أميركا يعني أيضاً تحديد أولويات واضحة ضمن الميزانية الدفاعية (.) سوف نحافظ على الجاهزية ونضمن بقاء القوات المسلحة الأميركية في أفضل حالاتها، قوة مدربة ومجهزة في العالم، في مواجهة التحديات الاستراتيجية بشكل متزايد".

ردع إيران والدبلوماسية الهادئة

وفي مرتبة تالية جاء الملف الإيراني، إذ حددت الاستراتيجية أسلوب معالجة البرنامج النووي الإيراني وأنشطة طهران التي وصفتها بـ"المزعزعة للاستقرار"، وذلك عبر "استخدام المبادئ الدبلوماسية". ويبدو من الدليل الاستراتيجي المؤقت للأمن القومي الأميركي، أن "إيران تشكل خطراً، ودولة مزعزعة للاستقرار، لكنها في الوقت نفسه ليست الأولوية القصوى أو الأولى في هذا التوقيت بالنسبة للإدارة الأميركية"، حيث إن "الأولوية على ما يبدو واضحاً في الاستراتيجية هي للتعامل مع الملف الصيني بشكل كبير.

واعتبرت الاستراتيجية إيران - إلى جانب كوريا الديمقراطية - ضمن القوى الإقليمية الفاعلة الساعية إلى قدرات تغيير قواعد اللعبة، وتشكل تهديداً لحلفاء واشنطن وشركائها وتتحدى الاستقرار الإقليمي.

الشرق الأوسط

وبموازاة الموقف من إيران، ركز الدليل الاستراتيجي المؤقت على ملفات الشرق الأوسط، وحدد أولويات الإدارة الأميركية في عدة ملفات، يأتي في مقدمتها المحافظة على الالتزام الصارم بأمن "إسرائيل"، مع السعي لاستئناف الدور الأميركي كمشجع لحل الدولتين.

كما تضمنت الوثيقة العمل على معالجة الأزمات الإنسانية ومضاعفة الجهود الأميركية المبذولة لحل النزاعات المسلحة المعقدة التي تهدد الاستقرار الإقليمي. ولا تعتقد الولايات المتحدة الأميركية بأن القوة العسكرية هي الرد على التحديات التي تواجهها منطقة الشرق الأوسط، في الوقت الذي جاء في الدليل أن واشنطن "لن توقع شيكاً على بياض لمتابعة سياسات تتعارض معم مصالحها في المنطقة".

وركزت الاستراتيجية على أولوية ملف "مكافحة الإرهاب" في الشرق الأوسط والعالم وأبدت اهتماماً أميركياً بمواجهة تنظيم "القاعدة" والتنظيمات الإرهابية عموماً وكذا "منع عودة داعش"، وذلك ضمن الملفات الرئيسة التي توليها واشنطن اهتماماً في الشرق الأوسط.

وتضمنت التأكيد على أهمية ألا تخوض واشنطن حروباً أبدية سبق وكلفت الآلاف من الأرواح وتريليونات الدولارات. وتعهدت بالعمل على إنهاء الحرب في أفغانستان مع ضمان عدم تحول أفغانستان مرة أخرى إلى ملاذ آمن للإرهابيين والهجمات ضد الولايات المتحدة. كما تضمنت أيضاً التأكيد على اتجاه واشنطن لتحديد حجم وجودها العسكري في الشرق الأوسط ليكون على المستوى المطلوب لتعطيل شبكات الإرهاب الدولي وردع إيران.

أفريقيا

وفي السياق، تناول الدليل الاستراتيجي المؤقت، العلاقة مع القارة الأفريقية، من خلال العمل على بناء شراكات في القارة، والاستثمار في المجتمع المدني وتقوية الروابط السياسية والاقتصادية والثقافية طويلة الأمد.

كما حظيت العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة ودول القارة بمساحة من الاهتمام، التي عبرت عن اعتزامها التشارك مع اقتصادات أفريقية ديناميكية وسريعة النمو. وكذا ستعمل واشنطن على "إنهاء الصراعات الأكثر دموية في القارة ومنعها، مع تعزيز التزامها بالتنمية والأمن الصحي والاستدامة البيئية والتقدم الديمقراطي وسيادة القانون". كما ستساعد الولايات المتحدة الدول الأفريقية التي تكافح التهديدات التي يشكلها تغير المناخ والتطرف العنيف، وتدعم الاستقلال الاقتصادي والسياسي في مواجهة النفوذ الأجنبي غير المبرر.

يؤكد ذلك أن العلاقات في الفترة المقبلة بين أفريقيا والولايات المتحدة ستكون أقوى، وستكون هناك مساحات وتشارك كبير، ليس دعماً للدول الأفريقية وإنما دعماً أيضاً لنفوذ وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية.

تغير المناخ.. وتهديدات عالمية

وبموازاة التهديدات الخارجية التي تواجه مصالح الولايات المتحدة الأميركية، تحدثت الوثيقة بشكل موسع عن جملة من التهديدات الكبرى التي تواجه العالم أجمع، وهي تهديدات "لا تعرف حدوداً ولا أسواراً"، داعية إلى "عمل جماعي موسع من أجل التصدي لها". من بين تلك التهديدات الجوائح (مثل جائحة كورونا) وكذا التهديدات الإلكترونية، فضلاً عن التطرف.

وتعتبر قضية التغير المناخي من الملفات الهامة التي أولاها الدليل الاستراتيجي للأمن القومي الأميركي اهتماماً كبيراً. بداية من "الخطوات الداخلية"، والتي تتلخص في تهيئة الاقتصاد الأميركي لجعله أكثر مرونة في مواجهة الصدمات العالمية مثل كورونا وتغير المناخ.

الوثيقة نفسها ذكرت أن الولايات المتحدة ستولي أهمية للتعاون الدولي، وكذلك التحالفات والشراكات، مشيرةً إلى وجود "اتجاه لإعادة تأسيس قيادة واشنطن في المنظمات الدوليّة من أجل إيجاد حلول للمشاكل العالمية". وقالت إن "الدبلوماسيّة ستكون مفضّلة على استخدام القوة العسكريّة"، مضيفةً: "بينما نحمي مصالح أميركا على الصعيد العالمي، سنتخذ خيارات حكيمة ومنضبطة في دفاعنا الوطني والاستخدام المسؤول لجيشنا".

حان الوقت لإعادة التفكير في تصنيفات الولايات المتحدة للإرهاب

باربرا سلافين
"البعث الأسبوعية": ترجمة "دون تصرف"

وعد الرئيس جو بايدن بـ "إعادة البناء بشكل أفضل" عندما يتعلق الأمر بالاقتصاد الأمريكي يجب أن يكون الأمر نفسه صائباً بالنسبة للسياسة الخارجية، وستكون إحدى الخطوات الذكية هي إعادة التفكير بالنهج الذي تصنف وزارة الخارجية من خلاله الدول الراعية للإرهاب، وكذلك المنظمات الإرهابية الأجنبية.

ربما كانت هذه التسميات منطقية عندما بدأت الولايات المتحدة في إصدارها منذ أكثر من أربعة عقود. لكن الكثير منها أصبح مسيساً بشكل مفرط منذ فترة طويلة، وأصبحت الآن بمثابة تعابير غير ناجعة لرفض الأنظمة والمجموعات المعادية.

وضعت إدارة ترامب هذه الديناميكيات عندما أعادت كوبا إلى قائمة الإرهاب قبل أسبوع من مغادرتها لمنصبها، وبدأت عملية تصنيف الحوثيين كمنظمة إرهابية أجنبية. قلبت إدارة بايدن الخطوة الثانية لكنها لم تفعل شيئاً بعد بشأن الخطوة الأولى - على الرغم من أن كوبا لم تتورط في أنشطة عنيفة في بلدان أخرى لسنوات عديدة.

لم يبق على القائمة سوى ثلاث دول أخرى: سورية، المُعيّنة الأصلية الوحيدة منذ بداية القائمة عام ١٩٧٩؛ كوريا "الشمالية"، التي رفعت من اللائحة في العام ٢٠٠٨ لكنها عادت مرة أخرى في عام ٢٠١٧ عندما أثبتت طموحات الزعيم كيم جونغ أون النووية مقاومتها لقمة دونالد ترامب؛ وإيران، عدو الولايات المتحدة منذ فترة طويلة، والتي وافقت في عهد الإدارة السابقة على صفقة تاريخية لمنع انتشار الأسلحة النووية.

كان العراق على القائمة لسنوات عديدة، لكن إدارة ريغان ألغت التصنيف في عام ١٩٨٢، حتى تتمكن من مساعدة العراق في الحرب العراقية الإيرانية. ثم أربكت الولايات المتحدة القضية تماماً ببيعها أسلحة لإيران - على القائمة منذ عام ١٩٨٤ - في إطار فضيحة الكونترا، منتهكة بذلك القانون الأمريكي ومخادعة الكونغرس. أعيد العراق عام ١٩٩٠، بعد غزو الكويت، وتمت إزالته مرة أخرى في عام ٢٠٠٤، بعد عام من غزو الولايات المتحدة لصدام حسين والإطاحة به.

في الآونة الأخيرة، شُطب اسم السودان - المُعيّن منذ عام ١٩٩٣ - من القائمة عندما وافق بعد قليل من عملية ليّ ذراع دبلوماسية للاعتراف بـ "دولة" إسرائيل ودفع تعويضات لأقارب ضحايا الإرهاب الأمريكيين.

في غضون ذلك، لم يتم تصنيف دول مثل باكستان على الرغم من إيوائها لجميع أنواع الإرهابيين الأصوليين الإسلاميين على مر السنين، بما في ذلك مؤسس القاعدة أسامة بن لادن. وبالمثل، حصلت المملكة العربية السعودية على سماح على الرغم من الدعم المقدم للجهاديين من قبل أفراد سعوديين، في الماضي، بمساعدة بعض المسؤولين الرسميين.

كما لم يتم وضع تركيا والإمارات العربية المتحدة على اللائحة على الرغم من دعمهما لمجموعة متنوعة من الجماعات البغيضة التي قتلت مدنيين في صراعات إقليمية من ليبيا إلى اليمن. عملت إسرائيل أيضاً مع جهات فاعلة شريرة، بما في ذلك مجاهدي خلق، التي يُشاع أنها نفذت اغتيالات لعلماء نوويين إيرانيين، بالإضافة إلى عملاء مثل جيش لبنان الجنوبي.

تم تسييس قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية وتضخمت الآن إلى ٧٠ مجموعة. وينتمي العديد منها إلى تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية، وهي بالتأكيد مذنبة بالإرهاب. ومع ذلك، أضافت إدارة ترامب في عام ٢٠١٩ الحرس الثوري الإسلامي الإيراني، وهي المرة الأولى التي تصنف فيها الولايات المتحدة جيشاً لدولة أخرى. فشلت تلك الخطوة، بالإضافة إلى الانسحاب الأحادي الجانب للولايات المتحدة من الاتفاق النووي لعام ٢٠١٥، في كبح تدخل إيران في جيرانها، أو تجديد برنامجها النووي، لكنها بالتأكيد عقّدت الدبلوماسية الأمريكية مع إيران.

وتشمل قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية الأخرى حزب الله وحماس، اللذين ارتكبا أعمالاً إرهابية خاصة في أيامها الأولى، ولكن لم يعد تعريفها مناسباً بعد الآن من خلال مثل هذه التسميات. كلاهما له جذور عميقة في مجتمعاته وحكوماته، ولن يختفيا حتى لو فقدا الدعم من المحسنين الإيرانيين. وينطبق الشيء نفسه على العديد من الميليشيات العراقية والحوثيين في اليمن. إن الولايات المتحدة، من خلال تصنيف هذه المنظمات على أنها إرهابية، تجعل من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، إشراكها وتقليل عدم الاستقرار في الأماكن التي تنشط فيها.

كصحفي زار إيران تسع مرات وكوريا "الشمالية" ثلاث مرات، والتقى أيضاً بأعضاء من حزب الله والحرس الثوري الإيراني، ومنظمة التحرير الفلسطينية عندما كانت لا تزال مدرجة في قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية، ربما اكتسبت فهماً أكثر دقة عنهم من الأمريكيين. دبلوماسيون وضباط مخابرات منعوا من الوصول إليهم بسبب وصمة إرهابية.

هل حقا الاستمرار في هذه الممارسة يخدم مصالح الولايات المتحدة؟ أم أنها مجرد وسيلة لاسترضاء الرأي السياسي المحلي وإرضاء الحلفاء والشعور بالتفوق الأخلاقي مع تقويض فرص الحد من الصراع؟ عندما ينظر المرء إلى عشرات الآلاف من المدنيين الأبرياء الذين قتلوا نتيجة للسياسات الأمريكية، مثل غزو العراق بحثاً عن أسلحة دمار شامل غير موجودة، يصبح النفاق والطبيعة غير البناءة لهذه التصنيفات أكثر وضوحاً.

قد يكون من المناسب الاستمرار في تصنيف القاعدة وداعش وفصائلهما العديدة على أنها إرهابية نظراً لميلها إلى استهداف الأبرياء. ومع ذلك، فإن الأعمال العنيفة للجماعات الأخرى المدرجة في القائمة، رغم أنها تستحق الشجب، في كثير من الحالات، هي من الناحية الفنية أعمال حرب وليست إرهاباً. أحد الأمثلة على ذلك هو قصف ثكنات مشاة البحرية عام ١٩٨٣، والذي وضع إيران وحزب الله لاحقاً على قائمة الإرهاب. أرسلت إدارة ريغان مشاة البحرية الأمريكية إلى لبنان، بعد الغزو الإسرائيلي لذلك البلد في عام ١٩٨٢، بتفويض غامض، وأجازت تحولهم من حفظ السلام إلى دور قتالي في الحرب الأهلية الطويلة والمعقدة في لبنان. وفي حين أنه من المروع مقتل الكثير في أسرّتهم بعد أن اخترق انتحاري محيط الثكنات، لم يكن ينبغي وضع هؤلاء المارينز في هذا الوضع أصلاً.

وينطبق الشيء نفسه على حوالي ٦٠٠ أمريكي قتلوا في العراق نتيجة عبوات ناسفة يدوية الصنع قدمتها إيران بعد الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣. اختارت إدارة بوش أن تجعل إيران عضواً في "محور الشر"، في عام ٢٠٠٢، على الرغم من المساعدة الإيرانية في عام ٢٠٠١، في الإطاحة بها. نظام طالبان الذي آوى القاعدة أعلنت الإدارة نفسها الحرب على كل الإرهاب ذي "الامتداد العالمي" بدلاً من التركيز على الأصوليين الوهابيين - السعوديين والإماراتيين والمصريين - الذين قتلوا ٣٠٠٠ أمريكي في ١١ أيلول ٢٠٠١.

رفضت الولايات المتحدة مساعدة إيران في العراق وتحذيرات من أن العراق لن يكون "مسيرة كعكة" على الرغم من مزاعم مؤيدي الحرب في واشنطن. كما أنها منحت الحماية لأعضاء منظمة مجاهدي خلق في العراق على الرغم من أن الجماعة كانت لا تزال على قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية، ورفضت مبادلتها بمعتقلي القاعدة في إيران (رفعت إدارة أوباما منظمة مجاهدي خلق من القائمة عندما وافق الأعضاء المتبقون في العراق على المغادرة إلى ألبانيا في عام ٢٠١٢).

في الوقت الذي تتعرض فيه الولايات المتحدة للتهديد من قبل المتطرفين المحليين العنيفين أكثر من الأجانب، يجب عليها إعادة التفكير في هذه الفئات والتصنيفات إذا كانت إدارة بايدن تأمل في الحد من الصراع في الشرق الأوسط، و"التمحور" أخيراً نحو آسيا والصين، منافسنا الاقتصادي الأكبر، فإنها تحتاج أيضاً إلى تقليل التركيز المهووس على إيران وشركائها. يحتاج صانعو السياسة إلى فهم مظالم هذه الجماعات، وعدم تصنيفها بشكل مقلوب على أنها إرهابية فذلك لم يصب في مصلحة الأمريكيين - ولا شعوب الشرق الأوسط -.

باربرا سلافين صحفية أمريكية وخبيرة في السياسة الخارجية، وهي مراسلة واشنطن لموقع المونيتور، والمديرة بالنيابة لـ "مبادرة مستقبل إيران في مركز جنوب آسيا" في مركز أبحاث المجلس الأطلسي.

لماذا كل هـذا الجنون الغربـي من روسـيا؟



"البعث الأسبوعية"
ـ هيفاء علي

يبدو الاتحاد الأوروبي مدمناً بشكل ميؤوس منه على "الوضع السيئ" المتدهور مع روسيا، بعدما أخرجت رئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لاين، برنامج التطعيم في بروكسل عن مساره، حيث أرسلت إلى موسكو طلبا من الشركات الأوروبية للحصول على حقوق الترخيص لإنتاج لقاح "سبوتنيك V" الذي سيوافق عليه الاتحاد الأوروبي قريباً. ومع ذلك، يفضل الأوروبيون الديمقراطيون الانغماس في الهستيريا، والترويج لأعمال وسلوكيات عميل الناتو نافالني.

في هذه الأثناء، لم يخف رئيس شركة ستراتكوم الأمريكية، الأدميرال تشارلز ريتشارد، احتمالية تفاقم أزمة إقليمية مع روسيا أو الصين قد تتحول بسرعة إلى صراع ينطوي على أسلحة نووية في حال كان هناك تهديد لسيادتهما، وذلك عبر ستار "الردع الاستراتيجي. وبالتالي، تقع مسؤولية الحرب التالية – والأخيرة بحسب الأمريكيين – على سلوك روسيا والصين "المزعزع للاستقرار"، واللتين ستخسران كما هو مفترض، وسوف تثوران غضباً فتلجآن إلى السلاح النووي، فيما سيكون البنتاغون الضحية.

ولكن، يبدو أن مخططي ستراتكوم لم يقرؤوا التحليل العسكري للخبير الروسي أندريه مارتيانوف، الذي كان لسنوات في طليعة من شرح بالتفصيل كيف أن الأنموذج الجديد الذي يفوق سرعة الصوت – وليس الأسلحة النووية – هو ما غير طبيعة الحرب، ويوضح مارتيانوف كيف أنه "ليس لدى الولايات المتحدة خيارات جيدة الآن". ومع ذلك، فإن الخيار الأقل سوءاً هو التحدث إلى الروس، وليس التحدث عن الهراء الجيوسياسي والأحلام الرطبة التي يمكن للولايات المتحدة منخلالها إقناع روسيا بـ "التخلي عن الصين"، فالولايات المتحدة ليس لديها شيء تقدمه لروسيا للقيام به، ولكن على الأقل يمكن للروس والأمريكيين تسوية خدعة "الهيمنة" هذه سلمياً فيما بينهم، ثم إقناع الصين بالجلوس على طاولة الثلاثة الكبار، واتخاذ قرار حول كيفية إدارة العالم. تلك هي الفرصة الوحيدة للولايات المتحدة لتبقى ذات صلة بالعالم الجديد.

وفي حين أن فرص الاتحاد الأوروبي في التعامل مع "الوضع غير الصحي" مع روسيا ضئيلة للغاية، ليس هناك ما يشير إلى أن ما وصفه مارتيانوف سيؤخذ بعين الاعتبار من قبل الدولة العميقة الأمريكية ما يوحي بأن الطريق إلى الأمام حتمية: عقوبات دائمة، استمرار توسع الناتو على طول الحدود الروسية، تشكيل دائرة من الدول المعادية حول روسيا، التدخل الأمريكي الدائم في الشؤون الداخلية الروسية بجيش من الطابور الخامس، وحرب المعلومات.

وبالمقابل، سوف تستمر الحقائق على الأرض بالتراكم: سيتم الانتهاء من مشروع السيل الشمالي "نورد ستريم ٢"، سواء أكان هناك عقوبات أم لا، وسيوفر الغاز الطبيعي الذي تشتد الحاجة إليه في ألمانيا والاتحاد الأوروبي، فيما سيبقى العميل نافالني في السجن، وسيستقبل مواطنو الاتحاد الأوروبي لقاح "سبوتنيك V"، وستستمر الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والصين في التعزز.

الرهاب الروسي

لفهم كيف حدثت هذه الفوضى غير الصحية المتعلقة برهاب روسيا، تم توفير خارطة طريق أساسية من قبل حزب المحافظين الروسي، وهي دراسة جديدة مثيرة في الفلسفة السياسية بقلم جلين ديسن، الأستاذ المشارك في جامعة جنوب شرق النرويج، ومحاضر في كلية موسكو للاقتصاد.

يبدأ ديسن بالتركيز على الأساسيات: الجغرافيا والتضاريس والتاريخ، فيشير إلى أن روسيا قوة برية شاسعة لا تتمتع بوصول كاف إلى البحار. والجغرافيا تحدد أسس "السياسات المحافظة الَّتي تحددها الأوتوقراطية، ومفهوم القومية الغامض والمعقد، والدور الدائم للكنيسة الأرثوذكسية"، ما يعني مقاومة "العلمانية الراديكالية".

من المهم دائماً التذكير أن روسيا ليس لديها حدود طبيعية يمكن الدفاع عنها، فقد تم غزوها أو احتلالها من قبل السويديين والبولونيين والليتوانيين والمنغول وتتار القرم ونابليون، ناهيك عن الغزو النازي الذي كان دموياً للغاية. وفي طريق تحديث روسيا، لم يتسبب الغزو المغولي بحدوث انقسام جغرافي فحسب، بل ترك بصماته على السياسة: "لقد أصبح الحكم الأوتوقراطي ضرورة في أعقاب إرث المغول وتأسيس روسيا كإمبراطورية أوراسية ذات منطقة جغرافية شاسعة ضعيفة الاتصال".

"شرق - غرب هائل"

هنا يشدد ديسن على أن روسيا هي ملتقى الشرق والغرب، وكان نيكولاي بيرديف، أحد أعظم المحافظين في القرن العشرين، قد أدرك ذلك جيداً، في عام ١٩٤٧، عندما قال: "قد يكون التناقض والتعقيد في الروح الروسية بسبب حقيقة أنه في روسيا هناك تياران من تاريخ العالم – شرق وغرب – يتصارعان ويؤثران على بعضهما البعض. وروسيا جزء كامل من العالم – شرق وغرب هائل".

لقد غيرت السكك الحديدية العابرة لسيبيريا المعطيات، وهي التي بُنيت لتقوية التماسك الداخلي للإمبراطورية الروسية، لإبراز قوتها في آسيا: "مع استمرار توسع المستوطنات الزراعية الروسية نحو الشرق، تحل روسيا على نحو متزايد محل الطرق القديمة التي كانت في السابق تربط أوراسيا.

إنه لأمر رائع رؤية كيف بلغ تطور الاقتصاد الروسي ذروته في نظرية "هارتلاند"" قلب العالم" لماكيندر: "السيطرة على العالم استلزمت السيطرة على القارة الأوروبية الآسيوية". ما أرعب ماكيندر هو أن السكك الحديدية الروسية التي تربط أوراسيا ستقوض بنية القوة الكاملة لبريطانيا كإمبراطورية بحرية.

ويشرح ديسن أيضاً كيف أن النزعة الأوراسية – التي ظهرت في عشرينيات القرن الماضي بين المهاجرين، رداً على ثورة عام ١٩١٧ – كانت في الواقع تطوراً للنزعة المحافظة الروسية.

لم تصبح الأوراسية، لأسباب عديدة، حركة سياسية موحدة. ففي قلب الأوراسية فكرة أن روسيا لم تكن مجرد دولة في شرق أوروبا. وبعد غزو المغول في القرن الثالث عشر، وغزو ممالك التتار في القرن السادس عشر، لم يكن ممكناً أن يكون تاريخ روسيا وجغرافيتها أوروبيين بشكل فريد. سيتطلب المستقبل نهجاً أكثر توازناً – والشراكة مع آسيا.

ولقد صاغ دوستويفسكي ذلك ببراعة قبل أي شخص آخر، في عام ١٨٨١: "الروس آسيويون بقدر ما هم أوروبيون. لقد كان خطأ سياستنا خلال القرنين الماضيين جعل المواطنين الأوروبيين يعتقدون أننا أوروبيون حقيقيون. لقد خدمنا أوروبا بشكل جيد للغاية، وأخذنا الكثير من صراعاتها الداخلية، انحنينا مثل العبيد للأوروبيين، وكسبنا فقط كراهيتهم واحتقارهم. حان الوقت للابتعاد عن أوروبا الناكرة للجميل. مستقبلنا في آسيا".

وكما يشرح ديسن، فقد قدم جوميليف نوعاً من الطريق الثالث بعيداً عن القومية الأوروبية والأممية الطوباوية، وتم إنشاء جامعة ليف جوميليف في كازاخستان، فيما أطلق بوتين على جوميليف لقب "الأورو – آسيوي العظيم في عصرنا".

زيادة على ذلك، يذكر ديسن أنه حتى جورج كينان اعترف، في عام ١٩٩٤، بنضال المحافظين من أجل "هذا البلد المجروح بشكل مأساوي والمتضائل روحياً"، في حين كان بوتين، في عام ٢٠٠٥، أكثر وضوحاً عندما أكد: "كان انهيار الاتحاد السوفييتي أعظم كارثة جيوسياسية في القرن، وبالنسبة للشعب الروسي كان مأساة حقيقية، فقد تم تدمير المثل القديمة، وتم تفكيك العديد من المؤسسات أو إصلاحها ببساطة على عجل. ومع سيطرة غير محدودة على تدفق المعلومات، خدمت مجموعات الأوليغارشية حصرياً مصالحها التجارية الخاصة. بدأ قبول الفقر الجماعي كقاعدة، وقد تطور كل هذا في سياق أشد ركود اقتصادي، وأشد اضطراب مالي، وأقسى شلل في المجال الاجتماعي".

المسألة الأوروبية الحاسمة

في التسعينيات، تحت قيادة الأطلسيين، ركزت السياسة الخارجية الروسية على أوروبا الكبرى، وهو مفهوم يستند إلى البيت الأوروبي المشترك الذي نادى به غورباتشوف.

ومع ذلك، من الناحية العملية، جاءت أوروبا بعد الحرب الباردة لتشكيل نفسها على أنها توسع مستمر لحلف شمال الأطلسي، وولادة – وتوسع – الاتحاد الأوروبي. تم نشر جميع أنواع التشويهات الليبرالية لتشمل كل أوروبا مع استبعاد روسيا. ويلخص ديسن الأمر في جملة واحدة: "مثلت أوروبا الليبرالية الجديدة استمرارية أنغلو أمريكية من حيث حكم القوى البحرية، وهدف ماكيندر هو تنظيم العلاقة الألمانية الروسية بطريقة تمنع تضارب المصالح بينهما في عام ٢٠٠٥، شدد بوتين على أن "روسيا كانت وستظل بالطبع قوة أوروبية عظمى". ما أراده هو فصل الليبرالية عن سياسات القوة من خلال رفض المبادئ الأساسية للهيمنة الليبرالية.

يشير ديسن إلى أنه إذا كان الاتحاد السوفييتي "أوروآسيوياً يسارياً راديكالياً، فقد يتم نقل بعض خصائصه الأوروآسيوية إلى الأوروآسيوية المحافظة". وهنا يذكر ديسن كيف أظهر سيرجي كاراجانوف – الذي يُطلق عليه أحياناً اسم "كيسنجر الروسي" – أن "الاتحاد السوفيتي كان في مركز إنهاء الاستعمار، وأنه كان مهندس نهوض آسيا من خلال حرمان الغرب من القدرة على فرض إرادة المرء على العالم بالقوة العسكرية، وهو ما فعله الغرب من القرن السادس عشر حتى الأربعينيات من القرن العشرين". هذه الحقيقة معترف بها على نطاق واسع في أجزاء كبيرة من الجنوب العالمي، من أمريكا اللاتينية وأفريقيا إلى جنوب شرق آسيا.

شبه جزيرة أوراسيا الغربية

وهكذا، بعد نهاية الحرب الباردة وفشل أوروبا الكبرى، فإن محور موسكو في آسيا لبناء أوراسيا الكبرى لا يمكن إلا أن يكون له شيء من الحتمية التاريخية.

وهو منطق لا هوادة فيه: قطبا أوراسيا الجغرافيان الاقتصاديان هما أوروبا وشرق آسيا. تريد موسكو ربطهما اقتصادياً بقارة عظمى: هذا هو الفضاء الذي تنضم فيه منطقة أوراسيا الكبرى إلى "مبادرة الحزام والطريق" الصينية. ولكن هناك أيضاً بُعد روسي إضافي، كما يشير ديسن: "الانتقال من المحيط المعتاد لمراكز القوة هذه إلى مركز بناء إقليمي جديد". من وجهة نظر محافظة، يشير ديسن إلى أن "الاقتصاد السياسي لأوراسيا الكبرى يمكّن روسيا من التغلب على هوسها التاريخي بالغرب وإقامة مسار روسي عضوي للتحديث"، بما يشمل تطوير الصناعات الإستراتيجية وممرات الاتصال والأدوات المالية ومشاريع البنية التحتية لربط روسيا الأوروبية بسيبيريا وروسيا الهادي، وكل ذلك في ظل مفهوم جديد: اقتصاد سياسي صناعي محافظ. نشطت الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والصين في هذه القطاعات الجغرافية الاقتصادية الثلاثة: الصناعات الاستراتيجية، المنصات التكنولوجية، وممرات الاتصال، والأدوات المالية.

هذا يدفع بالمناقشة، مرة أخرى، نحو الحتمية المطلقة الأسمى: المواجهة بين "هارتلاند" والقوة البحرية.

كانت القوى الأوراسية الثلاث الكبرى، تاريخياً، هي السيثيان والهون والمغول. والسبب الرئيسي لتفككها وانحلالها هو أنها لم تكن قادرة على الوصول – والسيطرة – على الحدود البحرية لأوراسيا. وكانت القوة الرابعة الرئيسية في منطقة أوراسيا هي الإمبراطورية الروسية، وخليفتها الاتحاد السوفييتي. انهار الاتحاد السوفييتي لأنه، مرة أخرى، لم يتمكن من الوصول – والسيطرة – على الحدود البحرية لأوراسيا.

من المعروف أن الاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة في البحر، وكذلك السبب الرئيسي لدخول الولايات المتحدة الحربين العالميتين الأولى والثانية، كانت لمنع ظهور هيمنة أوراسية بكل الوسائل الضرورية.

ويشير ديسن إلى أن "دفع روسيا في الماضي إلى آسيا أدى إلى وضع روسيا في حالة من الغموض الاقتصادي وإزالة وضعها كقوة أوروبية". ولكن الآن، مع تحول مركز الثقل الجغرافي الاقتصادي إلى الصين وشرق آسيا، فاللعبة جديدة تماماً.

إن استمرار تشويه وشيطنة صورة روسيا والصين من قبل الولايات المتحدة، إلى جانب عقلية "همينة فكرة "الوضع السيئ" مع روسيا على قادة الاتحاد الأوروبي، لا يؤدي إلا إلى تقريب روسيا من الصين، تماماً مثل الهيمنة العالمية للغرب، والتي استمرت قرنين فقط، وهي على وشك الانتهاء. ويتوقع ديسن أن "العلاقات بين روسيا والغرب ستتغير أيضاً بمرور الوقت مع صعود أوراسيا". إن استراتيجية الغرب المعادية لروسيا مشروطة بفكرة أن روسيا ليس لديها مكان تذهب إليه، وأن عليها قبول كل ما يقدمه الغرب من حيث "الشراكة". صعود الشرق يغير جذرياً علاقة موسكو بالغرب من خلال السماح لروسيا بـ "تنويع شراكاتها".

ربما اقترب الوقت الذي تقدم فيه روسيا في أوراسيا الكبرى لألمانيا العرض التالي: إما أن نبني هارتلاند" أي "قلب العالم" معاً، أو نبنيها مع الصين، عندها ستكون ألمانيا مجرد متفرج على التاريخ مع احتمال وجود محور بين المجرات بين برلين وموسكو وبكين.

في غضون ذلك، يبدو ديسن مقتنعاً بأن "القوى البرية الأوراسية ستدمج في النهاية أوروبا ودول أخرى على الأطراف الداخلية لأوراسيا. وستتحول الولاءات السياسية تدريجياً مع تحول المصالح الاقتصادية شرقاً، وتصبح أوروبا تدريجياً شبه الجزيرة الغربية لأوراسيا الكبرى".

جيش الاحتلال الإسرائيلي يفشل في تقدير المخاطر و«التهديدات»!!

"البعث الأسبوعية" ـ محمد العمري

كانت فترة خدمة رئيس هيئة الأركان العامة الحادي والعشرين لجيش الاحتلال الإسرائيلي، الفريق غدي أيزنكوت، حافلة بالعواصف التي توالت واحدة تلو الأخرى، والأكثر بروزاً وحتى الأخطر بينها، كان التقرير الأخير الذي قدمه، في حزيران ٢٠١٨، اللواء في الإحتياط إسحاق بريك في وظيفته بصفته مندوب شكاوى الجنود.

العودة للوراء قليلاً هي في غاية الأهمية، وبخاصة حينما نتناول مسألة تراجع قدرات جيش الاحتلال، وتأثير ذلك على طبيعة التوازنات وقواعد الاشتباك في المنطقة، فقد شرح التقرير بالتفصيل مختلف المشاكل التنظيمية والاستراتيجية التي يعاني منها جيش الاحتلال، والتي حرصت القيادتان العسكرية والسياسية على تجاهلها، لكنهم أخفقوا في هذا المسعى. ومن الواضح أن التقرير يقدم نظرة أكثر إزعاجاً عن وضع جيش الاحتلال، وهو ما يتضح في النقاط التالية:

أولاً: "ضباط وجنود اعتادوا عدم تنفيذ الأوامر"، فاللواء المتقاعد قدم ثلاث تقارير حول ذلك وتعتبر هذه التقارير دقيقة لسببين: وجوده على رأس عمله أثناء إعداد التقارير وملامسته للواقع، ووجود شهادات لجنود في الميدان.

وبالانتقال للواقع العملي، نجد أن ذلك ينطبق كمثال على عدم إذعان الجنود والضباط لعدم تربية اللحى، فضلاً عن ارتفاع نسبة التسرب والهروب من الخدمة العسكرية، والتي بلغت عام ٢٠٢٠ ما يزيد عن ١٥٪، بحسب موقع عكا للشؤون الإسرائيلية. ومن الأمثلة الفاضحة على المستويين الأمني والعسكري عملية إطلاق صاروخ كورنيت على باص بالقرب من قطاع غزة في تشرين الثاني ٢٠١٨، فحين تم التحقيق لمعرفة كيف يمكن لحادث كهذا أن يحصل، اكتشف بأن قائد المنطقة أعطى أوامر واضحة جداً كي لا يحصل ذلك، لكنه أصدر هذا التوجيه عبر الرسائل الإلكترونية التي اعتاد القادة عدم قراءتها، وهكذا تبين أن عدداً من القادة تلقوا التوجيه ولم يطبقوه.

ثانياً: "عدم وجود مركزية في إدارة الذراع البري لجيش الاحتلال"، وهو ما أبرزه التقرير عندما ذكر أن "الذراع البري ببساطة لا تتم إدارته. لا يوجد أي تزامن بين مختلف أقسام هذا الذراع. في الذراع الجوية وفي الذراع البحرية يوجد ضابط برتبة لواء يترأس الذراع، ومنه تصدر التوجيهات بصورة منظمة إلى الأسفل، يملكون الصلاحيات على كل الذراع ولديهم طاقم، توجد بينهم مباحثات، توجد توجيهات من أعلى الهرم لأسفله، ولكن كل ذلك لا يحصل في ذراع البر، الذي هو الهيئة الأساسية التي يتألف منها الجيش الإسرائيلي".

ثالثا: " تراجع التقدم التكنولوجي والنوعي لمجمع الصناعات العسكرية الإسرائيلية": وهذه النقطة تتمثل في شقين: الأول بقول بريك وجود جيش الاحتلال في أصعب حالة لناحية قدراته "منذ قيام الدولة"، وعدم القيام بأي شيء لمعالجة هذا الوضع، والشق الثاني الاعتراف الرسمي المتتالي بالقدرات الصاروخية والسيبرانية لمحور المقاومة.

رابعاً: "عدم جدوى التدريبات والمناورات"، والمتابع للشؤون العسكرية داخل جيش الاحتلال يدرك هذا الواقع، فالمسؤول عن التدريبات هو قائد الذراع البرية لكنه لا يتواصل مع القيادات، لأنه لا يبني خطة تدريبات ملائمة لحاجاتهم، وفي جزء من الحالات لا يتحدث الجنرالات مع بعضهم البعض عموماً، الغالبية الحاسمة من التدريبات التي تجريها قيادة الذراع البرية بنيت من أجل مواجهة ميدان معركة غزة، لكن هذا ليس ما تحتاجه ما يسمى "قيادة الشمال"، أي جبهتي لبنان وسورية، بمعنى التدريب على مخططات جبلية، وهذا تقريباً غير موجود.

خامساً: "انتشار الفساد والسرقات"، ويأخذ ذلك أشكالاً متعددة أبرزها "الفساد العميق" بحسب وصف "يديعوت أحرونوت"، والذي يتمثل في زيادة حالات تعاطي المخدرات بعد هزائم ٢٠٠٦ في لبنان، والانتكاسات المتتالية على جبهة غزة، وانتشار الاعتداءات الجنسية، وسرقات الأسلحة، وصفقات الغواصات التي أبرمت مع ألمانيا عام ٢٠١٩، ونسب العمولة الكبيرة التي حققها الوسطاء المقربين من قيادة الجيش.

ويشير التقرير إلى التقصير في تعزيز مفاهيم الأمن والاستراتيجيات العسكرية، والذي جعل الجيش غير متناسب مع "التهديدات" التي تواجهه. وهذا الرؤية تتشارك بها الكثير من مراكز الدراسات، وفي مقدمتها معهد "بيغن للسلام"، الذي يعتبر أن الطاقم الحاكم في إسرائيل يتجاهل التهديد الوجودي القائم على "إسرائيل" على شاكلة عشرات آلاف الصواريخ الموجودة لدى المقاومة، فضلاً عن قدرات سورية الصاروخية، والتجاهل للمشكلات الداخلية والتي قد تكلف "إسرائيل" كثيراً.

البعث الأسبوعية
الأربعاء ١٠ آذار ٢٠٢١ العدد ٢٦

بين سندان «ندرة المعلومات» ومطرقة «تدني الدخل».. إلى أي حد ترتبط صحافتنا الاقتصادية بواقعنا الاقتصادي؟!

"البعث الأسبوعية" ـ ديانا رسوق

في وقت يرى البعض أن تطور الصحافة الاقتصادية مرتبط بالضرورة بتطور الاقتصاد الكلي ومؤشراته التنموية، يرى البعض الآخر أن تدهور الاقتصاد، وتدني مستوى مؤشراته، وتراجع نشاط مكوناته، يفترض أن يشكل حافزاً لتطور الصحافة الاقتصادية، خاصة وأن مثل هكذا أخبار عادة ما تشكل مادة دسمة للإعلام، ما يتيح أمامها بالنهاية فرصة – ربما – ذهبية للخروج عن المسار النمطي بتقديم المعلومة من جهة، وطرح أفكار ومبادرات لمعالجة ما يواجه النهوض الاقتصادي من تحديات من جهة ثانية، وتسليط الضوء على مكامن الخلل ومواطن القوة وإمكانية تفعيلها من جهة ثالثة!

بين الذاتي والموضوعي

ما سبق هو مجرد خط عريض لمدى ارتباط الصحافة الاقتصادية بالواقع الاقتصادي، لكن لدى الحديث عن التفاصيل تتعدد الآراء حول ما تتطلبه النشاطات الاقتصادية من صحفيين اقتصاديين متخصصين، فمن هذا الآراء ما يجنح نحو الاعتماد على خبراء الاقتصاد العارفين بخفاياه وأرقامه الجافة، ومنها ما يرى أن الصحفي هو الأقدر على القيام بهذه المهمة، نظراً لما يفترض أن يتمتع به من إمكانيات تعبيرية ولغوية قادرة على تبسيط هذه الخفايا والأرقام، ومنها ما يؤكد على ضرورة تأهيل الصحفي اقتصادياً على الأقل لجهة المعرفة بألف باء الاقتصاد وبعض التفاصيل المتعلقة بالنشاط الاقتصادي بشكل عام؛ وهنا، يوضح المحلل الاقتصادي شادي أحمد أن ثمة أسباباً عدة لتراجع الصحافة الاقتصادية السورية، منها ما هو ذاتي يتعلق بشخصية الصحفي، ومنها ما هو موضوعي، فالأسباب الشخصية تتعلق بأن معظم من يكتب بالصحافة الاقتصادية هم إعلاميون جنحوا إلى الاهتمام بالشأن الاقتصادي، وقلما نجد اقتصاديين يكتبون في الإعلام، مشيراً إلى أن هناك فرقاً كبيراً ما بين إعلامي يكتب بالاقتصاد، واقتصادي يكتب بالإعلام، فالإعلامي لا يستطيع الدخول بالأسس النظرية العميقة للاقتصاد من أجل أن يحدد مسار كتاباته، وبالتالي هو يكتب في ظل ما يشاهده بالأسواق والمؤسسات وفي ظل التقارير التي يحصل عليها، وهذا الأمر يؤدي إلى عدم الوصول للنقد والتقييم الحقيقي للحالة الاقتصادية أما ما يتعلق بالظروف الموضوعية فقد بين أحمد أن هناك ضعفاً وضآلة شديدة في المعلومات والبيانات المتاحة أمام الإعلام الاقتصادي وأمام من يعملون فيه، وبالتالي فإن ضعف هذه البيانات وعدم وجودها وقلتها لا يمكنّهم من القيام بالكتابة الصحفية بالشكل الكافي

للمال كلمته

يفرض المردود المالي المحقق من العمل في قطاع الإعلام نفسه أسوة ببقية القطاعات الأخرى، إذ قد يكون لضآلة هذا المردود دوراً في ضآلة المنتج الإعلامي عموماً، لكن ورغم أن مردود المنتج الإعلامي الاقتصادي قد يكون أفضل من نظيره في القطاعات الأخرى، وبالتالي من المفترض أن يكون أكثر جودة، إلا أن واقع الأمر يعكس ندرة ملحوظة للصحفيين الاقتصاديين الحقيقيين، ويبين الزميل الإعلامي الاقتصادي ناظم عيد أنه لو كان الاقتصاد قوياً ومتيناً فمن المفروض أن يكون هناك إعلام يواكب هذا الاقتصاد، أما الآن فالكتابات محصورة عن الحصار، وعن توقف القطاعات وخروجها عن الإنتاج، وأصبح أشبه بالتكرار، أما لو قمنا بمقارنتها بزمن الانتعاش فسرعان ما نجد أنه كان هناك زخم ملحوظ للمواقع الالكترونية الخاصة وأعمال الإخراج والتصميم الفني والمطابع، ما حقق بالنتيجة مردوداً عالياً للصحفيين، أما الآن فالعديد منهم قام بتغيير مجالاته وذهابه لمجالات أخرى بهدف المردود المادي.

لا تراجع

في وقت لم ير الزميل علي عبود أن هناك تراجعاً للصحافة الاقتصادية، بدليل وجود كم كبير من المواقع المتخصصة، أشار إلى أن الصحافة الاقتصادية هي انعكاس لنشاط كل من القطاعين العام والخاص، وبالتالي من الطبيعي أن تتأثر الصحافة الاقتصادية بضعف نشاطهما خلال الحرب؛ وأرجع عبود هذا التراجع – إن وجد، حسب قوله – إلى ما يكتبه الصحفي وكيفية أسلوبه، مركزاً على أنه لا ينبغي أن يكون الصحفي متخصصاً بفرع معين، أو لا يكتب إلا بمجال معين، لأن على الصحفي أن يكون ملماً بالمجالات كافة، وعلى معرفة بالاختصاصات كلها، وغير ذلك يعتبر "موضة".

ويتقاطع الزميل علي محمود جديد مع الزميل عبود لجهة عدم تراجع الصحافة الاقتصادية، ولكن الصحفي لا يستطيع الخروج بعيداً عن المعطيات المتوافرة – كما أكد جديد – مشيراً إلى أن الصحافة، وبعد آثار الحرب، لا تعطي إلا ارتدادات لما يحدث، فبعد أن كان تركيزها على رصد الصادرات وعملية ترشيد الواردات والمستودات وقضايا التأمين والبنوك والاستثمار وسوق الأوراق المالية، أضحى جل اهتمامها اليوم رفع الرواتب وتذبذب سعر الصرف وقيمة الليرة المتدنية، وبالتالي فالوضع الاقتصادي – بحالتيه الجيدة أم المتراجعة – يعتبر محفزاً للصحفي، وهذا ما يعمل عليه الصحفيون اليوم وأضاف جديد: حالة الحرب المستمرة أحدثت حالة من الجمود على الأصعدة كافة في نهاية المطاف، إلا أن الصحافة يجب أن تكون بمنأى عن ذلك، إذ يجب أن تكون منفعلة ومتفاعلة مع الواقع.

لا بد من وجوده

في حين يرى الزميل جديد أن ازدهار الصحافة الاقتصادية لا يرتبط أبدا بازدهار الاقتصاد، وإنما بتطورها وتفاعلها مع الواقع سواء كان الاقتصاد متردياً أم مزدهراً، فحال الاقتصاد مهما كان وضعه "متراجعاً أم نامياً" هو بيئة مناسبة للصحفي الاقتصادي، وعليه أن يستقي منها المعلومات التي تغذي مواده الصحفية، يؤكد الزميل عيد على ضرورة وجود الاقتصاد بالصحافة، مشيراً إلى أن الجانب السياسي والثقافي لم يحققا استقطاباً كالاقتصادي في الصحف، فالاقتصاد الذي يتضمن بيانات الصادرات والواردات والاستثمار مهم جداً، إلا أننا اليوم لا نملك بعد التشتت والحرب إلا معلومات وبيانات تهم المواطنين كالخدمات والأسعار، على اعتبار أن الكتابة عن تداولات البورصة، وشركات الوساطة التي تتلاعب ولا تؤدي أي دور، وتناول توريد المستوردات والبنوك الخاصة، لا يهم إلا قلة قليلة من المواطنين الذين يمتلكون ثقافة الأسهم، كما أننا بتنا بحالة ابتعاد عن كتابة مواد عن هيئة الاستثمار السورية، فالآن لدينا مواد رأي لا تسمى اقتصادية لأننا لا نستطيع كتابة تكهنات ونحن بحالة عجز.

بيئة غير سليمة

في وقت لا يمكننا إنكار أن أي نشاط اقتصادي لا بد له من إعلام اقتصادي يواكبه، تبدو البيئة الاقتصادية بمجملها بيئة غير سليمة، وفقاً لرأي الزميل أيمن قحف الذي أشار إلى أن البيئة الإعلامية يسودها الكثير من الخلل، وبالتالي عندما يتلاقى خلل الاقتصاد مع خلل الإعلام يتولد إعلام اقتصادي ذو خلل مضاعف؛ وحين نتحدث عن إعلام لا يملك بيئة أنموذجية واقتصاد غير معروفة ماهيته، إن كان اقتصاداً اشتراكياً أم اقتصاد سوق، هنا لا نعلم كيف يواكب إعلام اقتصادي متعب وغير متخصص اقتصاداً ليس له هوية!!

واستذكر قحف مرحلة ازدهار الصحافة الاقتصادية حين كان الإعلام يشكل حالة جديدة رافقت انفتاحاً اقتصادياً كان مزدهراً من خلال الصفحات الاقتصادية في الصحف العامة (البعث – تشرين – الثورة)، فكانت كل المؤسسات وخاصة التابعة للقطاع الخاص تسعى لنشر اسم أو خبر أو تغطية في فعالية اقتصادية ما، مشيراً إلى أن القاسم المشترك للجميع اليوم هو غياب التخصص، إذ لا يوجد صحفي متخصص بالمجال الاقتصادي؛ ولم يستثن قحف ذاته من هذا السياق، مشيراً إلى أنه درس الإعلام، ولديه فترة عمل ٢٥ سنة بالإعلام الاقتصادي، ولم يخضع سوى لبضع دورات اقتصادية فقط! معتبراً أن الدورات التدريبية لا تفي بالغرض من جهة، ولا وجود لمؤسسات بحاجة للتخصص من جهة ثانية، فالبورصة تكاد تكون حديثة التواجد، وتعتبر الآن شبه بورصة، وبالتالي لا نملك اليوم صحفيين متخصصين بالبورصة.

تراجع

وبين قحف أنه عند مجيء الحرب أولاً وكورونا حالياً، تراجع الاقتصاد وأصبح لقضاء الحاجات الأساسية والأخبار الحالية التي يعيشها السوق فقط، هذا إضافة لضعف الإعلان الذي كان يغزو الإعلام سابقاً، مشيراً إلى فقدان مصادر التمويل للإعلام بشكل عام، وللإعلام الاقتصادي بشكل خاص، مبيناً أن المصالح باتت مفقودة، فالذي كان يقدم دعماً لصحيفة اقتصادية كان بحاجة لذلك الإعلان عن مؤسسته، أما الآن فلا يكترثون لذلك بحجة أنه لا توجد ميزانية للتمويل، ويلجأون للإعلان في حال نشر مشكلة معينة حول منشأة ما، أو شركة ما تابعة لهم هنا يلجأون للإعلان لتبييض صفحاتهم فقط، وهذا ما يسمى الإعلام الفضائحي، وليس إعلاماً اقتصادياً، بينما القضايا الاقتصادية الكبرى قلما يهتمون بها أو يكترثون لها، سواء الحكومة أو الفعاليات الاقتصادية.

جزء لا يتجزأ

وفي سياق الحديث عن فترة انتعاش الصحافة الاقتصادية بين الزميل عيد أنه في العقد الأول من الألفية الثالثة شهدت الصحافة الاقتصادية انتعاشاً لوجود محرك للاقتصاد "المال"، حيث كان هناك قطاع مالي منتعش يولد لنا اقتصاداً منتعشاً؛ وخلال تلك الفترة، كانت تسود حالة انفتاح واستثمارات خارجية وداخلية، وكانت حركة الصادرات نشطة، وكان القطاع المالي محرراً، وبالتالي أدى ذلك إلى انتعاش قطاع الاستثمار من النقل والتكنولوجيا، بعد أن كان مقتصراً فقط على مجالي الزراعة والصناعة، ومن ثم توسع الاستثمار بمجالاته، وتوسعت معه أهمية فكرة وجود التسويق والإعلان لتلك المشاريع والنشاطات، ما أنعش الإعلان لها، وهو جزء لا يتجزأ من الإعلام، وبالتالي ازدهاره انعكس على الإعلام ككل، وأصبح الإعلام حينها استثماراً بحد ذاته؛ ويمكننا القول: عندما يكون هناك قطاع مالي منتعش يكون هناك اقتصاد منتعش عموماً، بكافة جوانبه، مشيراً إلى أننا اليوم نلاحظ بوزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك الكم الهائل من الشركات، ليبقى السؤال: هل هذه الشركات بحالة عمل تمكن الإعلام من مواكبة ما تقوم به من أعمال؟

انكفاء

بعيداً عن الأزمة ودورها في تراجع الصحافة الاقتصادية، بين أحمد أن هناك نقطة أخرى تتمثل بانكفاء المتخصصين عن الظهور في الإعلام، فمثلاً لا نجد في الإعلام السوري أكثر من ٤ أو ٥ متخصصين في الإعلام الاقتصادي، أو كاقتصاديين يظهرون في الإعلام، كما أن أساتذة الجامعات والمستشارين الاقتصاديين منكفؤون تماماً عن الظهور، على عكس ما نشاهد في التحليل السياسي والتحليل العسكري، فهناك محللون متوفرون بكثرة شديدة في هذا الشأن، وهذا الأمر يعود – برأي أحمد – إلى أن التحليل الاقتصادي يحتاج إلى جهد وعمل ومتابعة وقراءة مستمرة، ولكن للأسف هذا الأمر قلما يقوم به الخبراء السوريون في كل مكان، أما التحليل السياسي فيعتمد على آراء ووجهات النظر، ولا يحتاج إلى كل هذا الجهد الذي يبذله المحلل الاقتصادي!!

"فشة خلق"

وأضاف أحمد إن معظم من يكتب بالصحافة يشخص الواقع فقط، ولا يكتب برؤية علمية، إنما بالمشاهدات الحية أمامه، أي كما يراها المواطن، فتبدو المقالات الاقتصادية "فشة خلق"، وبالوقت ذاته نرى إعلاميين يعملون بالشأن الاقتصادي هم – للأسف – انتهازيون بشكل كبير يستغلون مواقفهم الإعلامية من أجل أن يقوموا بعمليات تبجيل وتمجيد لمسؤوليين "وزراء ومدراء" للحصول على بعض الميزات والخصوصيات والمساعدات، كالذين يحيون الوزير الجديد والمدير الحالي، وبمجرد أن يغادر يبدؤون بنقده والتمجيد والتهليل للآتي والإشادة له حتى قبل أن يبدأ عمله، وهم من نسميهم أصحاب الأقلام الصفراء والصفحات الصفراء، فهم لا يتمتعون بأخلاقية مهنية، وبالتالي يؤثرون على الصحافة الاقتصادية بشكل عام، وعلى القارئ بشكل خاص، ولم يعد بالتالي يشعر بأية ثقة أو مصداقية تجاه ذلك الشخص الذي يقوم بمجرد استلام مسؤول جديد مهامه يبدأ بانتقاد السابق وتمجيد الحالي.

خلاصة القول..

إن ارتباط تدني عدد الصحفيين المتخصصين في مجال الاقتصاد بعدم توازن وثبات الواقع الاقتصادي، وتذبذب النشاطات الاقتصادية، وعدم تكافؤ الجهد المبذول مع الدخل، يفرض على المؤسسات الإعلامية اعتماد التدريب والتأهيل منهجاً لا بد منه لتحظى بمنتج صحفي اقتصادي لا يضع المتلقي بصورة ما يجري من نشاطات اقتصادية فحسب، بل قدم له جرعة تحليلية ولو بالحد الأدنى لهذه النشاطات.

حلب.. مدارس حي صلاح الدين أبنية مهجورة وركام يوضح الإهمال في ترحيله!!

"البعث الأسبوعية" ـ محمد ديب بظت

تطل الصفوف على الباحات الخاوية، وتغص مداخل الأبواب بأكوام الحجارة، ويغيب صوت الطلاب ويختفي قرع الأجراس وصدى النشيد الوطني، ليرخي السكوت الناتج عن الخراب ذلك الصمت في الطوابق والغرف، فيتحول الصرح العلمي إلى هيكل حجري ومكب نفايات، وصارت المنطقة التي تحاذي المدارس مركزاً للبيع والشراء من خلال البسطات المتواجدة أو متكئاً لمولدات الأمبير، وبذلك اندثرت الملامح التربوية والتعليمية في ظل تعسر خروج ملف إعادة ترميم المدارس المتضررة من رحم مديرية تربية حلب!

صورة المقاعد العارية التي تلوح من خلال تصدعات الجدران منذ ما يقارب خمس سنوات تعطي درساً في مدى بطء الجهات المعنية بعملية ترحيل الأنقاض، والتي باتت خطواتها، وفقاً لرأي المواطنين، مصابة بالصدأ، كحال حديد المقاعد وخشبها الكالح، لتخرج بعض التجمعات المدرسية عن الخدمة بعد أن كانت تحتوي على مئات الطلاب بمختلف مراحلهم الدراسية، ومن المعيب أن تتضمن تلك المدارس أوكاراً للقوارض، وأن تكون مرتعاً للحشرات ومجمعاً لروث الحيونات!

"البعث الأسبوعية" جالت في منطقتي صلاح الدين والمشهد، ورصدت سوس السنين الذي نخر المدارس الابتدائية والإعدادية، ولإيلاء الموضوع أهميته ومعرفة تفاصيل العمل وآلية التعاطي مع ملف المدارس المدمرة، تواصلنا مع مدير دائرة الأبنية المدرسية في مديرية تربية حلب، ناصر السعيد، والمهندسة في دائرة الأبنية ومنسقة الأعمال كندة سواس.

جهة أعلى

السعيد أوضح أن المدارس المتضررة تخضع للكشف ثم تعد الدراسة المطلوبة، وبحسب توفر الاعتماد المالي تجري أعمال الصيانة على تلك المدارس، مشيراً إلى وجود عدة مصادر للاعتماد، منها ما تؤمنه مديرية التربية أو من خلال الموازنة الاستثمارية أو موازنة إعادة الإعمار.

مجمع المدارس في حي صلاح الدين، والذي يضم كلاً من مدارس القنيطرة وجبل الشيخ وعبد الرحمن الغافقي وسعد بن أبي وقاص، خارج عن الخدمة تماماً باستثناء المدرسة الأخيرة؛ وبشأن هذا الموضوع شرحت سواس أنه، وبسبب الأضرار الجسيمة التي لحقت بالمدارس المذكورة "دخلنا في عقود دراسات بين مديرية التربية أو الخدمات الفنية مع الشركة العامة للدراسات أو المكاتب الهندسية في نقابة المهندسين، على اعتبار أنه إذا كان هنالك ضرر إنشائي كبير، يأتي قرار السلامة العامة الذي يفرض تنفيذ دراسة من قبل جهة علمية هندسية مخولة قانونياً، ويمنع بذلك مديرية الخدمات أو مديرية التربية من إعداد دراسة لوحدها، ويجب أن تلجأ إلى عقود دراسات مع جهة أعلى منها، مثل الإسكان أو الشركة العامة للدراسات أو نقابة المهندسين"، مؤكدة في الوقت ذاته على أن مدرسة جبل الشيخ تخضع لدراسة من قبل مديرية التربية، والجهة التي تتعاون معها، في حين تدرس مديرية الخدمات الفنية وشريكها كلاً من مدارس القنيطرة وعبد الرحمن الغافقي إضافة إلى مدرسة أحمد مجدمي.

لا رؤية

حال المدارس المدمرة وما آلت إليه يعطي انطباعاً بأنه لا يوجد جدول زمني بغية إرجاعها إلى سالف عهدها وما من رؤية لإتمام عملية الترميم وبخصوص هذه النقطة شرح مدير الأبنية المدرسية بأنه لا توجد رؤية بالمعنى الحرفي، والموضوع متوقف أصلاً على جهوزية الدراسات ووصولها لهم من قبل الشركة العامة للدراسات ونقابة المهندسين، وعندها تدخل حيز التنفيذ وتدقق وتتوفر قاعدة بيانات، ومن ثم ترفع هذه الدراسات إلى الوزارة مع الاحتياجات اللازمة، فلا يمكن أن تطلب الاحتياجات من دون دراسة.

وبدورها، تحدثت سواس عن بداية العمل، حيث تزامن مع تحرير المدينة وبدأت المديرية منذ ذلك الحين بالمدارس ذات الضرر الخفيف ثم المتوسط، وفي الوقت الحالي "نحن بطور ترميم المدارس المتضررة بشكل كبير"، ولم تغفل أيضاً عن ذكر تقارير السلامة العامة التي تفيد بأن بعض المدارس بحاجة إلى هدم وإعادة بناء من جديد.

وذكرت سواس أن التربية تؤمن المسلتزمات الأساسية كالمقاعد للمدارس المفتتحة والمؤهلة، فالمعهد الصناعي يعمل منذ خمس سنوات، وبطاقة إنتاجية تصل إلى ٦٥ مقعد يومياً، فضلاً عن مساهمات بعض المنظمات في توفير الاحتياجات الأساسية للمدارس.

ونوه السعيد إلى افتتاح أكثر من مدرسة في أحياء شرق حلب المحررة، وخاصة في المواصلات، وأرض الحمرا، والصاخور، وحي هنانو، والشعار، والفردوس، والزبدية، وأنصاري شرقي، والسكري.

أنقاض

الأنقاض المتروكة ضمن بقايا البناء المدرسي، وما حوله، دفعتنا إلى التساؤل عن المسؤول عن عملية الترحيل، ولماذا هي أساساً متواجدة إلى الآن؟ ليجيب السعيد بأن الترحيل من مسؤولية مجلس المدينة، وأحياناً أخرى يلجأ إلى منظمة UNDB، وفي بعض الأوقات يكفله العقد ذاته مع الجهة المنفذة لإعادة الإعمار، مضيفاً بأنه لا يمكن إزالة الركام وترك المنطقة خالية، ولا يمكن اللجوء إلى الترحيل فقط من دون الشروع في تنفيذ وإعادة التأهيل.

وأوضحت سواس حيال هذا الأمر بأن المدارس صارت مقصداً لبعض الأهالي في وضع مخلفات دمار منازلهم بداخلها، وإذا رحلت الأنقاض ولم يرافقها المباشرة في العمل، فسوف يضطرون إلى ترحيلها مرة أخرى وهذا يكلف جهداً وقيمة مالية إضافية كما حصل في مدرسة الهاشمية.

بيد أنها طالبت اللجان الأمنية بتمشيط المدارس وأن تدخل لجان الهندسة لتنظيفها من الألغام، وأن تكون الأولوية لتفريغ المدارس من مواد الحرب والأنقاض، ودعت مجلس المدينة إلى التعاون كما أن يكون للبلديات دور في تنظيف المدارس ومراقبتها كيلا يرمي بعض الأهالي أنقاض بيوتهم في المدارس.

حل إسعافي

يعرف حي صلاح الدين باكتظاظه السكاني في فترة ما قبل الحرب، وكان مجمع المدارس حينها يشهد اختناقاً ضمن الصفوف، أما وقد خرجت مدارس الحي جلها عن الخدمة فإن هناك حلولاً إسعافية تنفذها مديرية التربية لتلافي مشكلة الازدحام، إذ - وكما ورد على لسان السعيد - أن تجهيز الأسوار وتنظيف الباحات ورفدها بغرف مسبقة الصنع من أهم ما يمكن فعله إزاء هذا الأمر، إضافة إلى تزويد المدارس المجهزة بتلك الغرف وتضمين الطلاب فيها، أو زيادة الطاقة الاستعابية لصفوف بعض المدارس أسوة بما فعلوه في مدرسة سمير أبو حرش.

وعلقت سواس على هذا الموضوع أنه وكما خرج العديد من المدارس عن الخدمة، فيوجد أيضاً نقص في عدد العوائل التي تقطن الحي، وبالتالي انخفضت نسبة الطلاب، وذلك بخلاف ما كان عليه الوضع قبيل الحرب، مضيفة بأن أربع مدارس فقط من مجموع مدارس حي صلاح الدين معطلة، ولم تجهز بعد بفعل خرابها الكبير.

مشكلات مالية

وعن أبرز الصعوبات التي تواجه سير العمل وإعادة إعمار المدارس، أفصح السعيد أنه عندما يكون الضرر الإنشائي ضخماً فهم غير مخولين بإجراء الصيانة اللازمة، وعليه تظهر الحاجة إلى جهة علمية متخصصة تتطلب كتلة مالية معينة؛ وفي حال إتمام الدراسة تبرز جهة أخرى للتدقيق تسبق خطوة التنفيذ، ويترتب على ذلك حتمية توافر الاعتماد المالي لخطوتي التدقيق والتنفيذ.

وكشف السعيد أن موازنته لهذا العام كانت بما يقارب ٧٠٠ مليون ليرة، وكل مدرسة من تجمع مدارس صلاح الدين الآنفة الذكر تحتاج في الظرف الراهن إلى ٤٠٠ مليون ليرة، وهذه فجوة وفارق ملموس، فضلاً عن أعمال الصيانة الدورية للمدارس التي تنشط حالياً وتدخل في حسابات الميزانية المتوفرة.

دور المنظمات

ولدى سؤالنا عن دور المنظمات التي تشارك في ترميم المدارس، بينت سواس أن المنظمات تقيم وضع المدارس وتتواصل مع الوزارة للحصول على الموافقات، وكل منظمة معنية بـ ٤ مدارس كحد أقصى، وتعمل تحت إشراف إدارتها وإشراف التربية، وأضافت بالقول إنهم لا يتلقون إعانة مالية مباشرة منهم، وبعض المنظمات كاليونسيف يقدم لها اعتماداً ورقياً، وترفع الدراسات لها، ثم يتم الانتظار للحصول على موافقتها وتضع بعد ذلك شروطاً خاصة حيث لا تتكفل المنظمات بتأهيل المدارس المدمرة كلياً.

غير مخولين

"اختلفت طبيعة عمل دائرة الأبنية المدرسية نتيجة الضغط الذي فرضته الحرب وتحرير المدينة"، هذا ما قاله السعيد حيال ماهية عمل الدائرة الحقيقي، إذ كانت تنحصر بعمليات الصيانة الخفيفة كالصحية والكهرباء، فالدائرة غير مخولة بعملية البناء قانوناً، والتي هي من مسؤولية الخدمات الفنية التي لم تعد قادرة على العمل بمفردها، ما استدعى مساعدة دائرة الأبنية المدرسية فيما يتعلق بموضوع إعادة التأهيل.

إحصائيات

عرض السعيد في ختام حديثه بعض الإحصائيات عن إجمالي حالات التدخل خلال العام المنصرم، والتي تقدر بـ ٧٢٨ حالة فندها كالآتي: "١٣٩ مدرسة أعيد تأهليها، و٥٨٩ مدرسة خضعت للصيانة الخفيفة"، وأكد أن عدد المدارس المرممة منذ تحرير المدينة إلى الآن وصل إلى ١٧٠٠ مدرسة.

أقل ما يقال

ماذا أعددنا لاقتصاد المعرفة؟

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

إذا ما تناولنا اليابان كأنموذج من الدول التي اعتمدت اقتصاد المعرفة، سرعان ما نجد أن اقتصادها أضحى من أقوى الاقتصادات العالمية نتيجة استثمارها لهذه المعرفة بالشكل السليم، مع الإشارة هنا إلى نقطتين في غاية الأهمية: الأولى أنها من الدول الفقيرة بالموارد إن لم تكن معدمة لديها، والثانية خروجها المأساوي من الحرب العالمية الثانية وتعرضها لقنبلتين نوويتين لا تزال تحصد تداعياتهما إلى الآن، ومع ذلك فقد استطاعت اليابان اعتماد البحث العلمي سبيلاً موثوقاً للنهوض باقتصادها المعتمد على الفكر العلمي والبحثي، ولا يختلف اثنان على قوة الاقتصاد الياباني وغزو منتجاته ذات الجودة الفائقة لأسواق العالم، رغم افتقاده للموارد الطبيعية وخاصة النفط بالدرجة الأولى، فضلاً عن أن اليابان عبارة عن أرخبيل وليست دولة بمساحة متصلة كما أغلب الدول، ومع ذلك طوّعت كل التحديات سواء الجغرافية وشبه انعدام الموارد، أم الناجمة عن خسارتها بالحرب العالمية، باتجاه النهوض الاقتصادي معتمدة بذلك على البحث العلمي وتوظيفه باقتصاد المعرفة.

بينما في بلادنا الغنية بالموارد الطبيعية والتنوع المناخي والموقع الجغرافي المميز كبوابة عبور إلى أوروبا ومنها، إضافة إلى الخبرات المحلية العريقة بشهادة القاصي والداني، فيكاد ينعدم وجود اقتصاد المعرفة القائم بالأساس على البحث العلمي، إذ أن الأخير لم يخرج بعد من إطار الترف الفكري، أو الإنجاز بهدف الترفيع لرتبة أكاديمية ليس إلا، دونما الأخذ بعين الاعتبار باستثمار ما ينجز من أبحاث بسبب تمترس انعدام الثقة بالأخيرة..!

يؤسفنا، في هذا السياق، نقل شهادة لأحد الباحثين عن واقع تعاطي المؤسسات الإنتاجية مع البحث العلمي، مفادها أنه من خلال اطلاعه المستمر ولفترة ثلاثين عاماً على واقع المؤسسات الإنتاجية والإنشائية في وزارة الصناعة ووزارات الدولة الأخرى، ومعرفته الأكاديمية بالإمكانيات المتوافرة في كل من هذه المؤسسات ومراكز البحث العلمي والجامعات.. إلخ، لم يلحظ وجود الصيغة العلمية والبحثية المناسبة بين أي مؤسستين حتى ضمن مجال عمل الوزارة الواحدة، ولم تبد أي مؤسسة الرغبة في انطلاقة صريحة وواضحة في البحث العلمي الصناعي منذ سنين طويلة، مع العلم أن الشركات والمعامل والورش الصناعية التابعة للمؤسسة الواحدة تعاني من تراكمات للمسائل البحثية التي لم تطرح حتى تاريخه، وإن طرح بعضها يواجه أصحابها صعوبات كثيرة في إيصال فكرة البحث وخططه وهدفه إلى الجهات صاحبة العلاقة.

لا أحد ينكر أهمية أنشطة البحث العلمي - خاصة خلال القرن المنصرم - وانعكاساتها ليس على الصناعة فحسب، بل على جميع مفاصل الحياة، نتيجة لما أحدثته من تقدم اقتصادي وخدمي في الدول التي وضعته في أولويات أجندتها، وعملت جاهدة لتجسيده على أرض الواقع، دون أن تبقيه حبراً على ورق، كما هو حال أبحاثنا التي تراكم الغبار على بعضها لاعتبارات تتعلق بتزعزع الثقة بجديتها وجدواها، والبعض الآخر تم إنجازه، إما بهدف الحصول على درجة علمية متقدمة، أو بهدف الحظوة بترقية وظيفية، ما يعني أن البحث العلمي لا يزال في المراتب الدنيا من أجندتنا الحكومية وخارج مفاهيم قاموس صناعتنا الوطنية، وإن بقي الحال على ما هو عليه فإن إسفيناً جديداً سيدق بنعش الصناعة..!

في الوقت الذي نعتقد فيه أن مسؤولية وجود الهوة الشاسعة بين البحث العلمي والقطاع الخاص هي مسؤولية مشتركة، فلا الأول قدم نفسه كشريك لتطوير الاقتصاد تقنياً بشكل جاد، ولا الثاني استعان بالأول لتطوير منتجاته مفضلاً استيراد التقنية من الخارج. نحذر من استمرار هذا التوجه وما يمكن أن يخلفه من عدم توطين التكنولوجيا محلياً وبالتالي استمرار الاعتماد على الغير لجهة تأمين خطوط الإنتاج الكفيلة بإنتاج منتجات ذات جودة ومواصفات عالية، أو لجهة توسيع دائرة الاستيراد لهذه المنتجات خاصة تلك التي ليس لها نظيراً محلياً..!

يبقى التعويل أخيراً على مذكرة التعاون المبرمة بين وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية والهيئة العليا للبحث العلمي في مجال استثمار المعرفة لتحقيق التنمية الاقتصادية، وتحقيق الترابط الفعال بين الأجهزة الحكومية التنفيذية بمستوياتها المختلفة، والقطاعات الإنتاجية والخدمية والجهات العلمية البحثية، بما يساهم في استثمار البنية المعرفية لصالح تطوير قطاعات الاقتصاد الوطني.

hasanla@yahoo.com

بين فشل التجربة والعودة إليها بآليات جديدة.. أسـواق طرطوس الشعبية أضاعت شعارها في زحمة التدخلات والاتهامات المتبادلـة!!

"البعث الأسبوعية" ـ لؤي تفاحة

لم يعكس شعار من "المنتج إلى المستهلك"، الذي اعتمدته الجهات الوصائية، والتزمت به الجهات التنفيذية من الوحدات الإدارية وغيرها، ومن خلفها عموم المستفيدين من مزارعين ومستهلكين، حالة الرضا التي منّت بها تلك الجهات نفسها لجهة إحداث حالة من التشاركية المنتجة لطرفي العلاقة من خلال اعتماد تجربة "الأسواق الشعبية"، وذلك نظرا لجملة من الثغرات والفوضى التي يراها البعض طبيعية كون الفكرة جاءت على عجل، من دون إنجاز الدراسة الفنية والمالية، وحتى دون مناقشة الطرف الأول المعني - وهو المزارع - بكل ما يتعلق بتعبه وجهده بشيء من التفصيل والتروي، وأيضاً معايرة منسوب التوفير الذي يبحث عنه المستهلك لقاء بحثه عن ضالته المنشودة في هذا السوق أو ذاك، هذا إذا ما استثنينا أسباباً أكثر تعقيداً، ومنها آليات العمل وإشراف الجهة المسؤولة ودور اتحاد الفلاحين الحاضر الغائب بعد أن تم "قصقصة" أجنحته من قبل مدراء الأسواق وسطوتهم على السوق، لينتهي الأمر بإيقاف العمل بهذه الأسواق - مرحلياً - لحين إعادة النظر وتقديم دراسة جديدة!

"البعث الأسبوعية" تعيد فتح ملف "الأسواق الشعبية"، رغبة منها في إماطة اللثام عن الهواجس والمبررات والمعوقات والصعوبات التي رافقت التجربة، إضافة إلى متابعة بعض الحيثيات والتفاصيل والآليات التي اعتمدتها المحافظة علّها تحقق الهدف من المنشود من الشعار المعلن.

ضحية السوق

يروي المزارع أبو حسان، الذي أسعدته فكرة بيع ما تنتجه أرضه في سهل عكار من منتجات مختلفة، كالبندورة والباذنجان والبطاطا، وغيرها، وذلك نظراً لما كان يتعرض له من ابتزاز وتبخيس فاضح لأسعار محصوله من قبل تجار سوق الهال، ما كان يتسبب له بخسائر كبيرة!!

ولكن - للأسف - يتابع أبو حسان: فجأة غاب شعار من "المنتج إلى المستهلك" من السوق، وبتنا نرى سماسرة وأنصاف تجار ومتطفلين تحت مسمى مزارعين يبيعون بضاعتهم بشكل مخالف حتى للنشرة التموينية، بالإضافة إلى تحكم مدير السوق بعملنا اليومي، وابتزازنا بشكل غير مباشر من خلال أشخاص مكلفين تحت يافطة "جماعة المدير"، وفي حال رفضنا تتم معاملتنا بشكل غير لائق". ينهي أبو حسان كلامه بالإشارة إلى أنه تم توقيف أكثر من شخص بسبب هذه الحادثة!!

بدوره، يقول المواطن أحمد علي: كنت من زوار السوق الشعبي على ضفة نهر الغمقة، وكنت أرى هامشاً مقبولاً من التوفير مقارنة بالسوق الملاصق لمنزلي، إلا أن هذه النعمة لم تدم طويلاً، فسرعان ما أصبح السوق مشابهاً لسوق حارتنا، فضلاً عن تدني نوعية المادة وندرتها، الأمر الذي اضطرني للعزوف عن زيارته اليومية، والتي كانت فرصة أيضاً للقاء الأصدقاء والتعرف على آخرين تجمعنا معهم ذات المسؤولية ويوحدنا الهم الواحد!

الحاضر الغائب

كان لافتاً ذلك التململ والنفور من قبل اتحاد فلاحي طرطوس وشكواه المستمرة من آلية العمل وسطوة الوحدة الإدارية الممثلة بـ "مدير السوق"، وإصراره على إبعاد التنظيم الفلاحي عن أي دور يمكن له أن يلعبه، بل وتهميشه، رغم أن المزارع يدخل السوق بناء على كتاب من الاتحاد - كشرط أولي - لكي يتم وضع اسمه من ضمن العاملين في السوق، لينتهي هنا دوره، وهو ما لم يكن ليرضي الاتحاد الذي كان يبحث عن حضور أكبر يعزز من خلاله فعالية التنظيم كونه الممثل الشرعي له.

وفي هذا السياق، يقول محمود ميهوب، رئيس اتحاد فلاحي طرطوس: بعد قرار إحداث الأسواق الشعبية، وخلال المرحلة الماضية، تمثل دور اتحاد الفلاحين في تأمين الأخوة المزارعين المشاركين في هذه الأسواق تحت شعار "من المنتج إلى المستهلك"، ولكن في مرحلة لاحقة تم تفويض أمور السوق إلى المحافظة والوحدات الإدارية، ومنها بلدية طرطوس، حيث تم إعطاء أذونات للعمل، وبالأسماء التي تم ترشيحها من قبل اتحاد الفلاحين؛ وقد تم تعيين مدراء لهذه الأسواق من قبل الوحدات الإدارية، ما أتاح المجال بالتالي لدخول أشخاص من غير المنتجين الحقيقيين، الأمر الذي أدى إلى إلغاء شعار "من المنتج إلى المستهلك"!

ويتابع ميهوب أنه لدى تدخل الاتحاد لمعالجة المشكلة، تم إعلامه - أي الاتحاد - من قبل مدراء الأسواق بأن الموضوع من اختصاص البلديات، ولا علاقة للاتحاد بذلك، ما أدى إلى إقصاء أغلب المنتجين الحقيقيين عن السوق، وبالتالي أصبحت الأسعار في معظم هذه الأسواق مشابهة تماماً لأسعار أي بائع مفرق!!

ولفت ميهوب إلى أن عزوف المزارعين عن الاستمرار بالعمل في هذه الأسواق سببه الأساسي كثرة المضايقات التي كانوا يتعرضون لها من قبل مدراء الأسواق، وحتى من التجار الذين دخلوا إلى السوق على حساب المزارع، الأمر الذي أدى لفشل التجربة وإغلاق الأسواق - مؤقتاً! - بهدف إعادة تنظيمها وفق أسس جديدة، لافتاً إلى أن الاتحاد طالب بوضع ممثل عن الفلاحين في لجان الأسواق، وإصدار تعليمات تضمن مشاركة المنتجين الحقيقيين بموجب ثبوتيات صادرة عن الجمعية الفلاحية والوحدة الإرشادية، آملاً صدور نتائج إيجابية مشجعة للمزارع، وكذلك للمستهلك، بما يعكس ويترجم شعار "من المنتج الحقيقي للمستهلك".

مدينة طرطوس توضح

يمكن القول إن المشاكل والأسباب التي أدت لفشل تجربة الأسواق بشكل جزئي ظهرت جلية في أسواق المدينة بالدرجة الأولى، وذلك بسبب كثرة المتدخلين من أصحاب القرار، وكذلك المتنفذين، لصالح شريحة لا علاقة لها أساساً بالزراعة، وإنما هي عبارة عن مجموعة من بعض التجار "الصغار" الذين وجدوا فرصتهم في هذه الأسواق على حساب المزارع الذي يأتي بمحصوله، وبما تنتجه أرضه، منذ الصباح الباكر، ويضطر للعودة إلى قريته قبل أن تسدل شمس النهار ستارتها الذهبية خلف أمواج البحر، الأمر الذي يدفع الكثير منهم لطرح ما بقي لديه من بضاعة - لم يتم تصريفها - في محلات أخرى، ولأسباب مختلفة أيضاً، وإعادة طرحها في الأسواق الشعبية.

هنا، يوضح مدير مدينة طرطوس المهندس مظهر حسن - مدافعاً عن دور مدينة طرطوس - أنه، وبعد عقد عدة اجتماعات برئاسة المحافظ، تم تكليف اتحاد الفلاحين بمنح استمارة دخول إلى السوق، وهذه الاستمارة موقعة من الجمعية الفلاحية والوحدة الإرشادية؛ وعليه انحصر عمل إدارة السوق العائد للمدينة بتدقيق الاستمارة وتخصيص مكان لحامل الاستمارة، وجراء التقيد اليومي لضمان عدم دخول أو وجود دخلاء أو أشخاص غير حاملين للاستمارة المقدمة من التنظيم الفلاحي، والمصدقة من الوحدة الإرشادية، فقد اكتملت الأسواق بالمنتجين خلال أسبوعين بشكل كلي، وخاصة أسواق الغمقة والرابية، وبعدها أصبح المجلس يعتذر عن قبول عارضين جدد في هذه الأسواق المكتملة. ولكن بسبب استمرار اتحاد الفلاحين بمنح المزيد من الموافقات، ما دفع بالتالي حاملي الاستمارات لممارسة العمل التجاري في الأسواق عن طريق دعم منتجاتهم بمنتجات من سوق الهال بهدف التجارة والربح الزائد، قامت المدينة بمخاطبة اتحاد الفلاحين عن طريق المحافظ بطلب التدقيق في الاستمارات الممنوحة، وضرورة تحديد المنتج والأنواع، حسب الروزنامة الزراعية؛ ومع ذلك لم يتم التقيد من قبل حاملي الاستمارات، ولا حتى أي تدخل من قبل اتحاد الفلاحين لضبط حالة تحول المنتج إلى بائع يقوم بتوريد بضاعته من سوق الهال، وبالتالي لم تنكسر حلقة الوساطة التي تم إنشاء الأسواق الشعبية على أساسها من أجل كسرها!!

ولفت حسن إلى أن الأسواق في بداية عملها حققت أهدافها بشكل مباشر عن طريق بيع المنتجات بأسعار أقل من بقية الأسواق ما بين ١٠ - ٢٥٪ كحد أدنى، ولمس المواطن هذا الفارق بشكل حقيقي، وأحدثت الأسواق حالة من المنافسة؛ ولكن بعد مضي فترة، وبسبب انحراف عمل هذه الأسواق عن أهدافها الحقيقية، صدر قرار من المحافظة بإيقاف مؤقت لعملها، وذلك بهدف ترتيبها وتنظيمها على أسس مدروسة، ووفق آليات جديدة، ومنها الطلب بضرورة تواجد مراقب تمويني لضبط الأسعار ومنع التلاعب بها أو زيادتها بما يخالف الهدف المعلن.

آلية جديدة

بغية إعادة النظر بعمل هذه الأسواق، طلب محافظ طرطوس العمل على وضع آلية جديدة أكثر فعالية لضبط عملها ونجاح تجربتها، بما يعكس شعارها بشكل ملموس، وبحسب رئيف بدور عضو المكتب التنفيذي المكلف بهذا الملف، فقد تم وضع آلية جديدة لإدارة الأسواق، ولا سيما الموجودة ضمن المدينة، باشتراطات منها العمل على تنظيف السوق بشكل يومي عند الانتهاء من العمل، والإعلان عن إغلاق الأسواق عند الساعة ١٢ ظهراً، وأن تكون الأسعار أدنى من بقية الأسواق ما بين ١٠ - ٣٠٪، إضافة إلى الالتزام بكافة الاشتراطات والإجراءات التي يتم تحديدها من قبل إدارة الأسواق ومجلس المدينة الذي يعتبر هو الجهة المشرفة المباشرة على عمل هذه الأسواق.

ولفت بدور إلى أن هذه الاشتراطات سوف تحد من تدخل بعض التجار، وخصوصاً عند تحديد مواعيد إغلاق الأسواق، مشيراً إلى أن جديد هذه الأسواق تفعيل حضور المجتمع الأهلي، حيث تم الترخيص لبعض الفعاليات الخاصة التي ستعمل على تقديم المنتجات الريفية والنسائية بأسعار منافسة وحقيقية، بما يعزز من الحضور الفاعل للمجتمع الأهلي وللجمعيات الخيرية التي ترغب بالعمل في هذه الأسواق وفق الاشتراطات والإجراءات المحددة، الأمر الذي من شأنه إحداث حالة من التشاركية بين المنتجين والمستهلكين.

لكي لا يتكرر الفشل ثانية

مع عودة العمل ببعض هذه الأسواق، ومنها سوق الرابية الذي تم إعادة افتتاحه رسمياً مؤخراً، من المهم التقيد بالأسس والآليات التي تم اعتمادها، مع ضرورة الأخذ ببعض التوصيات والمقترحات والتي يطالب بها رواد السوق، ومنها أن تكون مدة العمل أطول، أي إلى ما بعد خروج الموظفين من عملهم لكي يتسنى لهذه الشريحة تأمين ما تحتاجه، وكذلك تجهيز هذه الأسواق بالبنى التحتية من مرافق خدمية كاملة، لا سيما وأن الأموال التي تم رصدها - بحسب معلومات رسمية - لتجهيز هذه الأسواق فقط ضمن المدينة تتجاوز الـ٧٠ مليون ليرة، وبالتالي فمن الضروري تأمين هذا المبلغ وغيره مما سيتم رصده لإنجاز بنية تحتية تليق برواد الأسواق الشعبية.

المتممات الغذائية.. صحة غائبة وسوق غير مراقب!!

"البعث الأسبوعية" ـ ابتسام المغربي

تدخل أسواقنا الكثير من المؤثرات والمواد تحت البند المسمى "صحياً"، ويتم تسويقها كبضائع رغم أنها يجب أن تكون مضبوطة ومراقبة صحياً، ومنها المنشطات ومواد التنحيف وبناء العضلات والمتممات الغذائية، وكثير من المواد الهرمونية التي تحتاج إلى مراقبة دقيقة في تصنيعها، وترويجها، وإلى معامل وآلات خاصة مؤهلة لإنتاجها ولصرف صحي خاص لا يلوث المناطق الزراعية القريبة من معاملها.

هل كل المعامل التي تنتج متممات غذائية مؤهلة لذلك؟ الجواب: لا، فانتاج مواد يدخل فيها أية أنواع من الهرمونات يحتاج إلى تقنيات معايرة وتصنيع خاصة لا تتوافر في كثير من معاملنا، أما أسواقنا وصيدلياتنا وحتى مولاتنا فتفيض بأنواع تبهجك وأنت تقرأ فوائدها، فإعلانتها تروج للقوة والصحة والنشاط والشباب، وضد الزهايمر والباركنسون والسرطان، وغيرها من الأمراض المستعصية عن المعالجة، واذا سألنا من يراقب دخول هذه المواد؟ ومن يحللها؟ لا نجد أية إجابة، لأن قليلها يدخل استيراداً وأكثرها تهريباً.

تباين

هناك تباين بالآراء حول المتممات الغذائية، بين مؤيد لهذه الصناعة ومحذر من تركها بلا رقابة استيراداً وتصنيعاً، حيث يشير الدكتور رامي فنري مدير شركة طبية إلى أن جميع المواد تصنع بموجب امتياز، وصناعتها محلياً تحقق وفراً، لأن الشركات العالمية تتبع نظام رقابة صارم وتخصص مبالغ كبيرة للبحث العلمي وتطوير الدراسات أما عندنا فهناك صعوبة في مجال البحث والدراسات كما أن الأدوية المصنعة لدينا أثبتت جودتها! وأوضح فنري أن هناك تجربة في دولة مجاورة ولم تنجح لأنها لم تستطع منافسة الأسواق الصينية والهندية من حيث الإنتاج، إذ تصنع هذه الأسواق مواد تحت الطلب، ووفق ما يتم طلبه من مواصفات.

أما الدكتور صفوح السباعي، رئيس اللجنة الوطنية للمكملات الغذائية والمنشطات، وممثل اليونسكو بهذا الشأن، فأكد مناهضته لاستخدام هذه المواد عشوائياً ودون متابعة دوائية وعدم خضوعها للرقابة، فكيف يتم قبول متممات تخفض أمراض الضغط والسكري، وغيرها الكثير من الأمراض الخطرة؟ وأكد أن هناك ثلاثين لاعباً قضوا في العالم بسبب استخدام المنشطات، فإدخال هذه المواد يحتاج إلى رقابة ودراسات وتحاليل، وعدم بيعها بهذه السهولة التي تتم في أسواقنا، وأكد السباعي أننا نحتاج إلى قسم خاص بالرقابة الدوائية لمتابعة هذه المنتجات، فمنها ما يسبب قصوراً كلوياً، وهناك استخدام كبير لها، ولا يجوز أن تبقى أسواقنا بلا سيطرة.

اتفاق

كثر من المهتمين والإختصاصيين أكدوا أن إنتاج هذه المواد يحتاج إلى رقابة ودراسة خاصة، وأن المعامل المصنعة لها تحتاج إلى خصوصية في التعامل من حيث الصرف الصحي، وهناك محاذير من استخدام مياهها في إعادة السقاية، وقد امتلأت السوق بهذه الأصناف التي تصاحبها دعايات كثيرة، ومصروف عليها، لأن عائداتها المالية عالية، والمؤسف غياب الدراسات العلمية المطلوبة لإنتاج مثل هذه المواد، والتفات الصحة إلى قضايا التسعير، ودخولها إلى هذا المجال سألنا الدكتور معاون وزير الصحة عبيدة الكاطع عن آلية الرقابة، وهل لدى الوزارة إمكانيات لذلك؟ ولماذا تكتفي بالتدخل في التسعير؟ أجابنا إجابة مقتضبة أن هناك إجراءات تعتزم الوزارة اتباعها في هذا الشأن!!

.. ليس تسعيراً فقط

القضية هامة وتحتاج إلى اهتمام فعلي لقيام وزارة الصحة بكبح سعار هذه السوق التي ملأت دعاياتها الشوارع، وأصبحنا سوقاً لتصريفها رغم ثبوت عدم فعاليتها - وفق ما يعلن عنها - وهناك ماركات مشهورة مستوردة ثبت عدم صلاحيتها، وهناك أنواع ثبتت خطورة استخدامها صحياً ولها محاذير كثيرة، ولدينا إنتاج وطني من هذه المنتجات وسورية مشهورة بإنتاج الأعشاب التي تستخدم في حالات كثيرة كمتممات، كما لدينا صناعة دوائية ناجحة، منها من ينتج مثل هذه المواد المراقبة صحياً، والمطلوب الحد من تسويق المنتجات غير المراقبة وعدم بيعها خارج الصيدليات وأن تلتفت وزارة الصحة إلى مخاطرها وضرورة قوننة إنتاجها ودخولها لأسواق سورية، وتشكيل لجنة مشتركة من التموين والصحة والصناعة لتسعيرها.

الواقع يشي بأن الإجراءات بدرجة متدنية، والمتابعة شبه معدومة، والسوق وأرقام المبيعات الكبيرة تؤكد أننا ضحايا سذج في ابتلاع طعم الترويج لشركات تنتج المتممات من خارج سورية، رغم وجود شركات إنتاج وطنية تتعامل مع المتممات ولكن بحذر!!

ما وراء القضبان.. الأيادي الخيرة تصنع الإنجازات

داخل أسوار سجن دمشق المركزي!!

«البعث الأسبوعية» ـ يارا شاهين

كثيرون يعملون بعيداً عن الأضواء، لا يبتغون مالاً ولا شهرةً، متميزون في أهدافهم، إنسانيون في مبتغاهم. بعض هؤلاء جمعهم العمل الخيري ليثمر داخل أسوار سجن دمشق المركزي، على الرغم من كون السجون مكاناً يسلب الأفراد حريتهم، إلا أن جمعية رعاية المساجين وأسرهم في دمشق، بالتعاون مع وزارة الداخلية، سعت إلى جعل حياة السجين أكثر من مجرد انتظار، وحولت السجون من دور للتوقيف والحجز إلى دور للإصلاح وإعادة التأهيل؛ وفي وقت أشاد العميد مقبل عبد الله الحمصي، رئيس فرع سجن دمشق المركزي، بالجهود التي يبذلها أعضاء الجمعية، كشف في حديثه لـ «البعث الأسبوعية» عن اتباع إدارة السجن آلية جديدة للتعامل مع الجمعية، وذلك من خلال تكليف ضباط إشراف وتنسيق بين إدارة السجن وإدارة الجمعية، حيث هناك ثلاثة ضباط مكلفين بمتابعة الملف القانوني، وملف الإعانات المقدمة من الجمعية للنزلاء وأسرهم، إضافة إلى المتابعة والإشراف الدائم على الملف الخدمي وما تقدمه الجمعية للمنشأة.

ثلاث محاور

تتركز خدمات الجمعية داخل السجون في ثلاثة محاور أساسية: الخدمات القانونية، والرعاية الاجتماعية والصحية، بالإضافة إلى النشاطات، وذلك وفقاً لرئيس مجلس إدارتها، الدكتور جهاد الصباغ، الذي بين لـ «البعث الأسبوعية» أن الخدمات القانونية تتمثل بتقديم المساعدة القانونية اللازمة للنزلاء والنزيلات عن طريق عدد من الأساتذة المحامين المتطوعين لدى الجمعية، والبالغ عددهم ١٤ محامياً ومحامية يقدمون خدمات إخلاء سبيل، وتسويات إنهاء مدة حكم، ودفع الغرامات، وتشميل العفو، مشيراً إلى أنه، خلال عام ٢٠٢٠، تقدم للجمعية أكثر من ٣٥٠٠ طلب من النزلاء، تمت دراستها من قبل محامي الجمعية وتقديمها للجهات القضائية المختصة، بالإضافة إلى الجهود التي بذلتها الجمعية لإخلاء سبيل ٣٠٠ نزيل ودفع الغرامات المترتبة عليهم.

وبين الصباغ أن أهم الخدمات الصحية التي تقدمها الجمعية لنزلاء السجن تتمحور حول الأدوية المجانية، والتحاليل الطبية، والنظارات، وإصلاح الأسنان، لافتاً إلى أنه خلال جائحة كورونا تم تجهيز قسم كامل من أجل الحجر الصحي في مشفى السجن، مؤكداً عدم تسجيل أي حالة إصابة بالفيروس حتى اللحظة، كما أن هناك خدمات عامة تقدمها الجمعية من خلال مرافقها المنتشرة داخل السجن (صالون حلاقة - ورشات غسيل - بوفيهات - ندوات - مطاعم - معمل حلويات - ورشات فنية - المشروع الزراعي)، وكذلك أمنت الجمعية للنزلاء وسائل ترفيه مثل اشتراك الجمعية بالقناة الرياضية **Bein Sport**، وبثها في غرف النزلاء، ما يسمح لهم بمتابعة الدوري الرياضي، بالإضافة إلى أن الجمعية تستقبل النزلاء الجدد، وتقدم لهم كل ما يحتاجونه من مناشف وصابون وأدوات للحلاقة، وتأمين الاتصالات الهاتفية ليتواصلوا مع ذويهم خارج السجن، مشيراً إلى أن تكلفة الخدمات التي تقدمها الجمعية تقدر بـ٤٠ مليون ليرة سنوياً.

وأوضح الصباغ أن الإعانة الشهرية لعائلات النزلاء تتراوح ما بين ١٠ آلاف و ١٥ ألف ليرة، ويتم تحديدها لمن يثبت فقرهم وفق معايير محددة من قبيل «عدم امتلاكهم لمنزل، وعدد أفراد الأسرة، ووجود دخل ثابت، وغيرها، مؤكداً أن الجمعية قدمت حوالى ٨ مليون ليرة شهرياً لأسر النزلاء خلال عام ٢٠٢٠، وزعت على ٦٠٠ عائلة.



شريك فاعل

واعتبر العقيد أيهم حمدان رئيس قسم التوجيه والتأهيل أن جمعية رعاية المساجين وأسرهم بدمشق شريك فاعل داخل السجون، وذلك من خلال الخدمات التي تقدمها للنزلاء، مشيراً إلى مساعدتها للنزلاء فقيري الحال الذين لا يستطيعون تكليف محام لمتابعة قضاياهم داخل المحاكم، أو لوجود ذويهم في محافظة أخرى، ما دفع أعضاء الجمعية من المحامين إلى متابعة قضاياهم بأنفسهم، إضافة إلى الدعم الذي تقدمه لمدرسة السجن من قرطاسية وكتب مدرسية تشجع النزلاء على متابعة تحصيلهم الدراسي، مبيناً أن آلية التعاون مع جمعية رعاية المساجين وأسرهم تتم من خلال كتب تقدم من إدارة السجن عن طريق قسم الشؤون الإدارية إلى الجمعية، التي تدرس بدورها الطلبات المقدمة من قبل اللجنة الخدمية، وتقوم بالتنفيذ بناءً على الإمكانيات اللازمة.

مرافق

ونوّه العقيد زياد رئيس قسم الشؤون الإدارية إلى أن الجمعة تحقق دخلاً من استثمار مرافق السجن (ورشات الغسيل - البوفيهات - الندوات - المطاعم - معمل الحلويات - محال الألبسة والأحذية)، حيث يوجد داخل كل جناح بوفيه يقدم المأكولات الجاهزة، ومحلات مخصصة لبيع جميع المواد الغذائية، وورشات غسيل تعنى بتقديم خدمات للنزلاء، وذلك مقابل مبلغ مادي زهيد، وأوضح أن جميع هذه المرافق تدار من قبل نزلاء يعتبرون موظفين في الجمعية مقابل رواتب متواضعة، ونسبة ربح ١٪ فقط، كما أنه يوجد خارج الأجنحة - ضمن السجن - مطعم يقدم الوجبات للنزلاء وفق نشرة أسعار وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، وتشمل الوجبات لحوماً ووجبات مطبوخة متنوعة، وكذلك هناك معمل لصناعة الحلويات، ومحلات للخضروات والفواكه ولبيع الخرز، وأخرى متنوعة توفر للنزلاء ملابس وأحذية وغيرها، وكل المنتجات تقدم للنزلاء بأسعار مدروسة.

وأشار إلى أن إدارة السجن تشرف على جميع المرافق الموجودة في السجن، لجهة المراقبة وتعيين العمال من النزلاء، أو حتى فصلهم، وكذلك مراقبة الجودة والأسعار.

العلم نور

علي، شاب بعمر الورود، لم تحبط عزيمته لمجرد وجوده داخل أسوار السجن، فقرر متابعة دراسته، والتحق بمدرسة، وزودته جمعية رعاية المساجين وأسرهم بالكتب والقرطاسية اللازمة، وحصل على شهادة الثانوية العامة للفرع الأدبي، بمعدل ٢٠٩٥ درجة، والتحق بكلية الحقوق بجامعة دمشق، وسيتابع حياته الجامعية بعد خروجه من السجن بعد شهرين تقريباً، منوهاً إلى تكريمه من قبل إدارة الجمعية لنجاحه في الشهادة الثانوية، وتم ذلك في حفل في ساحة السجن. وأشار علي إلى امتلاكه موهبة الرسم، وأنه يقدم طلبات دورية لإدارة السجن للحصول على أدوات ومعدات للرسم لصقل موهبته، وتنمية مهاراته، وأنه يحتفظ ببعض لوحاته لحين انتهاء فترة محكوميته، ويقول: «أحاول أن أجعل فترة محكوميتي مفيدة، لذلك اتبعت دورات مايكروفست داخل السجن بدعم من الجمعية وإدارة السجن».

عمران (٢٥ عاماً) طالب في الثانوية العامة داخل مدرسة سجن دمشق المركزي، وفرت له الجمعية الكتب والدفاتر والأقلام، وقدمت له الدعم الكامل، ويرغب بالالتحاق بالكليات العلمية، مشيراً إلى أنه يعمل في أحد مرافق السجن، ويتلقى أجراً متواضعاً لقاء ذلك من إدارة الجمعية.

مازن نزيل في سجن دمشق المركزي منذ ٢٠١٤، وكونه لا يملك أي شهادة أو مهنة يتمسك بها لذلك اتبع العديد من الدورات التدريبية، بدءاً من محو الأمية، ثم الشهادة الإعدادية والشهادة الثانوية، والتحق بكلية الحقوق وساعدته الجمعية على تأمين المحاضرات، منوهاً إلى امتلاكه موهبة كتابة النصوص المسرحية، ويتم تقييم هذه النصوص لاختيار النص الأنسب، ويقدم في المركز الثقافي التابع للسجن خلال فعاليات أو نشاطات مسرحية معينة.

النزيل المبادر

عدنان (٦٣ عاماً) أحد نزلاء سجن دمشق المركزي، لقب بالسجين المخترع، فقد صنع سيارة صغيرة من الخردوات الموجودة داخل السجن، ما ساعد في ترحيل القمامة خارج السجن، يقول: «كنت أعمل ميكانيكياً قبل دخولي السجن، واستفدت من تجاربي السابقة، ومن دعم الجمعية المستمر بتوفيرها الأدوات والمعدات اللازمة».

وأشار عدنان إلى أنه صنع سابقاً غسالة كهربائية، ومجففاً للملابس، وعلى الرغم من كونه لا يمتلك أية خبرة في المجال الكهربائي، إلا أنه نجح في ذلك.

وأضاف عدنان أنه في ظل انتشار جائحة كورونا اخترع جهازاً للتعقيم يعتمد على بخار الماء، فيتم رفع حرارة الماء إلى درجة معينة بالاعتماد على تقنية محددة، ما يساعد على التخلص من الفيروسات والميكروبات.

على أرض الواقع

وفي السياق ذاته، أبدى نزيه (٣٤ عاماً) إعجابه بمكتبة السجن التي يقضي فيها أغلب أوقاته، حيث ينمي حبه للمطالعة من خلال قراءة كتب متنوعة، ولكتاب عالميين مثل «الأغاني»، و«تاريخ الطبري»؛ وكذلك عبر نزيه عن حبه للرياضة ومشاركته بالمباريات الرياضية التي تقام داخل السجن تحت إشراف إدارة السجن، وأن هناك مدربين رياضيين يتابعون الفعاليات الرياضية، منوهاً إلى بث الجمعية لمباريات الدوري من خلال اشتراكهم بقناة رياضية، ووجود أجهزة تلفزة في غرف النزلاء ما يبقيهم على اطلاع دائم على أخبار كرة القدم العربية والعالمية. وأشار نزيه أنه يتلقى إعانة شهرية من إدارة الجمعية تقارب ٢٠٠٠ ليرة شهرياً.

أما حسام (٥٥ عاماً)، وهو مريض سكري من النمط الأول، ويعاني من ارتفاع ضغط الدم، وضعف بالأعصاب، فيتلقى شهرياً جميع أدويته من إدارة الجمعية مجاناً، ويسعى للحصول على الإعانة الشهرية كونه بعيداً عن أفراد أسرته.

قصص كثيرة سمعناها داخل أسوار سجن دمشق المركزي، وقصص أخرى ستروى لغيرنا عن أشخاص دفعوا حريتهم ثمناً للشمس، ولكن يبقى العطاء ركناً ثابتاً في الحياة، ليتفعل دور الأيادي الناعمة التي تترجم أهدافها لأفعال، وهنا يستحضرني قول الكاتب ألبرتو «إصلاح المجرم لا الاقتصاص منه هو هدف العدالة».

بعد مرور خمسين عاماً على عمر المنظمة الأم.. ماذا نريد من الرياضة؟

إن سارت رياضتنا وفق منطق الإمكانيات المتاحة فلا تنتظروا البطولات وتحطيم الأرقام!!

"البعث الأسبوعية"
- ناصر النجار

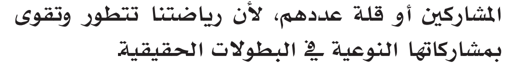
حدثان مهمان انتهى بهما شهر شباط الماضي، ولا بد من الوقوف عندهما ببعض الملاحظات المهمة التي تساهم بدفع حركة الرياضة نحو الأمام بخطوات متسارعة أكثر من البطء الذي تعيشه.

بداية، كان الاجتماع الأول للمجلس المركزي هذا العام، والحدث الثاني الاحتفال بالعيد الذهبي لمنظمة الاتحاد الرياضي العام، وقد أغنته "البعث الأسبوعية" بالمواضيع والتحليل.

بعد كل هذا، يحق لنا أن نتساءل: ماذا نريد من الرياضة؟ الاستمرار أم البطولة أو التفوق النوعي؟ وبالمقابل نتساءل أيضاً: هل الخطوات الحالية تساهم برفعة العمل وتحقيق نقلة نوعية؟ وهل الوعود والأمنيات والتصاريح التي تطلق هنا وهناك، ونسمعها، قابلة للتحقيق؟ أم ماذا؟







حفل متميز

سعدنا جداً بالحفل الذي أقامه الاتحاد الرياضي بالذكرى الخمسين لتأسيس منظمة الاتحاد الرياضي العام وبالفعل كان عيداً ذهبياً لأنه حمل رسالة تاريخية من السيد الرئيس بشار الأسد إلى الرياضيين، ما يدل على اهتمامه المباشر ودعمه للرياضة والرياضيين، دأب سيادته في كل القطاعات الأخرى.

وقد منحنا الحضور الكبير المسؤول شعوراً بأن الرياضة "تحت أنظارهم"، وأن هذا الحفل يمكن أن يكون مدخلاً لمزيد من الدعم التي تحتاجه رياضتنا، وصولاً إلى مستويات أفضل وأكبر. ولا بد من الإشارة إلى الإخراج البديع الذي قدمه المخرج الكبير نجدت إسماعيل أنزور، وقد منح الحفل روعة ونضارة، وكانت بصماته عليه واضحة.

والتكريم كان فقرة مميزة هي لمسة وفاء لنجومنا وأبطالنا، وأغلبهم اليوم صاروا قياديين يتابعون رياضتهم بشكل ميداني؛ ولأنهم ولدوا من رحم الرياضة وملاعبها وصالاتها، فمن المؤكد أنهم يعرفون معاناة الرياضي البطل، ومطلعون على العثرات التي تعترض التطور الرياضي المنشود، لذلك نأمل أن تطلق أيديهم في العملية الرياضية بكل أبعادها حتى نصل إلى تمام الغاية والهدف؛ ولأن إرضاء الناس غاية لا تدرك، فإن البعض ألمح إلى وجود العديد من الأبطال والنجوم الذين غابوا عن التكريم، ونحن هنا نتفق مع هذا الرأي، ولكن ربما ضيق المكان والوقت لا يسمح إلا بهذا العدد، وربما المناسبات القائمة ستمنح النجوم والأبطال الآخرين تكريماً مماثلاً، فالقضية رمزية، وليست شاملة ولا عامة.

ومن المؤكد أن القيادة الرياضة تضع في أجندتها هذا الأمر، وخصوصاً أن كل أبطالنا ونجومنا لا غنى لرياضتنا عنهم، فهم أمل الرياضة بما اكتسبوه من خبرة كبيرة.

الشعار الجديد

أطلق الاتحاد الرياضي شعاراً جديداً للمنظمة حظي بالموافقة عليه من المجلس المركزي للاتحاد الرياضي العام والتغيير في الشعار قد يكون مهماً أو غير مهم، فالناس أذواق بالمحصلة النهائية، لكن الجديد أن الشعار تضمن هدفاً واحداً ومحدداً، وهو "شعارنا. غايتنا أن ترفع الرياضة علم الجمهورية العربية السورية مكللاً بإكليل النصر".

الهدف والغاية جميلان، وهذا هو المقصود من الرياضة الاحترافية، لأن البطولة لم تعد تؤمن بالرياضة الهاوية، ولا بالبطل الخارق. صارت في العالم عملية لها استراتيجية وعوامل نجاح ومقومات وإمكانيات؛ وإذا أردنا تحقيق البطولات فلا بد لنا من تسخير كل الإمكانيات لذلك، وإذا كانت الإمكانيات محدودة فلن نستطيع محاسبة الرياضي على إخفاقه في بطولة رسمية أو قارية أو عالمية، لأن المشاركين فيها سيكونون ممن احترفوا البطولة فعلاً.

من وجهة نظرنا، الشعار جميل والهدف أجمل، والأجمل منهما أن نسير بصدق لصنع الأبطال وتحقيق الإنجازات والبطولات. رياضتنا كانت متفوقة ومتقدمة، وما الشريط السينمائي الذي استعرض الإنجازات الرياضية إلا دليل على التفوق الرياضي الوطني، رغم أن هذا الفيلم لم يستوعب عُشر الأبطال والبطلات والنجوم. فعلاً نتوق لرؤية أبطالنا متوجين، ونحلم برفرفة العلم الوطني في سماء البطولات كلها، الرسمية منها أو الودية، والمهم أن يكون علمنا مرفوعاً دائماً بالعالي.

الخيار الوحيد

من الطبيعي والمنطقي أن يعلن رئيس المنظمة، في كلمته أمام المجلس المركزي، أن الخيار الوحيد للمنظمة هو الفوز في جميع الألعاب، ولن تكون هناك مشاركات خارجية لمجرد المشاركة. وهذا الخيار جميل، لكن هل هو ممكن التحقيق؟

في كل البطولات من الممكن أن يكون المرشح الأول للبطولة خارج قائمة المنافسين أو أوائل الترتيب لأي سبب: قد يكون هناك ظلم تحكيمي، أو تجنٍّ من اللجنة المنظمة، أو القرعة التي أحياناً لا تخدم الأبطال فيكون للحظ نصيب من البطولة، وأحياناً هناك ظروف طارئة كالمرض أو أي شيء يحرم الانسان من بطولته.

أعتقد أن هذا الخيار يجب أن يضبط بقواعد وآليات بدل أن يكون مطلقاً، فالألعاب التي يكون ميزانها الرقم يجب أن يكون الرقم هو الهدف، وكل بطولة لها ميزانها حسب المشاركين، فأن تلعب أمام بطل العالم في الملاكمة والمصارعة، وغيرها من الألعاب، وتخسر وتخرج من البطولة، ليس أمراً معيباً، أما أن تخسر أمام لاعب مماثل، أو أقل مستوى، فهنا يجب أن تكون المساءلة!!

أيضاً، لا بد من التنويه إلى أن أبطالنا يحتاجون إلى المشاركات الخارجية من أجل اكتساب الخبرة وصقل الموهبة، وهي خطوة مهمة قبل تحقيق الألقاب والبطولات. والشيء الآخر المهم تحديد المشاركات والهدف منها، فهناك مشاركات ضعيفة هدفها السياحة والتسويق، أو أن المشاركة فيها لا تعود على رياضتنا ولاعبينا بالنفع والفائدة، لضعف المشاركين أو قلة عددهم، لأن رياضتنا تتطور وتتقوى بمشاركاتها النوعية في البطولات الحقيقية.

المال والاستثمار

ما تحدث به رئيس المنظمة، فراس معلا، عن الأندية وضرورة البحث عن موارد مالية جديدة وإضافية عبر الاستثمار، لهو كلام حق، ويجب العمل عليه ومتابعته، لكن الملاحظ أن عين الرقيب على نفقات الأندية غائبة، وعن الاستثمارات غائبة أيضاً، والموضوع له شقان:

الأول أن كل نفقات الأندية مفتوحة وتجري بعيداً عن مصلحة هذه الأندية، وليس من الضروري إن كان لكل ناد شركة داعمة أو جهة راعية أن يكون بعيداً عن الحساب والمساءلة.

وهذا ما نجده في كرة القدم على سبيل المثال، فكرة القدم تكلّف مئات الملايين من الليرات في كل عام وفي كل ناد، فيما الحصيلة غير متناسبة، فالعقود ليس لها ضوابط، وأسعار اللاعبين والمدربين صارت خيالية، وهذا أمر غير مقبول على الإطلاق، ويصب في خانة سوء الإدارة وسوء استعمال المال وهدر المال العام؛ ولو كانت هناك ضوابط في العقود لمصلحة اللاعب والنادي معاً لما رأينا مغالاة في الدفع، ولرأينا التزاماً وانضباطاً أكبر من اللاعبين؛ ونحن نعرف أن العقد شريعة المتعاقدين، لكن بالوقت نفسه يجب ان يكون لكل عقد ضوابط وبنود. هذا من جهة، لكن من جهة أخرى نسأل: ما الجهة التي تحدد الأسعار؟ وعلى أي منطق سيتم تحديد السعر؟

العقل يقول: أكثر من تسعين بالمئة من لاعبينا لن يجدوا عقوداً في أندية الدرجة الثانية في الدوريات العربية، وليس لهم مجال إلا في دورينا، لذلك حددوا الأسعار فلن نخسر أي لاعب، وعليكم بالوقت ذاته أن تحدّوا من المضاربة بين الأندية حرصاً على استقرار أسواق كرة القدم.

الاحتراف عملية اقتصادية، والمفترض أن تكون جزءاً من اقتصاد السوق، وأن ترفد الرياضة وتدعمها وأن تصبح ركناً من أركان الناتج القومي.

أما الاستثمار فحدث ولا حرج، وأعتقد أن الوضع الحالي بحاجة إلى عملية تفاهم ودية مع المستثمرين نظراً لارتفاع الأسعار بكل مكان، فليس من المنطق أن يبقى المستثمر مستفيداً والرياضة خاسرة، ومن لا يقبل بالقسمة العادلة فإغلاق استثماره أفضل من بقائه.

وهناك أيضاً مطارح مهيأة للاستثمار يجب أن تستفيد منها الأندية بشكل جيد، وعلينا أن ننظر إلى انعكاس الاستثمار على الأندية، وكيف يوظف هذا الاستثمار في خدمة الأندية. وللأسف، لم تستفد من مال الاستثمار رياضياً، لأن الرياضة الحقيقية غير موجودة فيها، والفرق التي في ملاعبها وصالاتها مجرد صور لفرق لا تقدم ولا تؤخر.

الكلام في الاستثمار محزن ومزعج معاً، والموضوع لا يتوقف على الأندية فقط، واتحاد كرة القدم واتحاد كرة السلة سوّقا الدوري بثمن بخس لا يعادل كلفة نصف فريق؛ والمشكلة الحقيقية تكمن في السنوت القادمة إن استمرت التغييرات بأسعار السوق، وكأنه تم بيع الدوري "ببلاش"، والمشكلة الحقيقية أن الاتحادين سوّقا لنفسيهما على أنهما حققا انجازاً ما بعده انجاز.

من حق الاتحاد الرياضي العام ألا يقدم دعماً مالياً للأندية كونها شخصيات اعتبارية لها استقلالها المالي؛ وعلى العكس، يجب أن تدفع الأندية ضريبة يتم استثمارها في الأندية الفقيرة والألعاب الشهيدة؛ ومن الحق أيضاً أن يمارس الاتحاد الرياضي العام دور المحاسب والرقيب على هذه الأندية ليوقف هدر المال الذي ينفق بلا طائل.

غلاء فاحش

من المفترض مواجهة الغلاء الفاحش ببعض الإجراءات التي تعود على الرياضيين بالنفع، لأن الرياضيين جزء من المجتمع يحتاجون موارد مالية للعيش بكرامة؛ وموضوع زيادة أذن السفر الذي لم يوافق عليه محاسب الاتحاد الرياضي يشكل معضلة كبيرة، ومشكلة حقيقية، للرياضين، فهذه النفقة وضعت لتغطية سفر الرياضي أو الفرق الرياضية. وقبل أن نحدد موقفنا من أذن السفر علينا أن ندرس التكاليف التي يحتاجها الرياضي في السفر، ثم نقرر إن كان أذن السفر بحاجة إلى زيادة أم لا، وهذا الأمر يتعارض كلياً مع أهداف المنظمة التي تبحث عن البطولة، فكيف سيحقق الرياضي البطولة وليس لديه ما يكفيه؟

نعود فنقول: إذا كانت رياضتنا تسير وفق منطق الإمكانيات المتاحة، فلا تنتظروا البطولات وتحطيم الأرقام؛ وعلينا البحث عن الإمكانيات المتاحة لتحويلها لإمكانيات جيدة، وهذا الموضوع فيه الكثير من الكلام، ولدينا الكثير من الأمثلة عن صرفيات في الهواء لا تخدم الرياضة، بل تخدم الأشخاص وأهواءهم.

من هذا المبدأ، فإن المطلوب تغيير العقلية التي ندير بها الرياضة، فالرياضة بحاجة إلى إمكانيات وخبرات وأشخاص بمكانهم المناسب، ودون ذلك لا تتأملوا من رياضتنا أن تبصر النور وأن تحقق ربع أحلامنا.

بمثل هذه العقلية، لن نصل إلى المونديال الكروي، ولن نحقق أي ميدالية أولمبية، ولن. ولن، فالبطولة تحتاج أكثر من الكلام، وأكثر من الأحلام والأمنيات.

الشراكة الإعلامية

المطلوب من القيادة الرياضية تفعيل الشراكة الرياضية مع وسائل الإعلام قاطبة، لا أن يقتصر التفاعل مع أشخاص معينين بحد ذاتهم.

فالواجب الوطني والمهني الذي منحه السيد الرئيس بشار الأسد للإعلام، في ممارسة حقه الكامل في عملية النقد البناء الإيجابي، لا بد أن يكون في طليعة الاهتمام، وللعلم نقول: ليس من الضروري، إذا ما مارس الإعلام النقد البناء من أجل إيضاح الحقائق ولفت نظر المسؤولين إلى الأخطاء التي تقع بها المؤسسات الرياضية، أن يكون الإعلام على خلاف مع المسؤولين الرياضيين، بل على العكس يجب أن يكون الإعلام داعماً من موقعه، سواء بالتركيز على الإيجابيات أو الإشارة إلى السلبيات، في غاية هدفها دفع الحركة الرياضية نحو الأمام.

كلنا شركاء وكلنا في خندق واحد، وشعارنا واحد.

سررنا جميعاً بالحفل الذهبي، ولكن كنا نتمنى سماع كلمة ترحيب بوسائل الإعلام، أو كلمة شكر، وهذا أضعف الإيمان!!

نبض رياضي

قانون الاحتراف وتعديلاته

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

رغم أن تعديل بعض مواد قانون الاحتراف كان مطلباً يعاد ويكرر في كل اجتماع مركزي أو فرعي لرياضتنا، ولأجل هذه الغاية تم تشكيل لجان اجتمعت ولم تجتمع على مدار السنوات الماضية، إلا أننا لم نستطع معرفة نتائج هذه اللجان أو مقترحاتها التي ضاعت في زحام التفاصيل أو في غياهب قلة الاهتمام بهذا الملف الذي لم يعد شكلياً، بل بات ضرورة ملحة بما يستنزفه من موارد الأندية من جهة، وبتأثيراته على بقية الألعاب غير المحترفة التي تعيش حالة ظلم مادي ومعنوي وجماهيري من جهة أخرى.

لكن يمكن القول أن بارقة أمل ظهرت في اجتماع المجلس المركزي الأخير مع توزيع بعض المقترحات لتعديل فقرات مهمة في القانون الذي يدخل عقده الثاني تطبيقاً، دون أن تكون له نتائج مؤثرة على أرض الواقع، إلا إذا استثنينا تحسن الوضع المالي للاعبي كرتي القدم والسلة مع تراجع واضح للمستوى الفني؛ وهذه التعديلات المقترحة والتي سيتم مناقشتها، وربما إقرارها، في اجتماع المجلس المقبل بعد نحو شهرين، لامست وفق بعض الخبراء جوهر الموضوع وستضمن رؤية صحيحة للاحتراف الحقيقي.

ولعل أبرز ما تم تسريبه من هذه المقترحات كان ضرورة أن تقدم الأندية، قبل بداية الموسم، ميزانية مالية واضحة تشمل الواردات والنفقات وكيفية توزيعها، مع وجود توزيع منطقي لهذه الميزانية على الألعاب المحترفة وغير المحترفة، بما يضمن توازي خطي الألعاب المحترفة مع غيرها دون ظلم أو تجاوز، كما أن هذه التجربة الجديدة ربما ستؤدي - وفق تأكيدات رئيس الاتحاد الرياضي - إلى تجاوز مفهوم الاحتراف للعبتي القدم والسلة إلى ألعاب جماعية أخرى، وربما تكون اليد والطائرة هي اللاحقة قريباً بركب الاحتراف لإنقاذها من براثن الاندثار التي بدأت إرهاصاته تظهر للعيان خلال العامين الماضيين بشكل واضح.

وتبقى النقطة الأهم هي ضرورة أن تقر هذه التعديلات في أسرع وقت ممكن حتى يتسنى للأندية تطبيقها قبل انطلاق الموسم الجديد وتجهز أمورها المالية واللوجستية، بعيداً عن الأعذار التي اعتادت على سوقها والتي لم تعد مقنعة أو مفيدة في ظل التحرك الأخير.

ختاماً. نتمنى أن يكون توزيع هذه المقترحات على أعضاء المجلس المركزي، وبالتالي وصولها لإدارات الأندية، بداية انطلاقة لإيجاد رؤية احترافية مناسبة لواقعنا، لكن ذلك مشروط بأن يقرأ المعنيون بهذا الملف ما قُدم بتأن، وبعيداً عن المصالح الضيقة، ليكون القانون بصيغة عصرية لا تحتاج لتعديل مرة أخرى.

لاعبو الحرية الجياع لن «يقووا» على الهروب من شبح الهبوط!!

"البعث الأسبوعية" ـ محمود جنيد

تلك الغيمة القاتمة وإرهاصاتها جاءت بهذا المطر الحامضي المشبع بجزيئات الفشل الذريع، ووقوف فريق الحرية العريق على شفير هاوية السقوط إلى الدرجة الأولى صعد لتوه منها إلى الأضواء، والمقصد هو البدايات غير السليمة لموسم كرة الحرية والفريق الأول من الفراغ الإداري، إلى التأخر بتسمية الإدارة، والخيارات غير المتوازنة التي وضعت كادر الفريق - حينها - بصدام دائم " قللي لقللك" مع المشرف عليه في الإدارة، لتكون محاولات تدارك الوقت والأخطاء نوعية غير ملبية من التعاقدات التي كانت متوفرة في سوق الانتقالات، من لاعبين فاتهم صيادو الأندية، وعلاوة على ذلك رفع ٢٧ كشفاً منهم من أصل ٢٨ ممكنة على قوائم الفريق، لتحشر الكوادر المتعاقبة في "خانة اليك" والعجز عن تغيير الواقع؛ وكما ذكر لنا المدرب رضوان الأبرش - وهو الرابع بعد مصطفى حمصي ومأمون مهندس ومحمد اسطنبلي - عقب خسارة فريقه أمام حرجلة، هي الثانية له بعد خسارة سابقة أمام الشرطة، بأنه لا يمكن للعطار إصلاح ما أفسده الدهر، رافعاً الراية البيضاء، ومعلناً اعتذاره عن إكمال مهمته بعد أسبوعين فقط من استلام دفة القيادة الفنية.

استقالة الرابع!!

الأبرش، الذي لم يتمكن من تغيير الواقع الذي فرضته ظروف البدايات غير السليمة، لم يتمكن من ضبط بعض الرؤوس الكبيرة من اللاعبين في غرفة ملابس الفريق، لعدم وجود الرادع المتمثل بمبدأ الثواب والعقاب، لأن الاحتراف المفلس لم يتمكن من تدارك التقصير في تغطية مستحقات اللاعبين، الذين تمردوا غير مرة، وقائدهم حسن مصطفى رفض المشاركة في مواجهة حرجلة المصيرية بسبب تراكم الوعود غير المنفذة بصرف دفعة محرزة من المستحقات؛ وبالتالي، لم يعد لدى اللاعبين شيئ ليخسروه، فكسبوا رهانهم ضد الإدارة، وهي - من جهتها - الثالثة في الموسم الجاري نفسه، حيث تعاقب على رئاسة مجلسها كل من سمير بيبي، ومحمود عتيق، وأخيراً - ولا ندري إن كان آخراً - نور الدين تفنكجي!!

إذاً، الأبرش لم يكتف بالحديث عن واقع الفريق المزري فنياً وانضباطياً، بل أشار إلى الظلم التحكيمي الذي تعرض له فريقه في لقاءي الشرطة وحرجلة تباعاً، وحرمه من ركلة جزاء في الأولى واثنتين في الأخرى - كما صرح بذلك جهارة خبراء التحكيم - فضلاً عن البطاقات التي ستحرم عدداً من لاعبي الفريق عن المشاركة في المباراة التالية، لأن نادي الحرية ضلع قاصر، وحلقة أضعف ضمن سلسة النوادي النشطة في الممتاز، والتي عرفت - تحديداً المنافسين المباشرين من بينها- كيف تتدبر أمورها مع لجنة الحكام المنبثقة عن اتحاد اللعبة؛ وفي هكذا واقع، لا يمكن لأي مدرب، ولو اتملك عصاً سحرية، أن يفعل أي شيء جوهري منقذ لفريق الحرية الذي أسقطت تلك العوامل ورقته!!

تحكيم أحياء شعبية!!

الحديث عن التحكيم، واتهامه بالتأثير على نتيجة فريق الحرية مع حرجلة بشكل مباشر، لم يتوقف عند حدود المدرب المستقيل الأبرش، بل تعداه إلى اللاعبين، ومن بينهم سمير بلال الذي تلقى بطاقة حمراء بعد المباراة، إذ أكد على وجود ظلم تحكيمي واضح، متسائلاً: لماذا لا يكلف هؤلاء الحكام بالمباريات الحساسة إن كانوا أكفَاء، و"يدفشون" إلى مباريات الفرق الضعيفة غير القادرة على تحصيل حقوقها، ليضيّعوا عليها جهود موسم كامل ويصيبوها وجمهورها بالإحباط؟! مردفاً بأن أداء هؤلاء الحكام، كما مستوى الدوري المحلي، لا يصلح إلا للأحياء الشعبية.

عقم رهيب!!

وبوضعنا اللاعب المشاكس سمير بلال أمام مسؤولياته كما بقية رفاقه اللاعبين، واعتبار كلامه تبريراً للتقصير والفشل، أكد أن مشكلة الفريق تمكن بعدم وجود مهاجم هداف يترجم الفرص السانحة إلى أهداف، وأضاف بأنه، ومع واقع العقم الهجومي للفريق، لن يسجل ويفوز ولو لعب لعشرة أيام متواصلة، وبات بحاجة لنزول المدرب ليقوم بمهمة التهديف، في حين داعبنا قلب دفاع الفريق وقائده، حسن مصطفى، "الحردان" عن المشاركة للأسباب المادية سالفة الذكر، بالقول بأنه فكر بالنزول في الشوط الثاني واللعب كرأس حربة مهاجم للقيام بواجب تسجيل الأهداف.

تحركات بائسة

إدارة الحرية النظيفة العفيفة والمحترمة جداً، بقيادة رئيس النادي نور الدين تفنكجي، وقعت تحت ضغط "الفيسبوك" الرهيب، وقامت في المرة الأولى بإعفاء الكادر السابق للفريق، وأثبتت استقالة الأبرش سوء خيارها، لتفكر بالخطة البديلة الأخرى في حال "ركب الأبرش رأسه"، ولم يتراجع عن استقالته التي قدمها مكتوبة بشكل رسمي مساء السبت، دون الحضور للاجتماع مع الإدارة، كما كان منتظراً؛ وتتمثل هذه الخطة بإيلاء مهمة قيادة الفريق لمساعد المدرب، مقوم عباس، تحت إشراف عضو الإدارة عبد اللطيف الحلو؛ كذلك أعلمت أربعة من لاعبي الفريق بضرورة عدم الالتحاق بتدريبات الفريق يوم الأحد ريثما يتم دراسة وضعهم من قبل الإدارة مساء اليوم نفسه، وهم: سمير بلال بسبب تلقيه بطاقة حمراء مجانية بعد لقاء حرجلة، وحسن مصطفى بسبب عزوفه عن المشاركة في مباراة حرجلة المهمة بسبب التأخر بصرف المستحقات المادية وتغليب مصلحته الشخصية على مصلحة الفريق والنادي، وسامر السالم بسبب تراجع المستوى الفني ورعونته الغريبة كمهاجم معول عليه وتم التعاقد معه بقيمة تعاقدية كبيرة لتحقيق الأهداف، وشقيقه الحارس الأول، محمد سالم، بسبب تلقي مرماه للأهداف السهلة رغم أنه تصدى لركلة جزاء في مباراة حرجلة كادت لتعيد الفريق للمباراة لو وفّق الفريق في التسجيل.

الزاوية الأخرى

وفي ظل هذه الأحداث التي رافقتها انتقادات شديدة للاعبين، سألنا أحدهم: كيف لنا أن نكون حاضرين ذهنياً وفنياً وبعضنا "جائع"، ويدعو نفسه إلى الطعام "بالمونة" لدى زملائه، لأن الأمور وصلت حدود ألا يجد لقمة تسد رمقه وعياله؟ ومن هو مسؤول عنه في ظل الظروف المعيشية الصعبة، وعدم صرف المستحقات المادية!؟

التغذية الصحية تطرق باب الرياضيين.. والمسؤولية تتعدى اتحادات الألعاب!!

"البعث الأسبوعية" ـ سامر الخيّر

تلعب التغذية الدور الأهم لاستمرارنا وقيامنا بأعمالنا الحياتية على أكمل وجه، فكيف إن كنا من محبي الرياضة وممارسيها، حيث العلاقة مباشرة ومؤثرة ما بين التغذية والنشاط الرياضي، فمن البديهي أن أيّ مجهود معين يزيد من استهلاك الطاقة المخزونة في جسم الإنسان، وبالتالي تصبح الحاجة أكبر للطعام والشراب وطبعاً، هذا الاستهلاك يتوقف على شدة ودوام هذا النشاط، وقد ثبتت أهمية الغذاء في زيادة القوة العضلية وزيادة التحمل العضلي، خاصة في الرياضات التي تتصف بطول الفترة الزمنية، مثل ألعاب المضمار والتي ترتفع من حرارة الجسم وبالتالي من استهلاك الطاقة بنسبة عالية.

ومن الصعب أن نكون على دراية بأحدث اتجاهات النظام الغذائي، سواء في محاولاتنا لإنقاص الوزن أو زيادة الكتلة العضلية لأجسامنا، لذا تكون الاستعانة بشخص اختصاصي دارس لعلوم التغذية أحد أهم الركائز في تطوير ومساعدة الرياضيين على زيادة قدرتهم على التحمل، وبالتالي قيامهم بالمزيد من التمارين ورفع لياقتهم البدنية وطبعاً، كل ذلك بالطرق الأكثر فعالية وأماناً.

كل هذا قد لا يختلف عليه اثنان، ولكن هل كل من يقدمون النصائح حول التغذية للاعبينا هم مؤهلون وبسوية واحدة؟ والأهم من ذلك هل يجب أن يكون الرياضي نفسه مثقفاً غذائياً؟ وهل تكفي الدورات التي تختص بعلوم التغذية للتعويض عن اختصاصي تغذية بمؤهل علمي؟

بداية، لا يحتاج الرياضيون الهواة إلى تغذية خاصة، حيث يكفيهم اتباع نظام غذائي صحي يتسم بالتنوع والتوازن، ولكن في حال ممارسة الرياضة بمعدل يزيد على خمس ساعات أسبوعياً، ينبغي إتباع نظام غذائي خاص غني بالبروتينات والكربوهيدرات، حيث تساعد البروتينات على بناء العضلات وتعمل على تعزيز قدرة الجسم على الاستشفاء، في حين تمد الكربوهيدرات الجسم بالطاقة اللازمة للأداء الرياضي الفائق.

ويقوم خبراء التغذية عادةً بتطوير خطط لوجبات الطعام والتثقيف بشأن التحكم في الأجزاء، وهم مؤهلون لوصف أنظمة غذائية خاصة لعلاج أو الوقاية من الأمراض، مثل أمراض القلب والسكري؛ لذا يمكن لخبير التغذية أن يلعب دوراً مهماً وبنّاءً على أهدافنا واحتياجاتنا الطبية، وإذا حصرنا الحديث عن التغذية الرياضية، فتكون مهمة اختصاصي التغذية ضمان أعلى أداء للرياضيين بغضّ النظر عن الرياضة التي يمارسونها، وطبعاً يتم تطوير الخطط بناءً على احتياجات المغذيات الفردية لكل رياضي، ولا يقتصر عمله على هذه الناحية فقط فهو يتعاون مع المدربين الرياضيين للوقاية من الإصابات ومساعدة الرياضيين على التعافي.

وفي السنوات الأخيرة، ازداد التركيز على أهمية التغذية في عالم الرياضة، فبتنا نلحظ بشكل كبير بفضل وسائل التواصل الاجتماعي التطور الذي يطرأ على أجسام نجوم الرياضة، كل ذلك بفضل أخصائيي التغذية سواء في أندية الألعاب الجماعية أو الفردية، وفي كثير من الأحيان يستعين هؤلاء النجوم بخدماتهم بحياتهم اليومية وليس فقط ضمن ألعابهم للوصول إلى نتائج أفضل والمحافظة عليها وخاصةً مع التقدم بالعمر، وخير مثال على ذلك نجما كرة القدم الأشهر في العقد الأخير، ليونيل ميسي وكريستيانو رونالدو، فالمتابع لمردودهما رغم تقدمهما في العمر بالنسبة لكرة القد إلّا أنهما يقدمان أداءً مشابهاً لما يعطيه زملاءهما الشبان، ويمكن أن نضرب مثالاً مختلفاً يبين أهمية التغذية في حياة الرياضيين، أجاب لاعب بناء الأجسام الشهير روني كولمان حول أفضل لاعب بنظره عبر تاريخ اللعبة، ببساطة: أرنولد شوارزينغر، وليتبع جوابه بأن الرجل لو كان يلعب في الفترة نفسها التي كان يفوز فيها كولمان مع أخصائي التغذية نفسه لما استطاع أحد الاقتراب من مستواه حتى.

فالإنجاز الرياضي والتغذية الصحية أمران مرتبطان ببعضهما بعضاً، فلا تكفي التمارين الرياضية لوحدها لتحقيق النتائج المرجوة، ولا تكفي التغذية لوحدها لتحقيق الإنجاز المطلوب، وكثيراً ما تكون التغذية الخاطئة أحد أسباب الإخفاق الرياضي، وهناك العديد من الرياضيين الذين يملكون المواهب الفذة، ولكن نظراً لسوء تغذيتهم فإن عطاءهم يكون مخيباً للأمان.

ولكن المأزق الذي نعاني منه وخاصة في رياضتنا هو اقتحام مصطلح "أخصائي التغذية" ، فاستُسهل الأمر حتى أصبح البعض يدعي أنه خبير تغذية حتى لو لم يكن لديه خلفية أكاديمية أو سريرية في هذا المجال، وإنما مجرد دورات يقوم بها بعض الاتحادات وخاصة بناء الأجسام ورفع الأثقال، والغريب أن أغلب هذه الدورات يكون على هامش دورات التدريب ولا تكفي إطلاقاً لتأهيل اختصاصي تغذية، فهناك بعض الاعتقادات والممارسات الغذائية الخاطئة التي تؤثر على عطاء الرياضي، وهي منتشرة بين قطاع كبير من الرياضيين والمدربين والمسؤولين عن البرامج الرياضية، وللأسف فإن قلة المصادر التي تتحدث عن التغذية للرياضيين باللغة العربية زادت الطين بلّة، وهناك عيب آخر بتلك الدورات أنها مخصصة للمدربين فقط وليس اللاعبين، فاللاعب المثقف رياضياً وصحياً يزداد وعيه، وبالتالي يصبح التزامه بتعليمات الاختصاصي تلقائياً، لا كما نشاهد عند أغلب نجومنا في كرة القدم والسلّة حيث يختلف مستواهم البدني من جولة لأخرى، والمفروض أن يكون التزامهم أكثر من غيرهم على اعتبار أن الاحتراف لم يدخل إلّا إلى هاتين اللعبتين.

وهنا يتقاسم المسؤولية الاتحاد الرياضي العام لعدم تشديده على التعاقد مع اختصاصيين أكاديميين حتى ولو من الخارج، واتحادات الألعاب التي لم تهتم حتى بهذه الفكرة ، وهذا الأمر لا نراه إلا بعد أن يحصد لاعب موهوب إنجازاً نوعياً، ليسخر له بعض الاهتمام، وفيما عدا ذلك لا مكان للاختصاصيين المعتمدين في رياضتنا، وإذا أردنا دعم قولنا يكفي أن نبحث في كوادر أنديتنا لكرة القدم، فكل فريق متعاقد مع طبيب ومعالج فيزيائي ولا وجود لأخصائي تغذية، وكيف ذلك والطبيب عند أغلب الأندية غير متفرغ، وفي بعض الأحيان المعالج أيضاً، فيما الاهتمام بالجانب الغذائي للاعبين يتقاسمه الطبيب والمعالج كلٌّ حسب خبرته.

المايسترو صلحي الوادي.. رحلة طويلة لموسيقي عراقي حقق في دمشق حلم تأسيس الأوركسترا الوطنية



"البعث الأسبوعية" ـ المحررة الثقافية

في أثناء قيادته لإحدى حفلات الأوركسترا السيمفونية الوطنية في قصر الأمويين للمؤتمرات، في ضواحي دمشق، عام ٢٠٠٢، سقط صلحي الوادي أرضاً، إثر جلطة دماغية نقل إلى مشفى الشامي، ومنه إلى منزله، ليستمر صراعه مع المرض حتى وفاته عام ٢٠٠٧. خمسة أعوام رافقه فيها حلمه حتى في صمته، وكان أعضاء الأوركسترا مرافقين له في هذيان مرضه الذي غيّبه عن محيطه دون إدراك لما يدور حوله. اقترن اسم المعهد العالي للموسيقى في سورية باسم صلحي الوادي، الموسيقي الذي أسس معهدين لتعليم الموسيقى في دمشق: الأول كان للموسيقى العربية، وأنشئ عام ١٩٦١، والثاني متخصص بالموسيقى الكلاسيكية، وأنشئ عام ١٩٩٠، ليحقق الأستاذ حلمه بتأسيس فرقة الأوركسترا الوطنية السورية، ويجوب بها العالم. رحلة طويلة لموسيقي عراقي خلدته ألحانه، وحفظ اسمه موسيقيو الجيل الجديد في سورية.

تأسيس المعهدين والأوركسترا

في العام ١٩٦١، مع عودته إلى دمشق، كُلّف صلحي الوادي من قبل وزارة الثقافة بوضع نظام للمعهد العربي للموسيقى، الذي خرّج فيما بعد عشرات الموسيقيين السوريين، أبرزهم عازف البيانو غزوان زركلي وفي عام ١٩٦٤، أسس أول فرقة موسيقية شرقية مكونة من طلاب المعهد، وقدمت أولى حفلاتها عام ١٩٦٤. استمر عمل المايسترو صلحي الوادي في تعليم الموسيقى، وعُيّن كعميد للمعهد حتى عام ٢٠٠١، وقدم أول عمل أوبرالي بالتعاون مع أوبرا لندن، كما قدم لأول مرة في سورية، أوبرا «إيناس ودايدو» عام ١٩٩٦.

حكايته مع الموسيقى هي حكايته مع الحلم الذي رافقه منذ الصغر. هذا الفن المضمخ بروحانية تسمو بالذات فوق ماديات الحياة، وتطلقها من أسر التفاصيل المملة إلى عالم الجمال الرحب، هذا الحلم دفعه لدراسة الموسيقى أكاديمياً وقيادة الأوركسترا في الأكاديمية الملكية، التي تخرج منها عام ١٩٦٠، حيث كان المعهد العربي للموسيقى - المؤسس حديثاً حينها - يقدم كل الدعم للحياة الموسيقية السورية من خلال الطلاب الذين أتيح لهم الانتساب للمعهد العالي للموسيقى؛ ورغم أن الموسيقى لم تحظ باهتمام الكثيرين، لكنها تطورت في زمن قصير، إذ تمكن من خلال المعهد العربي للموسيقى أن يؤسس لدراسة أكاديمية لهذا الفن.

لغة إنسانية

آمن المايسترو الوادي بالعمل الجاد، فأعطى كل ما بوسعه، ساعياً لإرساء أسس علمية تقوم عليها موسيقانا، وينتشر عبقها في العالم، لأن الثقافة - من وجهة نظره - تعبّر عن حضارة البلد الذي تنشأ فيه بكل أبعادها المادية والروحية والفكرية، وحضارة الأمم تقاس بما تعطي هذه الأمم من إبداع في المجال العلمي كالاكتشافات والاختراعات، وفي المجال الروحي كالإبداعات الفنية والأدبية؛ ومن الضروري الاطلاع على فنون الشعوب الأخرى انطلاقاً من الخصائص المميزة لكل أمة، والتي يمكن أن تنتقل إلى العالمية حين تجد من يتبناها ويعيد خلقها؛ وكان الموسيقار الوادي يصرح دائماً بأن الفن الذي يقدم هو فن جاد، وحتى يستمر في الحياة لا بد من دعمه، وإلا فقد ماهيته، وفشل في تحقيق هدفه، مثلما حصل مع فرق فنية عالمية كثيرة بسبب عدم دعم الدولة لها، لأن الفنان لكي يعطي بإخلاص يجب أن يتفرغ لفنه، وهذا يتطلب أن يكون مؤمّناً اقتصادياً حتى يمكنه الإبداع، خاصة في مجال كالموسيقى، هذا الفن الهام في تهذيب النفوس والارتقاء بالروح.

الموسيقى العربية

كان الراحل يصف الموسيقى العربية بشكل عام بأنها غنائية، أي تعتمد على عنصر واحد هو اللحن، على الرغم من محاولات دمج هذه العناصر كلها، فللموسيقى عناصر أساسية ثلاثة لازمة وضرورية، هي الانسجام الهارموني واللحن والإيقاع. وبرأيه، يمثل الطفل المادة الخام والخصبة للتجاوب مع الأشياء الجميلة في الحياة، وبقدر ما نقدم له من الفنون الجميلة بقدر ما نوسع مداركه ونجعل منه إنساناً فاعلاً في المجتمع، والتربية الموسيقية يجب أن تشجع في البيت والمدرسة، وأن يقوم على تدريسها والتدريب على نوتاتها الشباب المثقف والمتخرج من المعاهد الموسيقية.

أما واقع الموسيقى العربية فيتجلى بنظرة الإنسان العادي الذي لم يحصل على الثقافة الفكرية والروحية الإنسانية التي تجعله يتفاعل مع الموسيقى ويهتم بها، فالكثيرون ممن حصلوا على شيء من الثقافة ما زالت تنقصهم ثقافة الفنون، فما تحتاجه الموسيقى هو جمهور ناقد يميز بين الجيد والسيئ في الفن، وملحن يمارس النقد الذاتي ويبحث في أعماق أسرار روحه وعقله، وعازف قادر على ترجمة تلك الرؤية وتحويلها إلى ممارسة على مستوى السلوك والعلاقات الإنسانية.

السينما والتلفزيون

وضع صلحي الوادي الموسيقى التصويرية لعدد من الأفلام السينمائية في سورية وخارجها، وبدأ بتأليف الألحان والموسيقى التصويرية مع فيلم «سائق الشاحنة»، عام ١٩٦٦، وألف الموسيقى التصويرية لفيلم «رجال تحت الشمس»، عام ١٩٧٠، ثم فيلم «المخدوعون»، عام ١٩٧٢، وفي العام نفسه وضع الموسيقى التصويرية لفيلم «السكين»، واستمر في العمل ذاته إذ ألّف، في عام ١٩٧٤، الموسيقى التصويرية لفيلم «اليازرلي»، ثم فيلم «يوم آخر»، عام ١٩٧٩، وفيلم «مطاوع وبهية»، عام ١٩٨٢، وأنهى مشاركاته السينمائية في العام ١٩٩١ مع فيلم «طائر الشمس»؛ كما وضع صلحي الوادي الموسيقى التصويرية للمسلسل السوري «اللوحة الناقصة»، عام ١٩٩٦.

مسيرته في كتاب

ضمن المشروع التوثيقي الذي يعمل عليه المركز الوطني للفنون البصرية في دمشق، تم إطلاق كتاب "الموسيقار والإنسان المايسترو صلحي الوادي"، تضمن كلمات لعائلته ورفاقه ولموسيقيين تتلمذوا على يديه وإعلاميين ونقاد ومقولات للراحل في الفن، وبعض من رسائله وما كتب عنه من شخصيات فكرية وفي وسائل الإعلام إضافة لصور توثق أهم مراحل مسيرته على مدى نصف قرن.

في شهادة لزوجته ورفيقة دربه عازفة البيانو البريطانية الراحلة، سينثيا الوادي، أنه كان يحب الموسيقا منذ صغره، وخصوصاً موسيقا عبد الوهاب، حتى إنه كان يبكي عند سماعها؛ وفي السابعة من عمره حضر له حفلة في سورية، وبعد انتهائها دخل إلى عبد الوهاب وقبّل يده من كثرة حبه له؛ وبعد حصوله على الابتدائية انتقل إلى مدرسة داخلية في الإسكندرية فتحت له حياة ثقافية أوسع، خصوصاً في مجال الموسيقا، حيث بدأ يهتم بالموسيقا الكلاسيكية، وكان يصرف كل ما لديه من نقود لشراء الاسطوانات الكلاسيكية ويختلي بساحة المدرسة لسماعها، كما كان يقرأ دائماً ويهتم بالشعر العالمي، ويطلع على كل شيء: انكليزي، ياباني، فرنسي، ألماني. لقد حاول بقدر ما يستطيع أن يقدم للموسيقا في سورية الكثير، ولكنه ظل غير راض عما وصل إليه، فكان يريد الأكثر والأفضل لما يحمله من أفكار مميزة، لكن المرض أوقفه عن تقديمها، فالحياة معه متعبة لكنها ممتعة.

وأضافت: في إحدى حفلات فرقة موسيقا الحجرة في دار السعادة للمسنين بدمشق، فاجأ صلحي الوادي الحضور بأن قدم باسم الأوركسترا وردة من كل عازف إلى مطرب سوري مقيم في الدار اسمه بهجت الأستاذ، الملقب "فتى دمشق"، والذي يحتوي أرشيفه على ألف وخمسمئة أغنية مسجلة في الإذاعة السورية، وأهداه الوادي مذياعاً نادراً قديم الصنع يمتلكه منذ الستينيات، وكان من أكثر مقتنياته العزيزة على قلبه.

بلغ عدد الحفلات الموسيقية التي قادها صلحي الوادي في دمشق، على مدى عشر سنوات، حوالي الأربعين حفلاً، كما قدم أمسيات رائعة في بيروت والأردن والكويت وعمان وتركيا وألمانيا وإسبانيا والولايات المتحدة وأرمينيا. وأبرزت تلك الحفلات وجه سورية الحضاري، الأمر الذي دفع "النيويورك تايمز" إلى كتابة مقالات مسهبة عن الفرقة السورية مسفّهةً ما ذهب إليه الإعلام الأميركي المسيّس ضد سورية، واصفة عازفات وعازفي الفرقة السورية وأدائها بأنها خير سفير لسورية الحضارة.

كرّمته دمشق ضمن احتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية، عام ٢٠٠٨، بالتعاون مع مؤسسة "ايكوم" للتبادل الثقافي في حوض البحر الأبيض المتوسط والهيئة العامة لدار الأسد للثقافة والفنون والمفوضية الأوروبية، وغيرها من المؤسسات الاقتصادية والثقافية؛ وقد استمر هذا التكريم أسبوعاً كاملاً عزفت خلاله بعض مؤلفاته لموسيقى الحجرة غير المعروفة جماهيرياً، ليكون بحق السيمفونية السورية الخالدة.

حصد صلحي الوادي العديد من الجوائز التكريمية والعالمية لعل أهمها وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة، عام ١٩٩٢، وقلده إياه القائد الراحل حافظ الأسد لخدماته التي قام بها من أجل الموسيقى في سورية؛ وفي عام ٢٠٠٤ تم تكريمه بإطلاق اسمه على المعهد العالي للموسيقى، وقد أثرى المكتبة الموسيقية بأعمال لم يتناولها غيره من المؤلفين العرب على أنواعها.

رحل صلحي الوادي بعد أن قضى عمره أسير حلمه - مشروعه الموسيقي، حيث أسس المعهد العالي للموسيقا، برهافة روحه ورقة إحساسه، وهو المعهد لذي خرّج الكثير من الموسيقيين الموهوبين الذين حققوا بصمتهم الفنية عربياً وعالمياً، ينطلقون في فضاء اللحن معتمرين وصايا أستاذهم الذي سفح عمره على هضاب التعب ليرسم للموسيقا مستقبلها الذي يعيشه الآن محبوها ومحبو الفنون كلها، وليبقى صدى ألحان الفرقة السيمفونية الوطنية يتردد في أرجاء المكان لتجدده وتحافظ عليه من التكلس والترهل.

ومضة

الكتابة النسوية

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

ربما لا يخفى على المتابعين في مجال الأدب شيوع مصطلح «الأدب النسائي» ما بين سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، انطلاقاً من خصوصية المضمون الذي تناولته الأقلام النسائية، لكن هذا المصطلح يقلل من أهمية إبداع المرأة، فالإبداع إبداع بغض النظر عن جنس الكاتب، لأن الأدب نتاج إنساني يعكس تجربة حياتية، فإما أن يكون رفيعاً أو يكون قبيحاً، والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا طُرح هذا التصنيف على الأدب دوناً عن أنواع الفنون الأخرى؟

في مراجعة لموقف المرأة الكاتبة من مصطلح الكتابة النسوية، نقرأ ثلاثة مواقف متباينة: الأول رافض كلياً للمصطلح بسبب الحساسية الخاصة التي ولّدها عند الجيل الذي استطاع أن يكرّس حضوره الإبداعي وشهرته الأدبية مثل غادة السمان، أما الثاني فتمثل بالوسطية حيث يُقر من جهة بخصوصية التجربة التاريخية والاجتماعية التي عاشتها المرأة وجعلتها أسيرة شرطها، ومن جهة أخرى يرفض أن تكون هذه الخصوصية نابعة من خصوصية طبيعة المرأة، وتشكل محددات للأدب الذي تكتبه، بينما تلقف الموقف الثالث المصطلح وتبناه في طروحاته ودافع عنه محاولاً تطويقه في الثقافة والأدب العربيين.

وفي نظرة لما قدمته المرأة في مجال الإبداع، نراه يتواتر ضمن غزارة الإبداع النسائي في كثير من النصوص التي أخذت تتميز وتحقق حضوراً باهراً، حيث كان الأمر من قبل يقتصر على ريادات معينة، فمن مريانا مراش في نهاية القرن التاسع عشر حتى مرحلة الستينيات كان عدد الكاتبات محدوداً جداً، وفي سورية كانت ريادة كوليت خوري من الأهمية بمكان، وفي الستينيات كانت كتابات غادة السمان وجورجيت حنوش وغيرهن، وبدأت هذه الجهود تتضافر ليس في سورية فقط، بل في البلاد العربية، وهنا تحضرني بعض الملاحظات على الواقع الأدبي، حيث بدأ كثير من الاستسهال يؤذي هذه الغزارة، وداء الاستسهال هذا الذي تفشى في السنوات الأخيرة لا يخص كتابة المرأة وحدها، بل يخص كتابة كثيرين ممن يدّعون أنهم أصوات جديدة، أو مجددون، إن كان في الشعر أم في الرواية؛ كما أن كثيرين من المهتمين بقضية المرأة كحلقة من حلقات خروج مجتمعاتنا من هذه المستنقعات يربتون على أكتاف بعض الكتابات النسائية يغرقونها بالمدائح وبالحفاوة، فينقلب هذا التقدير إلى عبء وقيد وإلى منزلقات، وبالمقابل هناك انجازات علينا أن ندعمها بالنقد والتدقيق في مقوماتها، بعيداً عن التعصب والذكورية التي يبدو أنها تتفضل أحياناً على امرأة أو أخرى.

أما القضايا التي تناولتها المرأة عبر فنون الأدب كلها، فهناك كاتبات تناولن بعمق قضايا ربما تخص المرأة أكثر من الرجل، أو قضايا تخص المجتمع بعامة، فالرواية مثلاً فضاء مفتوح لكل نوازع الروح والجسد، لكن المهم هو كيفية إيصاله جمالياً، فهناك فرق بين الجعجعة وبين المواجهة التي هي تفكيك ونقد جذري، ومحاولة تقديم بدائل إن أمكن، وبالطبع ليس شرطاً دائماً أن يكون لدى من ينقد، أو من يفكك، تصور لبديل. ثم إنه يجري التنويه بـ «المساهمة النسائيّة» في الرواية العربية الحديثة، وكأن وجود المرأة الكاتبة شأن طارئ على الثقافة العربية!! ولعل أسوأ ما في الأمر نظرة الاستعلاء المضمرة إلى كتابة المرأة، وإنْ أتت مقنّعة بمظاهر «التشجيع»، وقد أدى هذا إلى ظلم إسهام الكاتبات مرتين: مرة من خلال «تشجيعهن» لأنهن كاتبات؛ ومرة أخرى من خلال التركيز على الجانب الاجتماعي لنصوصهن، وإهمال الجوانب الفنية.

من هنا، فإن مصطلح «أدب نسائي» - وتحديداً في «الرواية» - مصطلح يدور في الفراغ، لأن نسبة الرواية إلى جنس الكاتب أو الكاتبة لا غطاء نقدياً لها، وهذا لا يعني أنه ليس للرواية التي تكتبها امرأة ما خصوصية تجعلها تتميز عن الرواية التي يكتبها رجل ما، وما يهم هو طريقة بناء الشخصية الروائية، ووجود سمة لغوية معينة تخص هذه الكاتبة، فإذا كان المقصود بالرواية النسوية هذه الخصوصية التي قد تكون لكاتبة ما في رواية ما، فليكن، لكن المهم ألا تُتخذ عبارة الرواية النسوية كذريئة للابتزاز، أو لانتزاع مكانة غير مؤسسة على الفن.

القصيدة المترجمة.. مغامرة ولكنها ليست مستحيلة!!

الحفاظ على ثراء الدلالات التخيلية والحسية مهمة صعبة!!

"البعث الأسبوعية" ـ جُمان بركات

الشعر وعاء مزركش خازن للغة العذبة منمق بالذهب والجواهر، ولكن النقل عن شعر الآخرين يتطلب من الأديب المترجم قدرة عالية على فهم النص وروحانية اللغة الأم التي ينتمي لها، والكثير من التفاصيل عن حياة الشاعر المبدع لهذا النص، وهمُّ ترجمة الشعر هو جزء من هموم الترجمة بشكل عام، لذلك كان لنا وقفات مع بعض المشتغلين في هذا الحقل للتعرف أكثر على الشعر المترجم وتفاصيل العمل الإبداعي المتعلق به، وإن كان الشعراء يفضلونه أم يكتفون بالشعر العربي.

الشعر وردة

شكلت ترجمة الشعر قضية جدلية تجاذبت فيها الآراء، وتوافقت حيناً وتنافرت أحياناً، لما لها من خصوصية تختلف عن التراجم الأدبية والعلمية؛ وعن ذلك قالت الشاعرة هيلانة عطاالله:

ترجمة الشعر ليست عملية تقنية بحتة ولا تقوم على نقل المعلومة من لغتها الأم إلى اللغات الأخرى، لأن الشعر ليس تراكيب لغوية فقط، بل هو تحميل اللغة طاقات الشاعر الروحية. الشعر فن يحلق بتجاذبات الروح وبفيض المشاعر الإنسانية، ويقوم بناؤه على المخيال والإيقاع الموسيقي، ما يجعل للمفردة أبعاداً ودلالات من خلال الانزياح والصورة، فالمفردة في الشعر إيحاء مجازي يحتمل التأويل، والجملة الشعرية أبعد ما تكون عن التقريرية، لأنها تشف عن المعنى بغلالة تتجلى بالأدوات الفنية المتنوعة للشعراء. وعلى سبيل المقاربة أقول: الشعر وردة نستشف عبقها ويأسرنا جمالها دون الإمساك بها، بل هو شمس نرى ضياءها ونشعر بدفئها دون الاقتراب منها، فكيف للمترجم أن يترجم هذا الشعور وهذا الأثر؟ إنها مهمة صعبة للغاية، بل هي مغامرة، ولكنها ليست مستحيلة؛ فعندما يتمكن المترجم من الغوص في عوالم الشاعر ومن الارتقاء إلى مستوى آفاقه، فإنه يتمكن من نقل الكينونة اللغوية للقصيدة بما أمكن من حمولتها الروحية والشعورية إلى اللغة الأخرى، وبما أمكن من إيقاعاتها الصوتية ومنظومتها اللحنية، وإن كانت هذه الأخيرة معرّضة لفقدان الكثير من سماتها.

الشاعر الانكليزي شيلي أقر باستحالة ترجمة الشعر، مشبهاً ذلك بنقل الزهرة من تربتها إلى مزهرية، في حين أن عالم اللسانيات الروسي رومان جاكبسون كان ميالاً إلى إمكانية ترجمة الشعر من خلال إعادة كتابة القصيدة وخلقها من جديد.

ومع كل هذا، تعتبر ترجمة الشعر ضرورة لا بد منها تصب في مجال التبادل الثقافي والتلاقح الإبداعي بين الشعوب ليكون الحوار الحضاري في أبهى حلة إنسانية، وليكون الشعر كائناً مجازياً ولكنه يسير على قدمين أثيريتين؛ فلولا الترجمة لظل شعر كل أمة حبيساً بين جدرانها، فكم هو جميل أن تنقل القصيدة عدوى النشوة الإبداعية ورسالة الحب والجمال والسلام في أنحاء هذا الكوكب المرهق بالهموم والصراعات والحروب!!

جدلية الخيانة والأمانة

وبعيداً عن جدلية الخيانة والأمانة في التراجم الشعرية التي ناقشها الباحثون عقوداً من الزمن ولم يحسموا أمرها بعد، أضافت عطاالله: الشاعر هو الأقدر على ترجمة الشعر من أي شخص آخر شريطة أن يتمتع بمعرفة عميقة للغة التي يريد ترجمتها ولحضارة الناطقين بها، ولموروثهم الثقافي والاجتماعي والفني؛ ولعل الشعوب المتقاربة من بعضها في هذا المجال يسهل فيها تبادل التراجم الشعرية، وشاهدنا على ذلك نشاط حركة الترجمة الشعرية بين اللغتين العربية والفارسية تاريخياً وحتى الآن؛ وهنا أهيب بالمترجمين للشعر الإيراني الالتفات إلى الشعر الإيراني الحديث الذي قطع شوطاً في الحركة الحداثوية وعدم الوقوف عند الشعر الإيراني الصوفي والعرفاني أو عند نتاجاتهم القديمة التي واكبت دخول رسالة الإسلام إلى بلاد فارس.

ظلمنا بناءنا الشعري

وعن تجربتها قالت: لي محاولات في ترجمة بعض القصائد العربية إلى الفارسية وبالعكس، وأعمل على تطويرها لترتقي إلى مستوى جمعها في كتاب، علماً أني عضو في لجنة القراءة في اتحاد الكتاب العرب، وقد ساهمت كثيراً في دراسة التراجم الشعرية العربية - الفارسية، وساعدني على ذلك عوامل عدة منها اطلاعي على الكثير من النتاج الشعري الإيراني القديم والحديث، وخاصة بعد تعرفي على شعراء إيرانيين سمعت شعرهم منهم مباشرة، وأقمنا حوارات بناءة فيما بيننا، وساعدتني القواسم المشتركة بين اللغتين العربية والفارسية وبين الموضوعات التي يتناولها شعراء الحضارتين؛ وبالنسبة للشعر الفارسي الموزون فقد ساعدني على ترجمته أنه منظوم على البحور الخليلية العربية التي نظم بها الشعراء العرب، ولا أنسى دور العلاقات الوطيدة بين سورية وإيران، والتي كان من شأنها تكريس التواصل وتبادل الزيارات بين شعراء البلدين، والاطلاع على بيئة الشعر من مصدرها الحي؛ والأمر نفسه ينطبق على الترجمة العربية - الروسية. وهنا لابد من إقامة التوازن بين الترجمة من لغات أخرى إلى اللغة العربية وبين الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى، فالملاحظ أننا نظلم بناءنا الشعري العملاق، حين لا نعطي الأهمية لنقله إلى الأمم الأخرى، ونحن العرب الذين أجادوا في الشعر أكثر من أمم كثيرة، وشكلت الحركة الشعرية لديهم بناء متسامقاً وثق حياتنا الثقافية والاجتماعية والسياسية بعين المبدعين، بعيداً عن التوثيق التاريخي الذي يعتريه أحيانا مجافاة الحقيقة أو تسييسها. وعلى جانب ذي صلة بموضوعنا، لابد أن نترجم شعر الشعوب الأخرى إلى اللغة العربية، وأن نترجم شعرنا العربي حتى إلى لغات أعدائنا، فنحن اليوم أحوج ما نكون إلى معرفة عدونا أكثر من صديقنا، فمن أقدر من الشاعر على التأثير بهذا الآخر؟

تعديل المعنى

بدوره، قال الشاعر سامر الشغري: أعتقد بوصفي شخصاً يكتب الشعر أن هذا النتاج الإبداعي يتميز عما سواه من الأجناس بأنه الأكثر نجاحاً في التعبير عن ذات صاحبه، وعن روحه ووجدانه، بصدق ودون تكلف، فيشعر القارئ أو المتلقي بما يدور في وجدان الشاعر بأيسر وأسرع طريقة ونجاعة كبيرة لجهة التأثير.

ولأن الشعر المترجم يكون منقولاً على لسان، أو بقلم شخص ثان غير كاتبه، فإني لا أجد فيه ذلك الصدق والتعبير الذي أجده بالشعر المكتوب بلغته الأم، بل هنالك شعر ترجم لأكثر من لغة حتى وصل إلينا بالعربية، والمترجم يعيد صياغة القصيدة بل، ويتدخل فيها وإن كان بدرجات متفاوتة، وعندما يقوم بنقل القصيدة إلى العربية مثلاً فإنه يقوم بتعديل بعض المعاني التي تتواءم مع عقليتنا ليوضحها أكثر، بل وربما يعيد صياغتها كاملة، كما فعل أحمد الصافي النجفي مع "رباعيات" عمر الخيام.

وأضاف الشغري: قليلة هي القصائد المترجمة التي راقت لي. أذكر منها ترجمة بعض قصائد ملحمة الشاهنامة للفردوسي، وبعض قصائد الشاعر الإيراني حافظ الشيرازي. ربما لأن الشعر الفارسي فيه شبه بالعربي، فضلاً عن نصوص من الشعر الغنائي لمؤلفين فرنسيين وأمريكيين معاصرين، وربما لذلك لم ترق للغربيين قصائد المتنبي رغم أننا نعتبره من أعظم شعرائنا، لأنه عندما ترجم لم يعجبهم ذلك التفاخر والتباهي واللغة الخطابية العالية التي ليست شائعة في أدبهم. ولكن في الختام: قراءة الشعر المترجم هي جهد المقل، وهي أيسر بكل تأكيد من أن نتعلم لغات عدة لنقرأ الشعر في آسيا وأوربا وأفريقيا وأمريكا.

لعب بالألغام

لا شك أن ترجمة الشعر من لغة إلى أخرى أشبه بعملية اللعب بالألغام، أو المشي بينها، هكذا وصفها الشاعر والمترجم منير خلف، وتابع قائلاً: تبقى المسألة رهن مهارة المترجم الذي ينبغي أن يكون على دراية تامة بالأدب المترجم عنه وإليه، وأن يكون مبدعاً قبل أن يكون مترجماً ليكون على قدر كاف بنقل الميراث العاطفي فكراً وإيقاعاً موسيقيّاً يكونانً كفيلَين بإدخال القارئ إلى الحالة الإبداعيّة التي كتب فيها المنجز الإبداعيّ صاحب العمل المترجم عنه؛ واعتقد أن ترجمة الشعر العربي إلى لغات أخرى تختلف كثيراً كون اللغة العربية تتميز عن غيرها من اللغات بدلالاتها الكثيرة وإيحاءاتها الغزيرة التي تفقد كماً هائلاً من جمالياتها عندما تترجم إلى لغات أخرى، وعدم قدرة تلك اللغات على احتواء إشارات العربية، ناهيك عن الموسيقا النابعة من تناغم حروف الهمس والجهر التي تتميز بها العربية دون غيرها.

أما تجربتي في ترجمة الشعر الكردي إلى العربية فهي تجربة روحية لها جذور تفكير كردية، كأناي التي هي نحن، فعندما أقوم بنقل أزاهير الروح الكردية إلى الوجدان العربي العريق فإنني أزرع همزات وصل بين ثقافتين تؤصّلان حضارة السوري المشرقة في بناء جسور محبة وتواصل لنهضة الحب وعمارة الأرض.

مترجم الشعر شاعراً

لكل نوع من أنواع الترجمة قانونه الخاص وحريته الخاصة أيضاً، ذلك ما قالته بدورها المترجمة كاتبة كاتبة:

لترجمة الشعر لَبنات أساسية تجب مراعاتها والحفاظ عليها، منها عمق اللغة الشعرية من جهة، والقيمة الجمالية للمؤثرات الصوتية من جهة أخرى، وبمعنى آخر: الاهتمام بالدقة والأمانة في نقل المضمون مع المحافظة على الإيقاع واحترام شكل القصيدة، فالشاعر بورخيس يقول: "يجب على مترجم الشعر أن يكون شاعراً بالدرجة الأولى"، فهي عملية إحياء للقصيدة المراد ترجمتها، وهذا يتطلب من المترجم إعادة ابتكار طرق الشاعر في التفكير والتخيل والتعبير عن النفس، ويستدعي الكثير من الصبر والبحث والولوج إلى أعماق شخصية الشاعر؛ ومن الجيد أن تقود الترجمة القارئ للرجوع إلى القصيدة المصدر وتقديرها بشكل أفضل كما في حال الإصدارات ثنائية اللغة مثلاً؛ وتكمن الصعوبة الرئيسية في ترجمة الشعر بإعادة اتحاد المعنى والصوت الذي يميّز الشعر، وفي إيجاد ترجمة متكافئة ودقيقة للأبيات الشعرية التي عادة ما تحمل في طياتها معاني متعددة؛ لكن في حال تعدد المعاني وغموض اللغة الشعرية، قد يكون من المستحيل نقل المعنى في الترجمة التي تعني الفهم أولاً، وبالتالي يكون التفسير بعد توضيح بعض الصور والتلميحات الميتافيزيقية؛ ومن الممكن عادة التعرف على المعنى - أو المعاني المتعددة - للقصيدة، بغض النظر عن شكلها وتوافقاتها، ما يضطر المترجم للاختيار من بين معان عدة محتملة؛ كما يواجه المترجم صعوبة في الحفاظ على ثراء الدلالات التخيلية والحسية في القصيدة، وصعوبة في الحفاظ على الاحتمالات المختلفة في الترجمة، سواء كان طابع القصيدة جاداً أم ساخراً. فـ بول بن سيمون يقول: "إن الكلمة الشعرية أسيرة لغتها الأصلية تماماً"، ويقول الجاحظ في كتابه "الحيوان": "الشعر لا يمكن أن يترجم، ومتى حوّل تقطّع نظمه وبطل وزنه".

وأضافت كاتبة: يقول إيف بونفوا: "سبب وجود الشعر، لأننا أردنا أن يُسمع الجزء الرنان من الكلمات"، فالحفاظ على صدى القافية في الترجمة أمر مرغوب به للأذن، ولا ينبغي اعتباره شيئاً ثانوياً، بل على العكس، فإن احترام المقطع أمر أساسي يؤثر تأثيراً مرئياً وسمعياً يجعل الموسيقى تنبثق من الكلمات المترجمة، كأن نخلق تكراراً لبعض الأبيات أو شعوراً بالحركة نحو النهاية قبل الانتكاس إلى الصمت، لأن هذا الإيقاع في الترجمة يساعد القارئ على الحفظ (الشعر المترجم سريع الحفظ)، ومن المؤكد أن الشاعر يريد من المترجم أن يجعل قصائده تهتز من عمقها مثل أوتار الآلة.

شباط الحب ورحيل من نحب..

بغياب المكحلين يفقد فن الحفر أعمدته تباعاً!!



"البعث الأسبوعية" ـ رامز حاج حسين

قد تكون لهذه الرمزية في التوقيت الكثير من الدلالات التي يحلو لكل فنان مرهف الحس أن يؤولها بما تشتهيه النفس التواقة للجمال. بحوث نقدية، والكثير من الدراسات، كلها ستستهل يوماً مقدمتها على أن مبضع الجراحين في الفن - أداة الحفر الخالدة - في قسم الحفر والطباعة (الخشبية والحجرية والمعدنية والشاشة الحريرية) في كلية الفنون الجميلة، وقلب العاصمة دمشق، كانت على موعد متقارب في رحيلها عن أنامل سادة من سادات اللوحة الغرافيكية في الوطن.

نبيل رزوق، وبعده بأيام عبد الكريم فرج – مع حفظ كامل ألقاب التقدير والإجلال لاسميهما - رحلا معاً تاركين القاعات، المعبأة برائحة الأسيد وتفاعل الورنيش والحبر، يتيمة، تشعر بفقرها المدقع، كل مرة حين يرحل عن عالم اللوحة التشكيلية السورية عماد من أعمدة فن هنا، أو مدرسة فنية هناك.

شغل الراحلان حيزاً كبيراً - أشك بأنه يمكن ملؤه - لما كان لديهما من حب قبل الفن، حب للعطاء والبذل كنا نحسه - نحن طلابهما - وحب وإشفاق على اللوحة التي بين أيدينا، وكأنهما كانا حراس عتبات الجمال لا يسمح لأحد منا - نحن طلابهما - أن يمرر لوحة ما، دون أن تكون استكملت كل طقوسها الخاصة في مراحل الإتقان.

أثناء دراستي في قسم الحفر والطباعة، كان فريق الكادر التدريسي - ومنه الراحلان - يكثف البذل والعطاء لكل فرد منا. وكان هناك سباق مع الزمن فيما بينهما لتوريث "الكار" بكل ما أوتيا من قدرة، خوفاً من مجهول - هما يدركانه - عن مستقبل الحفر والطباعة، ومعضلات الولوج في عالم التقانات الحديثة، بين عالمين كان أساتذة الحفر والطباعة يقفون مدمغين جباهنا بالحبر الأسود كي لا ننسى أن أعلى قدرات أي فنان تكمن في قدرته على تطويع الأسود، واستنباط الضوء ونضوحه من بين عتماته.

نبيل رزوق (دمشق، ١٩٤٩ - ٢٠٢١)

هذه الأرقام أقل من أن ترصد بين دفتيها حياة فنان. فنان برع في مجال الحفر والطباعة، وفي كيفية إظهار البيئة الشعبية، والخصوصية السورية، في الثياب والعمران والوجوه، وكان متمرداً على قدرة الأسود وحده على التعبير عما يجول في خلده، فكان يقول لنا مراراً: "الحفر لا يعني فقط الحبر الأسود، الغرافيك هو تناسق كل لون تجدونه في الطبيعة، وتوظفونه في اللوحة؛ ولا تهم تقنية التوظيف بقدر ما تهمنا قدرة التوصيل للأفكار"؛ لذلك تخلى الفنان نبيل رزوق في الكثير من لوحاته عن التقليدين الأسود والأبيض، وغرق بحريره الخاص في مجال الطباعة عبر الشاشة الحريرية. كان يغرق في العمارة المتقنة للوحة، ولتعبيره الأكبر عن العمارة الشعبية السورية.

بهدوئه المعهود كان يجول بيننا في وقت دروسه في قسم الشاشة الحريرية، ويشرف على تطابق الألوان في الشاشات الحريرية ويضبط إيقاع اللون، لو سمح لي الحديث المطول عما استفدته منه لعددت مناقب كثيرة كان أهمها عندي هو الفهم الصحيح لآلية عمل الشبكة الحريرية وتطويرها فيما بعد لتصبح قدرة على معايرة الألوان بطبقاتها في المطابع وفي تعاملي اللاحق مع التناسقات اللونية وكيفية مزج الألوان فيما بينها لاستنباط ألوان طباعية لائقة.

عبد الكريم فرج (السويداء، ١٩٤٣ - ٢٠٢١)

"مناطرة" المحبوبة تشبه "مناطرة" التفاعلِ الحمضي لسطح المعدن وهو يحفر بين زوايا الورنيش، منتقماً من عري المعدن".

أفضل الأحاديث كانت تدور بيننا كطلاب وبين الدكتور الفنان عبد الكريم فرج في تلك الهنيهات، ونحن ننتظر استكمال تفاعل المعدن والحمض. حرب لا بد كل مرة أن نترجى القدر كي يساعدنا في ضبط إيقاع الأخاديد، فلا المكبس المعدنيٍ يمزق زوايا الورق الطري، ولا الحبر يخذلنا ويصبح باهتاً خجولاً. وكم من مرة أمسكنا بيده من الكتف كي لا نتسرع في إزالة الحمض عن المعدن، ولسان حاله يقول: "الصبر جميل، لندعها تستغرق ما يحلو لها من وقت هناك".

إلى سوق النحاسين في دمشق القديمة، قرب قلعتها، كانت رحلاتنا الدؤوبة كل حين لجلب قطع من صفيح النحاس المصقولة لتكون أرض معركتنا؛ نحفر فيها بمسمار الحفر أخاديد اللون الأسود.

كان في مكتبته، في غرفته، داخل القسم، كتاب ضخم عن أهم أعمال رامبرانت، الحفَّار الهولندي الأشهر، وسيرة حياته؛ وكان يحلو للراحل فرج أن يتحدث عن حياة الحفارين العظام، ويحفزنا أن نقتدي في حياتنا ككل، وليس في الفن وحسب، بسيرهم في استلهام خطوطنا الخاصة.

الحبر، وإن فاض بالجمال والحب عن مآقي الشاشة الحريرية، أو عن سطح لوحات النحاس، فإن دمعه سيظل غزيراً كلما ذكرناهما في المحافل والمناسبات والجلسات الفنية. الحبرٍ يقف هناك بإجلال، على مدخل كلية الفنون الجميلة، مودعاً فنانين أحبة رحلوا في طريق الغرافيك السوري الثمين.

البعث الأسبوعية
الأربعاء ١٠ آذار ٢٠٢١ العدد ٢٦
ثقافة 27

هوميـروس في «الإليـاذة» و«الأوديـسة»..

عن السردية والحياكة كتعبير عن أطياف الأنوثـة لدى الإغريـق



"البعث الأسبوعية" ـ ترجمة وإعداد: علاء العطار

ليس مستغرباً أن تصب ملحمتا هوميروس معظم تركيزهما على محن الرجال وانتصاراتهم، إذ يميل الأدب إلى عكس قيم العصر الذي كُتب فيه، وليست القصائد الإغريقية القديمة استثناءً، إذ تتخلل صفحات المؤلفات الإغريقية قيم الشرف والمجد واحترام الآلهة وهيمنة الذكور. ورغم ذلك، تبرز الشخصيتان الأنثويتان، هيلين وبنيلوب، في مواجهة هذه الخلفية الذكورية؛ وبالرغم من عدم تسليط الضوء عليهما، لم يكن ممكناً أن توجد الملحمتان بدونهما. فهذه هيلين التي "من أجلها، وبإرادة الآلهة، قاسى الإغريق والطرواديون خلال حرب طروادة"، وكذا هي بنيلوب التي "حفظت دار زوجها آمناً حتى رجع". ومن خلال شخصيات كهاتين، أظهر الشعراء الهومريون طيف الأنوثة القديم عند الإغريق، من جانب "مثالي" وآخر "غير مثالي"، وأوضحت الملحمتان الأنوثة المثالية في شخص بنيلوب، وغير المثالية في شخص هيلين عبر فكرتي السردية والحياكة.

ولإدراك قيمة الأساليب التي تُجسد بها أفعالُ المرأتين الأنوثةَ المثالية وغيرِ المثالية، من خلال هذه الأدوات الأدبية، يجب على المرء أولاً تشكيل فهم للأنوثة في اليونان القديمة؛ ولبناء هذه المعرفة، بإمكان المرء أن يتخيل طيفاً، أو خطاً مستقيماً يمثل كل من طرفيه قطباً. يكمن في وسط هذا الطيف الأنوثة الأساسية، وهي المعايير الإلزامية التي توقع مجتمع الإغريق أن تلتزم بها النساء. ويتضمن هذا المستوى الجمال والنسج على النول والخضوع - بما في ذلك الخضوع الجنسي - كما هو معروض في الكتاب الأول من الإلياذة، حيث يناقش المحارب الإغريقي أغاممنون سَبْيَه للعذراء كريسيس، وأمره إياها "اصعدي واهبطي بجوار النول، و(كوني) صاحبتي في السرير".

بالانتقال إلى خارج الملحمة، يكمن في أحد طرفي الطيف "الأنوثةُ المثالية" التي تشمل عناصر الأنوثة الأساسية، ولكنها تشتمل أيضاً على حكمة الزوجة وولائها لزوجها وتربيتها لأبنائها، في حين أن الأنوثة غير المثالية، التي تشتمل على انعدام الولاء ومزاولة الأنثى لقوتها في المجتمع الأبوي، تقع على الطرف الآخر. ويمكن رؤية مثال الأنوثة غير المثالية عندما حولت الإلهة سيرس رجال أوديسيوس إلى خنازير، ومارست قوتها بينما كانت تجرد الرجال من قواهم وللتشديد على الاختلاف الأساسي بين قطبي هذا الطيف، يجب على المرء أن يفهم أن الأنوثة المثالية تدعم هيمنة الذكور، في حين أن الأنوثة غير المثالية تعارضها.

استخدم الشعراء الهومريون فكرتي السردية والنول لتمثيل الأنوثة المثالية إزاء الأنوثة غير المثالية أولاً، استخدمت هيلين فن السردية كقوة تتحدى بها القصة الذكورية في الأوديسة، فأثناء مكوثها بصحبة رجال في بلاطها، تمنت هيلين أن تروي قصة، لكنها أدركت أن الحديث في حضرة الرجال سيكون أمراً غير مقبول اجتماعياً، وهكذا، اختارت "دس عقاقير بالخمر" حتى يسمح لها الرجال بالتحدث وفي حين يبين هذا الفعل وحده رفض هيلين قبول القيود التي يفرضها عليها المجتمع الأبوي، تعارض القصة التي ترويها هيمنةَ الذكور عبر معارضتها سرديتهم. ولم تبح هيلين أنها تعرف أوديسيوس عندما دخل طروادة فحسب، بل و"غسلت جسمه ودهنته بالزيت وألبسته"، وهذه تفاصيل تحمل دلالات جنسية بالإضافة إلى ذلك، ألقت باللوم أيضاً على الإلهة أفروديت لأنها "أصابتها بالجنون"، ودفعتها إلى ملاحقة باريس، فأشاحت بذلك اللوم عن نفسها. ومارست هيلين نوعاً من القوة عبر رواية هذه القصة في حضور الرجال، بمن فيهم زوجها الملك مينيلوس، حتى إنها مضت إلى حد الكشف عن تفصيل قد يوحي بخيانتها لزوجها، إلى جانب تحديها هيمنته عليها.

لكن مينيلوس أتبع قصتها بقصة من قصصه، مشيراً إلى أن هيلين ربما لم تكن موالية لشعب آخايا بقدر ولائها لأعدائهم الطرواديون، إذ قال: "حثتك على ذلك بعض الأرواح التي أرادت تمجيد الطرواديين"، ملمّحاً إلى أنها خانت شعب آخايا، وخانته أيضاً. وبينما كان يستهل هذه القصة بالاتفاق مع ما قالته هيلين، قدمت القصة التي قصها صورة مختلفة لها. وهكذا، عبر فكرة السردية، يمكن للمرء أن يرى هيلين تعارض هيمنة الذكور، ولكنه يرى أيضاً هيمنةَ الذكور تقمعها.

في المقابل، استخدمت بنيلوب السردية لتستغل هيمنة الذكور لصالحها، إذ كانت القصص التي ترويها ممزوجة بإشارات إلى أوديسيوس وشوقها إليه وولائها له على سبيل المثال، بعد أن غمرها أحد المتقدمين لخطبتها بكلمات المدح والإطراء، ردت بنيلوب "بحذر"، واغتنمت الفرصة لتخبر الخاطبين عن اللحظات التي استمتعت فيها مع زوجها الذي غادر للقتال في حرب طروادة وقالت إن الآلهة "طمست سحنتها الجذابة في اليوم الذي انطلق فيه الإغريق نحو طروادة"، وإن عودة أوديسيوس إلى موطنه هي السبيل الوحيد لتستعيد "سمعتها الطيبة" و"جمالها"، فعزت بنيلوب جمالها ومكانتها إلى زوجها، ولعنت الآلهة لسماحهم للبؤس بالحلول عليها، وطلبت الهدايا من الخاطبين، ما يدل على رغبتها في مشاركة زوجها هيمنته ومحاولتها زيادة ثروته، مع التأكيد على ولائها له في الواقع، بينما كان أوديسيوس المتنكر يستمع إلى حديثها، كان "سعيداً لأنها تسعى سراً لنيل الهدايا، وتفتنهم بالكلام المعسول"، وبذلك أتاحت لها قصتها استغلال إرث زوجها وسلطانه.

مثال آخر ربطت فيه بنيلوب قدرتها على قص القصص بذكائها عندما أخبرت أوديسيوس المتنكر عن حلمها المشؤوم، إذ كشفت له أنها حلمت "بنسر ضخم له منقار مدبب" يقتل "عشرين إوزة"، وأن النسر تحدث إليها بعد ذلك "بلغة البشر" وقال لها إنه زوجها، وإنه عاد بهيئة نسر "ليقتص من الخاطبين (الذين يمثلهم الإوز)"، فطمأنها البطل المتنكر بزي متسول بالموافقة على أن حلمها يعني "هلاك الخاطبين" على يد "أوديسيوس نفسه". وفي حين لم تكشف الملحمة مسبقاً إن كانت بنيلوب قد عرفت أن المتسول الذي تحدثت إليه هو زوجها متنكراً، من الواضح أنها أخبرته بهذا الحلم لتلمّح إلى أنها تتوق لطرد الخاطبين، ولعودة زوجها. وهكذا، جسدت بنيلوب الأنوثة المثالية من خلال الجمع بين السردية والذكاء لتأكيد ولائها لزوجها وخضوعها له، في المقابل، جسدت هيلين الأنوثة غير المثالية من خلال استخدام السردية لاكتساب القوة في المجتمع الأبوي.

شكل النسج على النول العنصر الثاني الذي استخدمته ملحمتا هوميروس لتصوير طيف الأنوثة، فبينما كان النسج عنصراً من عناصر الأنوثة الأساسية، عرضت كل من هيلين وبنيلوب شخصيتيهما وأنوثتيهما من خلال نسجهما، إذ كان نسج هيلين على النول امتداداً لرغبتها في ممارسة القوة والسلطة، بينما كان نسج بنيلوب عليه امتداداً لولائها لزوجها، فنرى هيلين في الإلياذة "تنسج قماشاً كبيراً" ترتسم في داخله "الصعوبات التي قاساها (الطرواديون والآخاويون) من أجلها على يد إله الحرب". وداخل الخيوط التي نسجتها، مارست هيلين قوتها من خلال قص الأحداث من منظورها في هذا الوسط الأنثوي تحديداً. وعلى الرغم من أن المعالم الدقيقة "للرداء الأحمر" الذي خاطته لا تزال غير واضحة، يمكن استخلاص الجوهر من حديثها مع والد زوجها، الملك بريام، بعد بضعة أسطر، فبينما كانت تصف الرجال الآخيين لبريام وبطانته، أشارت هيلين إلى نفسها أنها "معاون الملك في شؤون الحرب"، وألمحت إلى أنها ترغب في "اللحاق بابن (بريام)". مارست هيلين في هذه الجملة الموجزة القوة من خلال رفضها الحط من قيمة دورها في حرب طروادة، ومحاولة روايتها للأحداث من منظورها، وهي الجوانب التي ربما أوحت بتصميم الرداء الذي نسجته في نسجها على النول، رفضت هيلين السردية الذكورية وروت قصتها الخاصة، متحدية هيمنة الذكور.

من ناحية أخرى، استخدمت بينيلوب النسج على النول لإثبات ولائها لزوجها، إذ باحت هذه الملكة الحزينة للمتسول أنها أخبرت الخاطبين أنها ستتزوج أحدهم حالما تنتهي من نسج كفن ليرتس، والد أوديسيوس شاب وعدها هذا نوع من التضليل، إذ قالت له: "أنسج القماش في النهار، وفي الليل أنسله على ضوء المشعل". وهكذا، من خلال الحياكة والذكاء، ظلت بنيلوب وفية لزوجها وحمت مملكته لأطول فترة ممكنة قبل أن يجبرها الخاطبون على إنهاء الكفن. بالإضافة إلى ذلك، نسجت بينيلوب لزوجها "عباءة أرجوانية" مصنوعة من الصوف مثبتة بدبوس ذهبي، ومنسوجة بأسلوب أذهل العديد من النساء. وبينما كانت تنسج الكفن لتخدع الخاطبين، والملابس بدافع حبها لزوجها، يظهر كلا النسيجين دعم بنيلوب لزوجها وهيمنته، إلى جانب رغبتها في حماية مملكته أثناء غيابه.

باختصار، استخدمت ملحمتا هوميروس ("الإلياذة" و"الأوديسة") السرد القصصي والنول لإظهار القطبين المثالي وغير المثالي في طيف الأنوثة عند الإغريق. وبالطريقة نفسها التي كان يُعرِّف بها الرجال النساء في ذلك العصر، تحددت الأنوثة المثالية وغير المثالية من خلال علاقاتيهما بهيمنة الذكور، فأظهر النسج والسردية لدى هيلين رغبتها في اكتساب القوة ورفض السردية المفروضة عليها، فتحدّت هيمنة الذكور. في المقابل، كانت السردية والحياكة لدى بنيلوب مثالاً على ولائها لزوجها، ودعم هيمنة الذكور. مع ذلك، لم تكن هيلين وبنيلوب نقيضتي بعضهما بعضاً، ولا تمثلان بنفسيهما قطبي الأنوثة، بل أفعالهما. وفي حين جسدت "الحكيمة" و"الحصيفة" بنيلوب الأنوثة المثالية على وجه الحصر تقريباً، أظهرت هيلين "البغيضة" "ذات الشعر الجميل" جوانب من الأنوثة المثالية وغير المثالية ويشير بناء كل شخصية إلى التعقيد الذي أراده لهما الشعراء الهومريون، على الرغم من مكانتيهما المتدنية أمام مكانة الرجال في العالم اليوناني القديم.

فرحان بلبل والتراث.. مرّة أخرى!!

«البعث الأسبوعية»
ـ عبد الكريم النّاعم

كتاب جديد للمسرحي المعروف فرحان بلبل، صادر عن الهيئة العامّة السوريّة للكتاب، ٢٠٢٠، ويقع في أربعمئة صفحة من القطع المتوسط، وقد جاء عنوانه: "صياغة حديثة لنصوص قديمة في الأخلاق والسياسة والحرب والبلاغة"، وبعنوان فرعي بين قوسين (من رسائل البُلغاء). وفي هذا الكتاب، يتابع بلبل ما ابتدأه بـ "رسالة الغفران" التي حوّل نصوصها القديمة العصيّة على قرّاء هذا الزمان إلى لغة معاصرة، إنْ صحّت التسمية، دون مساس بجوهر المعنى، وهذا ما فعله في تعاطيه مع رسائل البلغاء، ولأنّني لم أطّلع اطّلاعا يؤهّلني للكلام على تلك الرسائل، عكس ما واجهتُه في "رسالة الغفران"، فإنّني أستطيع القول إنّه نسج بالنّول ذاته ما نسجه في هذه الرسائل، وسأتوقّف عند النقاط التالية:

وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب
صياغة حديثة لنصوص قديمة
في الأخلاق والسياسة والحرب والبلاغة
(من رسائل البلغاء)
فرحان بُلبل

- الرسائل التي عالجها فرحان بلبل في كتابه هذا هي "رسالة الصحابة"، و"الأدب الصغير"، و"الأدب الكبير"، لابن المُقفَّع، و"وصيّة وليّ العهد" لعبد الحميد الكاتب، و"الرسالة العذراء" لإبراهيم بن محمد المدبِّر، و"قانون البلاغة" لمحمد بن حميد البغدادي.

- أثناء مطالعتي لمؤلفات ابن المقفّع أذهلني الكمّ الكبير الذي خلّفه وهو لم يبلغ الأربعين من العمر، وربّما أقلّ، ولكنّني توقّفت طويلاً عند الكثير من المعاني التي أوردها على أنّها له، وهي تتقاطع معاني مع ما قاله الإمام عليّ، لأنّ الكثرة في التشابه، كما أرى، لا يمكن أن تكون ممّا يسمّونه وقع الحافر على الحافر، وأرجّح أنّ ابن المقفّع اطّلع على الكثير ممّا تركه هذا الإمام الفذّ في البلاغة، وربّما لم يُشر إلى ذلك لأنّ حال "العلويين" لم يكن أحسن ممّا كان عليه أيام الأمويّين، بل عانوا من الملاحقة على أيدي العبّاسيّين ما هو أشدّ وأعتى، وكان محظوراً أن يتداول الناس شيئاً من ذلك التراث، ولربّما هذا الذي دفع ابن المقفّع إلى سلوك ذلك السبيل، كما أنّه ربّما شكّل غطاء له ليقوم بما قام به؛ وقد اتّصلت بالصديق فرحان بلبل وبسطت له هذه الملاحظة، وركّزتُ على عهد الإمام للأشتر النخعي حين ولاّه مصر، فهو دستور بحق، فقال لي إنّ ابن المقفّع سئل ممن تعلّمت البلاغة؟ فقال: "مِن خُطَب الأصلع"، يعني عليّاً.

- أمّا عبد الحميد الكاتب فأنت أمام رجل دولة بكلّ ما يعني ذلك من الإلمام والإحاطة، والعمق، وحُسن التدبير، وهذا يشير إلى ضرورة التنبّه إلى الكفاءات القياديّة التي اعتمدها حكّام ذلك الزمان، وهو أمر جدير بالملاحظة، والمتابعة، والاستفادة، لأنّ رؤى بعضهم تصلح لكلّ زمان ومكان، وهذا ما يرفعهم إلى مصاف عباقرة العالم.

- في "قانون البلاغة" سنجد أنفسنا أمام نظريّة متكاملة في الشعر، وخصائصه، وتفريعاته، وأغراضه، وكيفيّة بنائه، ممّا يصلح أن يطبَّق بعضه الآن في دراساتنا النقديّة.

- لقد أذهلني صبر فرحان بلبل، وقدرته على البحث، فما يمرّ اسم شاعر إلاّ ويذكر في الهامش طرفاً من حياته، معرِّفاً به، وإذا كان بيتاً مُفرَداً، أو عدّة أبيات أشار على أنّها من قصيدة كذا التي مطلعها كذا، ويذكر اسم المرجع، ومَن مؤلّفه، فإذا علمنا أنّ ذلك قد ضمّ مئات الأسماء أدركنا حجم المعاناة، والمتابعة، والصبر، والجَلَد لدى المؤلّف، ولعلّه استمدّ هذا الصبر من صبره على إخراج المسرحيّات أو تأليفها؛ وما أدري كيف استطاع أن يصل إلى كلّ ذلك، لأنّ ثمة مؤلّفات أشار إليها صادرة في معظم أقطار هذا العربي الكبير، وخمّنت أنّه ربّما استعان بالكمبيوتر، لأنّ الكتب التي ذكرها لا يمكن أن تجتمع في مكتبة رجل واحد، قد تجتمع في مركز ثقافي، أو دار كتب وطنيّة، أمّا في مكتبة بيتية فما أظنّ أنّ ذلك سهلاً.

الصديق فرحان بلبل أغبطك على هذا الجهد الذي لم تَبْدُ فيه باحثاً ومحقّقاً، بل وضليعاً في علوم النّحو، حيث احتاج الأمر إلى ذلك، لاسيّما في شرح معاني القصائد الواردة، هذا أفق آخر تُرفع فيه راية لك، ومن أسف أن يجيء هذا في زمن لم تعد القراءة فيه ميزة، أو أفقاً تَضرب فيه الأجنحة، ورغم ذلك فسيظلّ ما قدّمته علامة فارقة، ربّما استفادت منه أجيال قادمة في زمن نهوض قادم.

وقفتُ عند ذكر معاوية ابن أبي سفيان، إذْ جاء في الهامش أنّه أسلم قبل الفتح، والمعروف أنّ معاوية وأباه هما من الطّلقاء الذين أسلموا بعد فتح مكة، وأظنّ أنّ المصدر الذي اعتمده قد وَهم في ذلك، أو أخطأ، فنقله كما جاء.

aaalnaem@gmail.com

اهربي على الفور قبل أن تتورطي بالزواج من شخص يمتلك هذه الصفات

في مرحلة التعارف أو الخطوبة تومض أمام عينيك علاماتٌ تخبرك بالمخاطر التي تهدد حياتك كزوجة مستقبلية لشريكك، لكن الحب والعواطف الجيّاشة قد تجعلك لا ترين الواقع بوضوح. أما نحن، فننصحك بالانتباه إلى هذه العلامات، ودراستها بعناية لاتخاذ القرار الصحيح على ضوئها، تجنباً للسير بخُطى ثابتة نحو تعاسة محتومة.

وبالرغم من أن الحكم على شريك حياتك أمرٌ نسبي تماماً فالصفات التي قد تجدينها جذابة لن تعجب غيرك بالضرورة والعكس صحيح، إلا أنه يوجد بعض العلامات التي تدل على أنك متورطة بعلاقة قد يكون مصيرها الفشل، إليك أبرزها:

يسيء التعامل مع أفراد أسرته

غالباً ما تتميز فترة الخطوبة بأنها فترة الكلام المعسول والتصرفات اللبقة التي تختفي جميعها بعد الزواج، لذا إن أردتِ معرفة شريكك المستقبلي "علىَ حقيقته" تفقدي طرق تعامله مع محيطه بشكل عام وأسرته على وجه الخصوص.

قد يتوجه لك بجميل الكلام ويكون فظاً مع الآخرين، وقد يكون "جنتل مان" ولطيفاً معك في فترة الخطوبة، لكن عصبياً وحاد الطباع مع أفراد أسرته لذا إياك أن تتزوجي شخصاً يسيء معاملة أخواته البنات، لن تكوني أغلى منهن وسيسيء معاملتك بكل تأكيد حتى لو أظهر لك العكس قبل الزواج.

"الوجه الحقيقي" هو الوجه الذي يظهره خطيبك أثناء تعامله مع الآخرين، لذا تأملي هذا الوجه جيداً لأنك ستعيشين معه بقية حياتك.

زير النساء

هناك مفهوم خاطئ للغاية ومنتشر بكثرة في ثقافتنا يقول: "كل الرجال خائنون". كلا عزيزتي ليسوا جميعهم كذلك، هذه العبارة يستخدمها بعض الرجال لتبرير أخطائهم وبعض النساء لتبرير استمرارهن في الزواج بالرغم من تعرضهن للخيانة.

الخيانة ليست حدثاً طارئاً بل هي طبع يحمله البعض ويرفضه البعض الآخر، وأنت تستحقين أن تكوني مع شخص ينتمي للفئة الثانية.

وليس من المتعذر أن تكتشفي إن كان خطيبك زير نساء أم لا، فنحن النساء لدينا حدس لا يخطئ عندما يتعلق الأمر بهذا الخصوص كل ما هنالك أن البعض يخترن التجاهل فحسب لكن إياك أن تكوني من أولئك اللواتي يفضلن غض النظر عن الموضوع، إن لاحظت أي بوادر قد تدل على أنك من الممكن أن تتعرضي للخيانة مستقبلاً أنهي العلاقة على الفور ولا تراهني على أن شيئاً سيتغير بعد الزواج.

لا يعير أي اهتمام لمشاعرك

مفهوم خاطئ آخر: "الرجال متبلدو المشاعر". ليسوا كذلك لكن ببساطة قد لا يكون الطرف الآخر مهتماً بك بالدرجة الكافية. بالتأكيد هناك أشخاص احتوائيون بطبعهم أكثر من الآخرين لكن عندما تجدين نفسك عالقة مع شخص لا يعير أدنى درجات الاهتمام لك أو لمشاعرك فلا يوجد أي داع يجبرك على الاستمرار.

خذي بعين الاعتبار أن الروتين اليومي الذي ستعيشانه بعد الزواج قد يؤثر على شغفكما واهتمامكما ببعضكما البعض، لذا إن لاحظت فتوراً في فترة الخطوبة فهذا يعني أن مرحلة الزواج ستكون مدمرة بلا شك.

يريد تغيير جميع تفاصيل حياتك

قد يضطر الطرفان – وليس المرأة فقط – لتقديم بعض التنازلات وإحداث بعض التغييرات لتصبح الحياة المشتركة مقبولة وسلسلة، لكن هذا لا يتضمن أن يطالبك الشخص الآخر بتغيير جميع تفاصيلك إلى الحد الذي تنعدم فيه شخصيتك.

كوني واضحة من البداية وصارحي الطرف الآخر بالحدود التي لا تريدين له أن يتخطاها، وعندما يتعلق الأمر بالتنازلات لا تتوقعي من الطرف الآخر أن يتغير كلياً لإرضائك ولا تقبلي بأن تغيري أموراً تعتبرين أنها جوهرية في حياتك لمجرد إرضائه، وتذكري أن الحلول الوسط قد تنقذ الموقف دائماً.

على سبيل المثال زوجي مدخن وأنا أكره التدخين كثيراً، لم ولن أطلب منه ترك هذه العادة لمجرد أنها مزعجة بالنسبة لي، لكن بذات الوقت التدخين ممنوع داخل المنزل ومسموح في الشرفة فقط.

يشعرك بالسوء حيال نفسك

يمطرك بالتعليقات السلبية حول شكلك وتصرفاتك ويقارنك بالأخريات طوال الوقت؟ لا تفكري كثيراً وتخلي عن هذه العلاقة.

يريدك أن تخسري وزناً لتصبحي رشيقة مثل جيجي حديد، أو يريدك أن تكوني أنيقة مثل سيرين عبدالنور أو يريدك أن تكوني بشوشة مثل جارتهم في الطابق الخامس؟ كل ذلك يعني ببساطة أنه لا يحبك لذاتك وأنك "النصيب" الذي وجده في طريقه ويريد أن يعدله ويحوره ويبدله ليصبح متناسباً مع صور عديدة موجودة في مخيلته.

لست امرأة خارقة ولا هو رجل خارق ولا أحد فينا كامل أو حتى قريب من الكمال، لذلك لا تتزوجي من لا يقبل بك كما أنت.

عديم المسؤولية

قد يبدو من المغري الارتباط بشخص مغامر لا يأبه بشيء ويتعامل مع الحياة بسهولة تامة، لكن عليك أن تميزي عزيزتي بين حب المغامرة وانعدام المسؤولية.

ليس من الضروري أن تتزوجي شخصاً عبقرياً شديد التنظيم لديه خطط خمسية لمستقبله ويدرك تماماً أين سيكون بعد ١٠ سنوات من الآن، لكن بنفس الوقت إياك والتورط مع شخص مستهتر وعديم المسؤولية، لأنك ستدفعين ثمن ذلك بعد الزواج وتضطرين إلى حمل مسؤوليات أكبر من قدرتك على التحمل، وستزداد كارثية الوضع عندما تقرران إنجاب الأطفال.

بخيل

جميعكن تدركن مساوئ الزواج من شخص بخيل، لكني أدرجت هذه الصفة في القائمة من باب التذكير فقط.

الرجل البخيل سيحول حياتك وحياة أطفالك المستقبليين إلى سلسلة من المعاناة غير المبررة، لذا اهربي وابتعدي عنه طالما يمكنك ذلك وهو لن يتغير في المستقبل.

معظم الفتيات يلاحظن هذه الصفات الكفيلة بتدمير الزواج في المستقبل، لكنهن مع ذلك يمضين قدماً في العلاقة آملات أن ذلك كله "سيتغير في المستقبل".

إذا كان أملك في التغيير هو السبب الوحيد الذي يدفعك إلى الزواج من هذا الشخص أؤكد لك أنها محض أوهام، لا أحد يتغير من أجل شخص آخر والتغيير لا يكون حقيقياً إلا إذا كان نابعاً من الداخل فقط.

لذلك لا تراهني على مستقبلك متعلقة بسلسلة من الآمال فقط، وإذا وجدتِ نفسك عالقة في علاقة لن تجلب لك السعادة انسحبي علىَ الفور قبل أن تتضاعف خسائرك.

تصاب بالبرد والخمول والتعب بعد تناول الطعام.. هل عليك الشعور القلق؟

غالباً ما يعاني بعض الناس من الشعور بالبرد والخمول والتعب بعد تناول الطعام، وهو ما يدفع للإرتباك والتساؤل: لماذا أشعر بالبرد بعد تناول الطعام؟ وتختلف الآراء في السبب الحقيقي وراء هذا الشعور، حيث يعتقد البعض أن ذلك بسبب التدخين، والبعض الآخر يرى أنه يحدث بسبب بطء عملية التمثيل الغذائي، وعادة ما يسخن الجسم عندما يتحرك الدم إلى الجهاز الهضمي مبتعداَ عن الأطراف، وترتفع حرارة الجسم أيضاً أثناء عملية الهضم، والتي تتطلب المزيد من الطاقة لهضم أنواع الطعام المختلفة مثل البروتين.

فهل أنت ممن يشعرون بقشعريرة البرد بعد الأكل؟ قد يكون هناك سبب جاد لذلك. إليك بعض الأسباب المحتملة:

- فقدان الشهية

يمكن أن يؤدي الحرمان من الطعام فترة طويلة إلى إبطاء عملية التمثيل الغذائي. وقد يؤدي ذلك إلى تعطيل نظام التدفئة الداخلي والشعور بالبرد بعد تناول الطعام، كما أظهرت مراجعة بحثية أُجريت عام ٢٠١٥؛ نظراً إلى أن الأشخاص المصابين بفقدان الشهية عادةً ما تكون نسبة الدهون في أجسامهم أقل من المتوسط ودورتهم الدموية ضعيفة، وهذا قد يساهم أيضاً في الشعور بالبرد.

وفضلاً عن الشعور بالبرد، من أعراض فقدان الشهية الأخرى: الشعور بالإعياء، والدوار، والجفاف، الشعور بالقلق من الطعام أو الذنب تجاهه، إضافة إلى انقطاعٍ الدورة الشهرية أو عدم انتظامها لمدة ٣ أشهر أو أكثر، وفقاً لمراجعة بحثية أُجريت عام ٢٠١٤.

- نظام غذائي منخفض الكربوهيدرات

أظهرت دراسة محدودة أُجريت عام ٢٠٠٨، أن الجسم يحصل على الكثير من الطاقة (والحرارة) من الكربوهيدرات. ولذا، فاتباع نظام غذائي منخفض الكربوهيدرات (مثل أتكينز أو كيتو) يمكن أن يسبب شعوراً بالبرودة.

وإذا لم تشعر بتحسن في الأعراض الناتجة عن النظام الغذائي منخفض الكربوهيدرات بعد أسبوعين، فاستشر الطبيب، الذي بإمكانه مساعدتك في تحديد ما إذا كان التغيير في نظام الأكل هو السبب أو ما إذا كانت هذه القشعريرة الباردة ناتجة عن مشكلة صحية تحتاج بعض العناية.

- فقر الدم

وفقاً لأبحاث القلب والرئة والدم، يحدث فقر الدم حين لا ينتج جسمك ما يكفي من خلايا الدم الحمراء، وهذا يقلل من كمية الأكسجين التي تستهلكها أعضاء جسدك. والشعور بالبرد من الأعراض الشائعة لفقر الدم

ومن آثاره الجانبية الأخرى: الشعور بالدوار، وزيادة معدل ضربات القلب، وضيق في التنفس، والشعور بالإعياء.

وتشير دراسات إلى أنّ تناول مكملات فيتامين "ب ١٢" بصفة يومية يساعد في علاج فقر الدم الناجم عن انخفاض مستويات هذا الفيتامين، لكن بالطبع لا يوجد علاج واحد لجميع أشكال فقر الدم.

-مرض السكري

مرض السكري قد يسبب خللاً في عمليات التمثيل الغذائي بالجسم والآليات التي يستخدمها جسمك لامتصاص السكر من مجرى الدم والإصابة به قد تؤدي إلى الارتجاف والتعرق والشعور بالوخز، والتغير في درجة حرارة الجسم والشعور بالتنميل أو البرد بعد تناول الطعام (خاصة في أصابع اليدين والقدمين) من المشاعر المألوفة لدى مرضى السكري.

ومن العوامل المسببة لذلك: مشكلات الدورة الدموية، وإصابات الأعصاب، وتقلب مستويات الأنسولين، وعوامل أخرى مرتبطة بنمط الحياة.

- قصور الغدة الدرقية

الغدة الدرقية هي غدة على شكل فراشة بالعنق تساعد في تنظيم عملية التمثيل الغذائي. وحين لا تفرز الغدة الدرقية ما يكفي من الهرمونات، فقد يكون ذلك علامة على قصور الغدة الدرقية. وهذه الحالة قد تجعلك أكثر حساسية لتغيرات درجة الحرارة (خاصةً البرد).

وفضلاً عن الشعور بالبرودة، من بين الأعراض الأخرى لهذه الحالة: الإعياء. جفاف البشرة.

زيادة الوزن. الإمساك . تساقط الشعر. عدم انتظام الدورة الشهرية.

ولكن بإمكان الأطباء وصف أدوية تساعد في تنظيم الغدة الدرقية، أو قد تدور النصائح حول تحسين النظام الغذائي.

- أمراض الكلى

الكليتان لهما وظائف أكبر بكثير من إخراج البول. فمن وظائفهما أيضاً: موازنة سوائل الجسم، وإفراز الهرمونات الحيوية، وتنظيم إنتاج خلايا الدم الحمراء، والتخلص من النفايات والسموم في الجسم، وإنتاج شكل من أشكال فيتامين د يعزز صحة العظام

وقد تتسبب أمراض الكلى المختلفة - مثل التهاب كبيبات الكلى ومرض الكلى متعددة الكيسات - في إعاقة هذه الوظائف. ويعتبر مرض الكلى الأكثر شيوعاً هو مرض الكلى المزمن، ومن أعراضه الشائعة الشعور بالبرد. وهذا الشعور بالبرودة ناتج عن فقر الدم، حيث إن الكليتين هما المسؤولتان عن تنظيم إنتاج خلايا الدم الحمراء.

- عدوى فيروسية

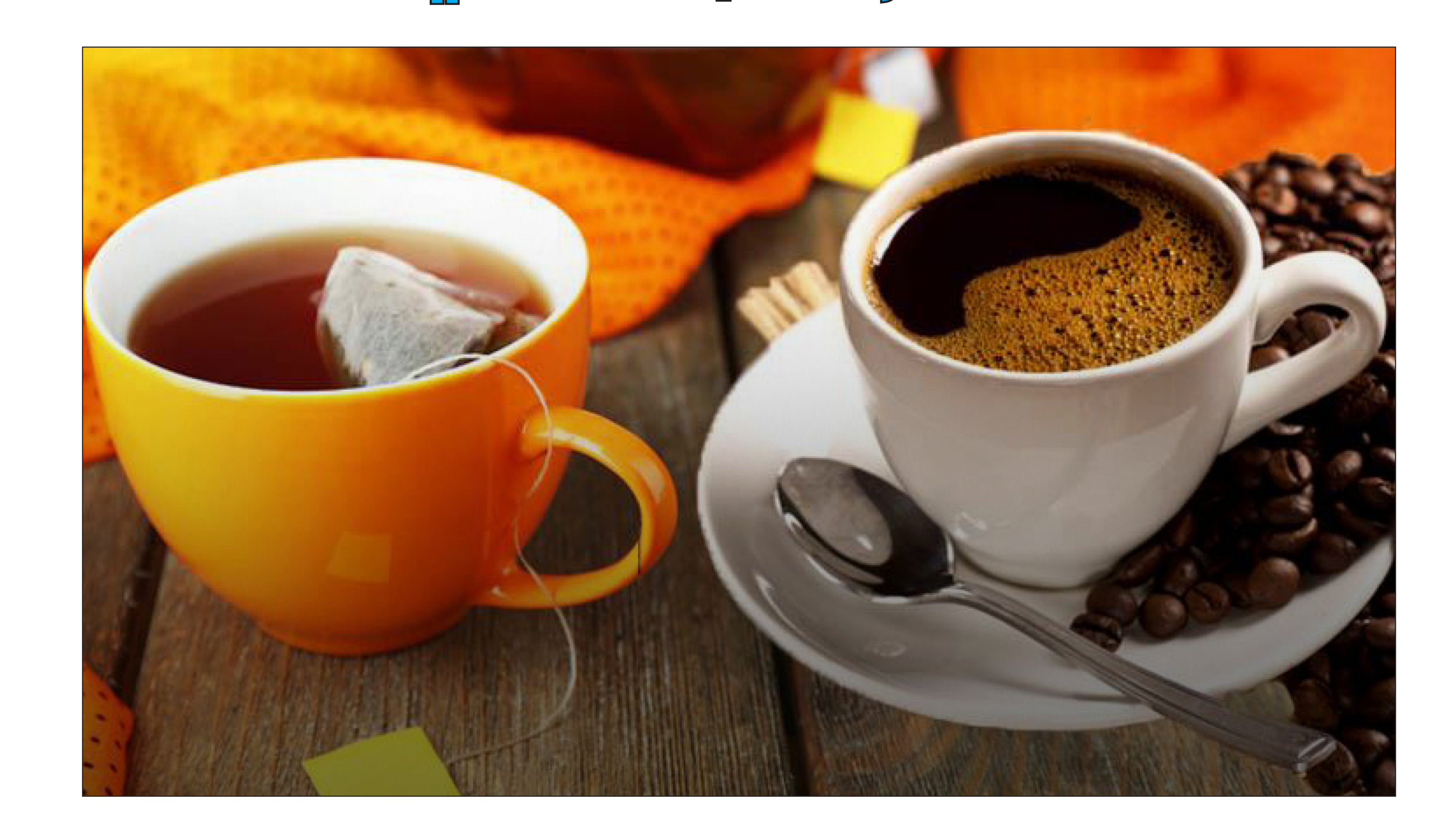
غالباً ما يكون الشعور بالبرد والقشعريرة من الآثار الجانبية للعدوى الفيروسية، لكن إذا كان الشعور بالبرد بسبب هذه العدوى، فغالباً ستستمر في الشعور بالبرد حتى بعد الأكل. العدوى والصدمات خطيرة ويمكن أن تؤدي إلى مضاعفات طبية إضافية إذا تُركت دون علاج.

كيف توقف شعور قشعريرة البرد بعد الأكل؟

لا توجد طريقة واحدة تعيد إليك الشعور بالدفء

حين تصيبك هذه القشعريرة الباردة، فالأمر يعتمد على سببها. لكن في حال كان الأمر غير متكرر، يمكنك تدفئة نفسك بتناول المشروبات الساخنة مثل الزنجبيل. أما في حال تكرار هذا الشعور، فربما عليك اللجوء للطبيب.

أيهما أفضل صباحاً: القهـوة أم الشـاي؟



عندما تستيقظ صباحاً، هل تشتهي الحموضة مع فنجان من القهوة الطازجة؟ وهل تفضل الحرارة الدافئة والكافيين الأقل عبر كوب ساخن من الشاي؟ المعركة الأزلية بين مُحبي القهوة والشاي لم تستطع أن تحسم الأمر.

يعود تفضيل الإنسان لأي من الخيارين إلى تفاعل الجسم مع كل مشروب منهما، إلى جانب الذوق الشخصي، فالكافيين المستهلك في المشروبين هو السبب الرئيس لاستهلاك البشر كل هذه الأكواب اليومية، علماً أن الكافيين أكثر العقاقير ذات التأثير النفسي استهلاكاً في العالم

لماذا يتم استهلاك كل هذا الكافيين؟

تختلف نسبة الكافيين بين الشاي والقهوة؛ إذ أن كوباً واحداً من القهوة الأمريكية مثلاً يحتوي على ٩٥ ملليغراماً من الكافيين، بينما الكمية نفسها من الشاي تحتوي على ٤٨ ملليغراماً، أما الكوب الواحد من الشاي الأخضر فيحتوي على ٢٩ ملليغراماً. ومن المفيد التذكير أن قهوة الإسبرسو، أُم القهوة التركية، تحتوي على ٦٣ ملليغراماً، أما قهوة النسكافيه سريعة الذوبان فتحتوي ملعقة صغيرة منها على نحو ٧٠ ملليغراماً من الكافيين وبطبيعة الحال، فإنّ تفاوت الكافيين بين هذه المشروبات الساخنة هو أهم أسباب استهلاك بعضها دون الأخرى.

ويؤكد علماء البيولوجيا أن "الإنسان يهضم الكافيين في الكبد، وبعض الناس لديهم طفرات جينية تجعلهم أسرع أو أبطأ في عملية التمثيل الغذائي للكافيين". ويتم استقلاب الكافيين بواسطة إنزيم في الكبد يتم ترميزه بواسطة جين CYP١A٢.

القهوة أم الشاي

ويمتلك نحو نصف سكان العالم نوعاً مختلفاً من هذا الجين يؤدي إلى بطء معالجة المنشط، ومن الصعب اختباره وراثياً. لذا، فإن أفضل طريقة لمعرفة تفاعل الجسم مع الكافيين هي عبر تجربته؛ وإذا لاقيت صعوبة في النوم بعد تناوله، أو لاحظت تسارع دقات القلب، فهذا يعني أنه يجب الابتعاد عن الجرعات العالية من الكافيين قدر المستطاع.

ومن سيئات استهلاك الكافيين في الصباح أن هورمون الكورتيزول يكون مرتفعاً بالفعل، ويزيد الكافيين منه أيضاً، لذلك يمكن أن ينتج عنه القلق والعصبية في الصباح، ما قد يؤدي إلى إهدار بقية اليوم وعليه، فإن إحدى طرق منع هذا التفاعل هي شرب الكافيين مع الطعام وليس مباشرة بعد الاستيقاظ من النوم

وبشكل عام، يؤثر الكافيين على الجهاز العصبي المركزي بعدة طرق:

من ناحية، يزيد الطاقة في كل أجزاء الدماغ، ولكنه يقلل أيضاً من تدفق الدم في المخ، ما يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم نسبياً. ومن ناحية أخرى، فإنه ينشط الخلايا العصبية "نورادرينالين"، وكذلك الإفراز المحلي للدوبامين، مما يؤدي أيضاً إلى اليقظة

.. هنا تتفوق القهوة

وجدت بعض الأبحاث القائمة على الملاحظة، أن القهوة يمكن أن تكون مفيدة للأشخاص الذين يعانون من مشاكل صحية مختلفة، من ضمنها مرض السكري من النوع ٢، وأمراض القلب، ويمكن أن تعزز عملية التمثيل الغذائي

ومن فوائدها الصحية الأخرى المستويات العالية من مضادات الأكسدة؛ إذ يحتوي فنجان واحد من القهوة على مضادات أكسدة أكثر من كوب شاي واحد (٢٠٠ إلى ٥٥٠ ملليغرام لكل فنجان قهوة، مقابل ١٥٠ إلى ٤٠٠ ملليغرام لكل كوب شاي أخضر أو أسود).

وتتفوق القهوة أيضاً على الشاي في كمية البوليفينول، وهي عبارة عن مغذيات دقيقة مليئة بمضادات الأكسدة التي يمكن أن تحسن الهضم، وتساعد على الوقاية من أمراض التنكس العصبي وأمراض القلب والأوعية الدموية، بل تساعد في إدارة الوزن.

.. وهنا يتفوق الشاي

تتشابه مزايا الشاي مع مزايا القهوة، وإن كانت أقل، إذ يحتوي كوب واحد من الشاي عادةً على كمية أقل من الكافيين في الحصة الواحدة، مقارنة بفنجان القهوة، كما أن مادة البوليفينول ليست سمته الطاغية.

وهنا يربح الشاي نقاطاً إضافية، لأنه عكس القهوة يمكن العثور على الشاي الذي يتميز بوظيفة معينة مرغوبة. وهناك أنواع عشبية لا تحتوي على الكافيين إطلاقاً.

والآن أيهما أفضل: القهوة أم الشاي؟

للأسف، لا توجد إجابة واحدة وحاسمة لهذا السؤال، يعتمد الأمر على الشارب نفسه! فبعض الأجسام حساسة تجاه الكافيين واستقلابه، والبعض الآخر يستطيع إخراجه من جهازه بطريقة أسرع فلا يؤثر على منامه، لذلك ينبغي لك التجربة والاختبار قبل أن تحسم الأمر وتقرر العبور إلى الضفة الأخرى

كلمات متقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
1										■	
2										■	
3					■						■
4						■				■	
5		■		■				■			
6			■				■				
7					■				■		
8			■					■			
9					■						
10							■				
11	■						■				

أفقي:

١- حضارة سكنت سورية ولبنان قبل آلاف السنين
٢- معجم في اللغة العربية لمؤلفه (ابن منظور)
٣- أفشيا السر- أرض خالية من السكان
٤- (النشر) مبعثرة- أحرف متشابهة
٥- (آلة) مبعثرة- طود /م/
٦- اليوم القادم- يسأم- دولة إفريقية
٧- عكس (ذهاب)- أداة استثناء- والد
٨- خاصتك- مصالحة بعد الحرب- (تحسن) مبعثرة
٩- يسجن- زوجة نابليون
١٠- القطعة من اللحم لا عظم فيها /م/- (كهين) مبعثرة
١١- تساوي وتوازي- قبيلة الرسول محمد (ص).

عمودي:

١- اللغة الرسمية للبرازيل
٢- أحد أصغري المرء- مؤسس الفلسفة الأوروبية الحديثة
٣- ما يشتد قبحه من الذنوب- قبيلة (عنترة بن شداد) /م/
٤- يحصل على- يثير دهشتها
٥- ضمير متصل- وجع- اشتد في الخصومة والعداوة
٦- يجمع ويضم- الأبناء
٧- صوت قرع السلاح- لعب ومرح
٨- يحمل- اسم موصول- اضمحل الباطل وزال
٩- مركبة ذات عجلتين أو أربع يجرها حصان /م/ - ممثل دولة في دولة أخرى
١٠- لاعب كرة قدم فرنسي معتزل حاز على جائزة أفضل لاعب في العالم عامي (١٩٨٤- ١٩٨٥م)
١١- والدة- مقدم برامج لبناني راحل عرف بظريف لبنان.

الحل السابق

أفقي:

١- الزبرجد- ألف /م/
٢- لقمان- أورال
٣- يبرك- يبيد
٤- دسيسة- وقص
٥- قد- تتم- عسير
٦- وا- الوعد- (ث ا)
٧- (ت هـ ي ن و)- زلزال
٨- هم /م/- أف- ورع
٩- وهاد- يهرم /م/
١٠- جيبوتي
١١- نورنبرغ- رقي

عمودي:

١- الياقوت- وثن
٢- لقب- داهمه
٣- زمرد- يهاجر
٤- باكستان- دين
٥- رن- يتلو- (ب ب)
٦- يسمو- أجور
٧- دابة- عزف- (ت غ)
٨- وي- عدل- مي
٩- فردوس- زور
١٠- لا- قيثارة
١١- القصر العيني

الكلمة المفقودة

مرحباً بالربيع في ريعانه
وبأنواره وطيب زمانه
رفت الأرض في مواكب آذار
وشب الزمان في مهرجانه
نزل السهل ضاحك البشر يمشي
فيه مشي الأمير في بستانه

ر	ي	ع	ا	ن	هـ	ا	ا	م	ا	ر
ي	م	ش	ي	ل	ن	ل	هـ	هـ	ل	ف
ا	ل	س	هـ	ل	ا	ز	ن	ر	ا	ت
م	و	ط	ي	ب	م	م	ا	ج	ر	هـ
ع	ر	و	ش	ب	ز	ا	ت	ا	ض	ر
ا	ي	ح	ف	ي	هـ	ن	س	ن	ر	ا
م	ل	ب	ب	م	ف	ن	ب	هـ	ي	و
و	ر	ب	ر	ا	ي	م	ش	ي	م	ن
ا	س	ا	ش	ل	ض	ا	ح	ك	ا	ا
ك	ف	ي	ذ	ر	ا	ف	ي	ر	ل	ب
ب	ن	ز	ل	ا	ح	ب	ف	ي	ا	و

المفقودة مؤلفة من سبعة حروف من بحور الشعر

الحل السابق: عيناك قدري

الأبــراج

الحمل: إذا أردت أن تقنع الآخرين بجدوى مشروعك فعليك أن تمتلك الحجة والواقعية. الأوضاع المادية تسير نحو الانفراج.

عاطفياً: الحب غير المتبادل مؤلم فانتبه وتأكد من العواطف الأخرى قبل التصريح عن عواطفك.

الثور: تزول العوائق من طريقك وتتمتع بحظ جيد بعد فترة من الضغوطات. تعلم دروساً من التجارب الماضية وخفف من اندفاعك.

عاطفياً: يكون الحب على موعد معك وقد تعرف عودة إلى الماضي كن متفائلاً وافتح صفحة جديدة في حياتك.

الجوزاء: تبلغ هدفك بعد جهود كبيرة وتشعر بأن الأمور المهنية أصبحت أكثر مرونة بفضل حظ خاص وعلاقات جديدة.

عاطفياً: إذا كنت عازباً فسوف تتاح لك الفرصة للقاء الشخص الذي تبحث عنه. تجنب الغيرة والحساسية الزائدة في تعاملك.

السرطان: تسير الأمور كما ترغب وتكون الفترة القادمة إيجابية ومثمرة إذا عرفت كيف تستغل الفرص.

عاطفياً: تستيقظ مشاعر كانت تنام داخلك لكنك قد تصطدم باعتراضات على قراراتك وتوجهاتك. كن متروياً ولا تتخذ مواقف سلبية.

الأسد: خفف من المجازفة ولا توظف إمكانياتك في مشروع غير واضح وانتظر حتى الشهر القادم فهناك مفاجآت سارة بانتظارك.

عاطفياً: تحصل تطورات مهمة في حياتك العاطفية وتميل إلى شخص تعرفت عليه مؤخراً.

العذراء: تعرف فترة فلكية مناسبة وتحقق مكاسب مادية ومعنوية مهمة وهذه الأيام جيدة لحل بعض المشكلات العالقة فلا تتردد.

عاطفياً: تبدو واعياً لما يدور حولك وتحسن التفريق بين من يحبك ومن يستغلك وتتجه بأوضاعك نحو آفاق جديدة.

الميزان: لا تستسلم لليأس ولا تتراجع عن هدفك عند أول مشكلة تواجهك فأنت قادر على تحقيق نتائج تفوق التوقعات إذا تصرفت بإيجابية وحكمة.

عاطفياً: يعرف العازبون لقاءات مهمة لكن الفترة الحالية ليست مناسبة لاتخاذ قرارات نهائية ومصيرية.

العقرب: تحصل على مكاسب مهمة في مجال عملك وتتلقى عروضاً مهمة أو تفكر بمجال جديد خارج عن المعتاد. احذر من التسرع والانفعال.

عاطفياً: يخيم جو من الاستقرار والهدوء على حياتك العاطفية وتكون علاقتك مع الشريك جميلة ومرضية.

القوس: تساعدك الظروف على اتخاذ ما تراه مناسباً بشأن متطلبات مهنية وعائلية وتحصل على نتائج جيدة لا يستهان بها.

عاطفياً: تعيش أوقات مليئة بالأحداث وتدخل مرحلة مميزة على صعيد حياتك العاطفية لا تفصح عن أسرارك للجميع.

الجدي: لا تقدم على تغييرات كبيرة ولا تبدأ بخطوات جديدة قبل أن تعيد ترتيب أمورك وتنهي بعض الأعمال المؤجلة حتى تضمن تحقيق النتائج التي تتمناها.

عاطفياً: تدخل مرحلة من الحب والغرام وتحدث تغييرات مهمة في عاداتك وروتين حياتك.

الدلو: تشعر بانخفاض في الحيوية وتراجع بالنشاط بسبب ظروف طارئة لكن الأمر لن يطول وسوف تعود إلى طبيعتك المعهودة قريباً.

عاطفياً: لا تغمض عينيك عن أمور مهمة وانظر إلى الوجه السلبي لعلاقة محتملة قد تسبّب لك الكثير من المتاعب.

الحوت: ينصحك الفلك بتسوية الأمور العالقة قبل القيام بمشروع كبير حتى لا تواجهك المشكلات وتعيدك إلى نقطة الصفر.

عاطفياً: اتكل على حدسك فهو يقودك إلى العواطف العميقة وقد تعرف لقاءً سيغير مسيرتك إذا كنت عازباً.

البعث
الأسـبوعية

مقهى «خبيني» بدمشق.. حكاية نواطير!!



«البعث الأسبوعية»
ـ تمّام علي بركات

تتجمع غيوم الذكريات في خواطر السوريين كثيراً، هذه الأيام الصعبة، وما أن تلمع في وجدانهم شرارة ذكرى أليفة ما حتى تختلج مشاعرهم المختلطة، متقلبة على إيقاعاتها العديدة، بين حنين صاف يترفع عن الفرح والألم معاً، وفرحٍ ينبعث من جنبات تلك الذكرى لورودها في البال، وألم ربما حولته الأيام بمرورها إلى مسرب عزيز من مسارب اليقين؛ والذكرى - كما هو معروف علمياً - تندلع دون سابق إنذار، قد تثيرها نكهة ما، أو رائحة ساهمة في الهواء، وقد يثيرها أيضاً مرأى مكان له حكايته المحفورة في الوجدان، وما أكثر الأماكن التي تُشعل الذكريات في نفوسنا نظراً لارتباطنا العاطفي بها.

واحدة من ذكريات السوريين المحمولة في جيناتهم، ولها أثرها في وجدانهم، علاقتهم بالأمكنة؛ ومقهى «خبيني» من الأماكن التي لها حكايتها الماشية في الدم حرفياً، حكاية مقهى عتيق يحرك مشاعر عزيزة، قاسية، أليفة، كونه كان شاهداً على قطعة من.

يمكن للذاهب إليه أن يصله من طريقين مختلفين: الطريق القادم من ساحة باب توما، مروراً بـ «القيمرية»، وصولاً إلى منطقة «النوفرة» التي يقع «خبيني» على كتفها، وأيضاً عبر سوق الحميدية وصولاً للساحة التي تقع قبالة الجامع الأموي، والذي يقع المقهى قبالة بوابته الجنوبية الكبيرة، وتشرف عليه، من شاهق، «المئذنة البيضاء» التي تُعرف أيضاً بـ «مئذنة عيسى».

لإسم المقهى «خبّيني» — باللهجة الشامية - حكاية تعرفها أجيال عديدة من السوريين، حتى صارت متداولة كطرفة بينهم؛ وهذه واحدة من سمات السوريين العظيمة: تحويل الألم بمرور الأيام إلى مادة للتفكه والتندر.

قصة التسمية تختزن بين كلماتها أسى وحزناً وقهراً، وترسم ضحكة أيضاً، وهي تعود لقرن مضى، لزمن قاس وصعب، زمن «السفربرلك»، وكم هي متعددة آثار وقوع هذه الكلمة في النفس، حتى أن من يشاهد المقهى بجدرانه الحجرية الحانية التي بُنيت بسواعد الدمشقيين، منذ أكثر من ١٠٠ عام - كما قال صاحبه السيد محمد كامل وتار- يمكن له أن يقرأ عليها الكثير من الحكايات التي شهدت عليها وخزنتها في بال حجارتها، ومنها في ذاك الزمن حكاية «السفربرلك»، حكاية وجع وبطولة، وجع وحزن، لما تركته تلك الحقبة من جروح عميقة حفرها الزمن على الجدران والأصوات والحكايات هذا كله يشعله هذا المكان الدمشقي الأصيل خلال لحظة، ودون أي تمهيد.

كان الجنود العثمانيون، الذين احتلوا البلاد منذ قرون، يجوبون شوارع دمشق وحاراتها - كما كانوا يفعلون في مختلف المدن والقرى السورية - بحثاً عن أولئك الذين لم يلتحقوا بجبهات الحرب العالمية الأولى، بعد الفرمان الذي أصدره السلطان محمد رشاد، عام ١٩١٤؛ فكما هو معروف لم يلتحق الكثير من السوريين إلا قسراً، ومنهم من لم يلتحق أبداً، ومنهم من التحق بثوار الغوطة، ومنهم من بقي لحداثة سنه مختبئاً في تلك الحارات، وهؤلاء اعتمدوا على بعضهم البعض، وعلى الأزقة والزواريب لتكون حليفتهم أيضاً في هذا الشأن؛ ومقهى «خبيني»، بـرواده الدمشقيين، كان من الأمكنة التي ساعدتهم على الهرب من ملاحقة «الجندرما» العثمانية، وهذا لأسباب متعلقة بموقع المقهى، الذي كان يختفي ما بين آخر سوق القباقبية والقوس المؤدي إلى منطقة النوفرة؛ وعندما كانت تلك الدوريات تقوم بعمليات المداهمة، وتحاول الإمساك بأحدهم، كان يجري بسرعة، وهو يصيح «عباية عباية»، الشيفرة المعروفة بين الدمشقيين بكونها صوت إنذار حتى هذا الوقت، وهذا ينبه الآخرين للتخفي: منهم من كان يلجأ إلى المقهى وهو يطلب من صاحبه أن يواريه، قائلاً: «خبيني خبيني»، ومن هنا حمل المقهى اسمه، وهذا الدور لعبه مقهى «خبيني» - من جانبه - على أتم وجه زمن الاحتلال الفرنسي، حتى أن حكاية يرويها الرواد عن سائح فرنسي كان يزور المكان، وما كان منه حين وصل إلى المقهى، حتى توقف وبكى وهو يتأمله، ثم روى أنه كان من بين الجنود الذين كانوا يفتشون المقهى بحثاً عن الثوار أربعينيات القرن الماضي.

المقهى ما زال على حاله لجهة البناء والتصميم الداخلي والخارجي، يتألف من صالة داخلية مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها قرابة الثمانين متراً، بداخلها سبع طاولات، كلّ منها يتسع لشخصين، وهي موزعة على حائط المقهى، بالإضافة لمصطبة خارجية تتسع لسبع طاولات أخرى يجلس إلى كلّ منها شخص واحد، وهو ما يُفسر الحميمية التي يشيعها المقهى عند رواده شبه الدائمين، أولئك الذين لا يقصدون سواه؛ وهناك ذكريات كثيرة بين رواد المقهى عمن كان بينهم في الأمس، وغيبه الموت اليوم، ولهذا قاموا بتحويل هذا الفقد لما يشبه الطقس الذي كانت الحميمية - وما زالت - من بواعثه، وهي تظهر جلية بعد فقدان أحدهم، حيث تُخلد ذكرى المتوفى بالاحتفاظ بـ «نبريش» نرجيلته، وعدم استخدامه ثانية، وتعليقه على جدران المقهى، بعد إعطائه رقماً متسلسلاً، ليصبح الراحل رقماً تدور حوله أحاديث الذكريات.

يجذب مقهى «خبيني» بموقعه وألفته، وبأسعاره أيضاً، الناس البسطاء الذين يفضلونه على مقاهي المنطقة السياحية، تلك الفجة في بذخها، حتى أن تسمية «المقهى» ليست من طبيعتها، وهي مستخدمة فقط لأشغال الاستعراض الفلكلوري لا أكثر.

إلى قرائنا الأعزاء

تهديكم دار البعث أطيب التحيات وتود إعلامكم بأنها تقوم بإصدار مجلة البعث الأسبوعية وتصدر صباح كل أربعاء من كل أسبوع وهي مجلة شاملة منوعة مع إمكانية نشر الإعلانات المختلفة فعلى من يود الاشـتراك بالمجلة أو نشر إعلاناتكم يرجى مراجعة قسم الاشتراكات في الدار ٦٦٢٢١٤١- ٦٦٢٢١٤٢ الرقم الداخلي ٢٢٦ وقسم الإعلان ٦٦٢٢١٤١- ٦٦٢٢١٤٢ الرقم الداخلي ٢٢٠

المدير العام لدار البعث